دراسات في :

تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية

من النشأة إلى القطبية الأحادية

أ. د. صالح حسن المسلوت

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

في جامعتي الأزهر والملك خالد

مكتبة المتنبي
AL MOTANABI BOOK SHOP

الدمام - شارع المستشفى المركزي هاتف : ٨٤١١٣٩٥ / ٨٤١٣٠٠٠ فاكس : ٨٤٣٢٧٩٤
ص.ب : ٦١٠ الدمام ٣١٤٢١ المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

يعد تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية محوراً من المحاور الرئيسية في دراسة تاريخ عالمنا هذا، حيث يعد التاريخ الأمريكي من الموضوعات الحيوية المهمة بالنسبة للقارئ العربي على وجه العموم وطلاب أقسام التاريخ على وجه الخصوص، نظراً للعلاقة الوطيدة بين العرب وأمريكا.

وترجع أهمية دراسة التاريخ الأمريكي إلى أنه قام ولا زال يقوم بدور بارز في تاريخ العالم كله، رغم أنه لا يملك تاريخاً طويلاً بالمقارنة بتاريخ أوربا.

وقد تناولنا في هذا الكتاب نشأة أمريكا التي بدأت مع ما يسمى بحركة الكشوف الجغرافية مروراً بأحداث الاستقلال ووضع دستور للبلاد، ثم الحرب الأهلية الأمريكية ومبدأ مونرو الداعي لعزلة أمريكا.

وبعد أن أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية دولة كبرى في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي أصبحت أمور أوربا بل العالم كله تعنيها فبدأت تخطط للخروج من عزلتها بإعلانها الدخول في الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول الحلفاء، ومع النمو السياسي والاقتصادي للولايات المتحدة الأمريكية، وتشابك ذلك بالعلاقات مع مختلف دول العالم وخاصة مع أوربا أخذت المسافة بين أمريكا وأوربا في المجال السياسي والاستراتيجي تقترب حتى أصبحت التطورات الأوروبية في أعقاب ظهور ألمانيا وإيطاليا واليابان والتوسعات الاستعمارية في آسيا وأفريقيا تحث الولايات المتحدة الأمريكية على اتباع سياسة معينة إزاء ذلك، فشاركت في الحرب العالمية

الثانية، واستخدمت القنبلة الذرية ضد اليابان وكان ذلك أول استخدام للسلاح النووي في تاريخ البشرية.

وشهدت الفترة الواقعة من نهاية الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥-١٩٨٩ تغييرات أساسية في علاقة أمريكا بدول العالم خاصة الاتحاد السوفيتي، فأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية قوة عظمى في العالم، وخاضت الحرب الباردة ضده، ثم قيام النزاعات الدولية الكبرى التي هددت بنشوب حرب عالمية ثالثة أمثال الحرب الكورية (١٩٥٠-١٩٥٣)، وقضية خليج الخنازير أو أزمة كوبا (أزمة الصواريخ الكوبية ١٩٦١) وحرب فيتنام ١٩٦٤م، وقد كسبت أمريكا معظم هذه الجولات النزاعية ضد غريمها الاتحاد السوفيتي ونجاحها في الانفراد بما أطلق عليه القطبية الأحادية.

هذه هي مسيرة هذا الكتاب مع تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية مع بعض الموضوعات الأخرى التي لم نشر إليها في هذه المقدمة، التي أصبح من الضروري جداً على طلاب أقسام التاريخ دراستها بعناية تامة.

فأرجو أن يفيد من هذا الكتاب كل مهتم بالموضوعات التي تناولها، وكل من له رغبة في التعرف على تاريخ أمريكا الحديث والمعاصر.

والله الموفق والمستعان، وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أ.د/ صالح حسن المسلوت

أبها ١٤٣٢هـ/٢٠١١م

تمهيد

سكان وحضارات العالم الجديد قبل اكتشافه

يثار جدل طويل حول سكان أمريكا الأصليين والثابت تاريخياً حتى الآن أنهم (الهنود) الذين سكنوها قبل أن يصل إليها مغامري ما أطلق عليهم خطأ بالمكتشفين الأوروبيين الجغرافيين وما ترتب على ذلك من قيام هجرات أوربية إلى تلك المنطقة التي سميت بالعالم الجديد بعد ذلك ثم الولايات المتحدة الأمريكية.

لكن من هم هؤلاء (الهنود)؟:

البعض يرجع أصلهم إلى أصل سكان شبه جزيرة ألاسكا الذين كانوا ينتشرون في الجنوب بحثاً عن الدفء.

والجدير بالذكر أن قارة أسيا كانت تتصل بالقارة الأمريكية عند مضيق يسمى (بيرنج) (Behring Strait) قبل نحو عشرين ألف سنة، ومن هنا فليس (الهنود الحمر) حمرا ولا هنوداً من قارة آسيا فمنهم (بيض) و (سمر) و (سود).

والبعض الآخر يذكر أنهم من أصل سيبيري وذلك للتشابه القائم بينهم وبين سكان سيبيريا.

البعض الثالث يذكر أنهم من أصول استرالية.

السؤال إذن:

من أين أتي هذا الاسم (الهنود الحمر)؟

تذكر بعض الروايات أن المغامر (كريستوفر كولمبس Christopher Columbus) هو الذي أطلق على سكان جزر البهاما وكوبا وهايتي وجاميكا عام ١٤٩٥ اسم الهنود الحمر لتميزهم ببشرتهم النحاسية.

وتذكر روايات أخرى أن سبب التسمية جاء من الاعتقاد بأن الأرض التي تسكنها هذا القبائل جزءاً من الهند التي كانت هدفاً للكشوف الجغرافية. ومن ثم أطلق المكتشفون على العالم الجديد آنذاك اسم جزر الهند الغربية.

لكن:

منذ متى دخل أول إنسان إلى هذه الأرض، وكيف؟

إختلفت الآراء حول ذلك :

البعض يرى أن الفينيقيين هم أول من وصلوا إلى تلك المناطق حيث أكدت بعض الآثار التي عثر عليها في مدينة (بنسلفانيا) أنها ترتبط ارتباطا كبيراً بالآثار المتخلفة عن الشعوب الفينيقية.

ويرى البعض الثاني أن الشعوب بالإسكندينافية وصلوا إلى جزيرة جرينلاند في مرحلة مبكرة جداً.

أما أصحاب الرأي الثالث فيرون أن شعوب شرقي آسيا عبروا مضيق برينج وهو مضيق يفصل بين قارتي آسيا وأمريكا الشمالية وهو مواجه لشبه جزيرة ألاسكا وكان ذلك من عشرة آلاف سنة تقريباً.

وهذا الحديث يقودنا بالطبع لقضية مهمة جداً، طالما راح الأمريكيون بعد ذلك يرددونها وهي أنهم أتوا إلى أرض خالية من السكان والحضارات، فهل هذا صحيح؟

بالطبع لم تكن القارة الجديدة خالية من السكان ولا من الحضارات، وقد أثبتت أكثر الدراسات أن أكثر من خمس مئة مجموعة مختلفة من

السكان الأصليين كانوا يقطنون الأرض الأمريكية قبل اجتياح الأوروبيين لها بزمن طويل.

ويمكن أن نحدد المجموعات البشرية أو السكانية التي سكنت الأرض الأمريكية قبل مرحلة الكشوف الجغرافية فيما يلي:

أولاً : قبائل الهورن (Horm).

ثانياً : قبائل الجونكين (Algonqunis).

ثالثاً : قبائل الأيركوا (Iroquoes).

وجدت هذه القبائل جميعها في أمريكا الشمالية وكان لتلك المجموعات البشرية حضارة متميزة نستطيع أيضاً أن نحددها فيما يلي:

أولاً : حضارة الإنكا (Incas).

ثانياً : حضارة الأزتيك (Aztecs).

ثالثاً : حضارة المايا (Maya).

وكان التحدي الأكبر الذي واجه المكتشفين الأوروبيين هو كيف يمكن إزاحة تلك المجموعات البشرية وطمس معالم حضارتهم والاستيلاء على ممتلكاتهم، لم يكن ذلك بالطبع إلا بالعنف والإرهاب.

١ الفصل الأول

الكشوف الجغرافية للعالم الجديد

نبذة تمهيدية لابد منها :

نشأت الولايات المتحدة الأمريكية مهجراً ومنفى وملاذا لعينات مختلفة ومتناقضة من البشر: كيف؟ إليك التوضيح:

أولاً : كانت موجة الهجرة الأولى إلى العالم الجديد جماعات من المكتشفين والمغامرين ذهبوا يبحثون بتشجيع ملوك أوربا وأمرائها، عن طريق إلى الشرق يتجنب سيطرة الممالك الإسلامية الحاكمة على طريق البحر الأبيض (ممالك مصر والشام)، أو على طريق الحرير (ممالك الفرس والمغول) إلى قلب أسيا، والذي حدث، أن المكتشفين الأوائل والمغامرين وصلوا إلى الغرب بدلاً من الشرق، ثم راح ملوك وأمراء أوربا يسمعون الأعاجيب عن ثروات العالم الجديد: من أرض خصبة، ومياه وفيرة، وسهول خضراء، وجبال من المعادن تخطف العيون، أولها الذهب.

ثانياً : حين تولى الباباوات والكرادلة مراسم إقطاع العالم الجديد باسم (معجزة الرب) إلى ملوك أوربا وأمرائها، كان جنود هؤلاء الملوك يسابقون الريح إلى العالم الأسطوري الجديد حتى لا يسبقهم غيرهم أو ينفرد بالثروة هؤلاء الذين اكتشفوا وغامروا وكانت تلك هي موجة (الهجرة الثانية).

ثالثاً : جاءت موجة (الهجرة الثالثة) حين احتاجت الموارد إلى قوة عمل، ووجد الملوك والأمراء الذين لا يريدون شراكة زائدة أن الحل الأمثل هو شحن هؤلاء النزلاء في سجونهم إلى العالم الجديد.

وهكذا أفرغت سجون إنجلترا وفرنسا وأسبانيا والبرتغال وغيرهم من سجنائها في سفن فردت قلاعها عبر المحيط.

رابعاً : كانت الموجة الرابعة من الهجرة عبارة عن طوائف من المضطهدين دينيا وسياساً في أوروبا، وقد سمعوا عن أرض مفتوحة بلا نهاية وبلا حدود، لا يحكمها سلطان يدعي العصمة الإلهية أو ملك يدعي الحكم الإلهي، وقرر هؤلاء المضطهدون أن ينعموا في إقامة الفردوس الذي حلموا به، وفشلوا في تحقيقه حيث ولدوا، والأمل أن العالم الجديد قد يكون بالنسبة لهم ولادة حياة من جديد.

خامساً : توالت بعد ذلك موجات الهجرة وتنوعت أشكالها وألوانها ولم يمض غير قرن أو قرنين حتى ظهر على مساحة القارة الأمريكية مجتمع فريد فهو خليط:

قلق ومتنافر.

متحفز ونشيط.

تجمعه المجازفة.

وضرورة الاستقرار.

والعيش المشترك.

الكشوف الجغرافية الأسبانية في العالم الجديد

كانت فكرة الالتفاف حول العالم الإسلامي، تشغل بال الكثيرين من ساسة أوربا، كما كانت نظرية كروية الأرض هي الحجة العملية التي تخفي ورائها هؤلاء، فراحوا يجندون البحارة والجغرافيين والمفكرين الأوروبيين لتنفيذ مخططاتهم.

فقام البرتغاليون بجهود كبيرة في هذا المجال، وحمل البحار الإيطالي (كريستوفر كولميس) راية هذا الجانب، وشجعه في ذلك عوامل كان من أهمها :

١- ظهور البوصلة البحرية المستقاة من فكرة الإسطرلاب الذي اخترعه بن ماجد ونظريته البحرية.

٢- ريادة البرتغال في الوصول إلى عرض المحيط الأطلسي.

٣- المساعدة والدعم الذي قدم لكولمبس من قبل ملكي أسبانيا فرديناند وزوجته إيزابيلا، وكان كولمبس قد فشل قبل ذلك في إقناع ملك البرتغال بقبول فكرته ومناصرته ودعمه.

٤- توقف التجارة بين كل من (جنوة) و (القسطنطينية) مما دعا الجنوبيين أن يبحثوا عن طريق تجاري آخر إلى الشرق عن طريق الغرب بدلاً من طريق الشرق.

تفاصيل رحلة كولمبس للعالم الجديد :

خرج كولمبس على رأس حملة بحرية إلى المحيط الأطلسي في أبريل ١٤٩٢م متوجهاً إلى الغرب قاصداً الهند، سار كويستوفر كولمبس في المحيط مدة شهرين وتسعة أيام قبل أن يصل إلى جزر البهاما التي أطلق عليها (سان سلفادور) معتقداً أنه وصل ساحل الهند، ومن جزر البهاما توجه لكوبا وجزيرة هايتي التي أطلق عليها اسم (أسبانيا الصغيرة)، ثم عاد بعد هذه الرحلة المضنية إلى أسبانيا وهو يعتقد بصدق أنه وصل إلى الهند عن طريق الغرب.

تتالي رحلات كولمبس :

بين سنتي (١٤٩٢-١٥٠٤م) تتالت رحلات كولمبس حتى وصلت إلى أربع رحلات متتالية تعرف فيها على :

١- جزر البهاما.

٢- جزر هايتي.

٣- كوبا.

٤- جاميكا.

٥- الساحل الشرقي لأمريكا الوسطى.

٦- الساحل الشمالي لأمريكا الجنوبية.

لم يتوصل كولمبس إلى مركز تجارة التوابل التي كان يحلم بها الجميع، وظل كولمبس طوال حياته يجهل أنه اكتشف عالماً جديداً لأنه لسبب بسيط لم يكن ذلك في حسبانه، واعتقد أنه تمكن من الوصول إلى جزر الهند الشرقية التي كان يحلم بها للالتفاف حول العالم الإسلامي.

نتائج رحلات كولمبس :

نتج عن رحلات كولمبس عدة نتائج مهمة منها:

١- أثارت رحلاته موجة عارمة من روح المغامرة البحرية إلى حد كبير لدى البحارة البرتغاليين الذين داروا حول قارة أفريقيا ووصلوا إلى الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح.

٢- بدأ ملوك أوربا الكاثوليك يثبتون استعمارهم وملكيتهم على الأراضي المكتشفة جديداً.

٣- شجعت الأسبان أنفسهم على الاستمرار في عمليات التوغل في القارة الجديدة في الجزء الجنوبي منها.

رحلة (أمريجو فزبوتشي):

رجل إيطالي من (فلورنسا) انتدب للعمل في البلاط الأسباني، بدأ يهتم بالعالم الجديد ويجمع المعلومات الكثيرة عنه، شكك في صحة اعتقاد سلفه كولمبس حين اعتقد أنه وصل إلى جزر الهند الشرقية، وقام بعدة رحلات إلى العالم الجديد لحساب أسبانيا، طغت شهرته وسمعته ورعايته على سمعة كولمبس وجهوده استطاع الوصول إلى :

- ساحل البرازيل ١٥٠١م.
- وصل إلى مصب نهر لابلاتا في الأرجنتين.

أعلن أمريجو فزبوتشي أن البلاد التي وصل إليها هي بلاد جديدة، ولم

يجد أي تشابه على طول الشواطئ التي أكتشفها مع الشواطئ الهندية وهذا ما دفعه للاعتقاد بأنه أمام: قارة جديدة غير متصلة بالعالم القديم.

وأطلق الجغرافيون وواضعو الخرائط اسم (أمريجو فزبوتشي) على القارة المكتشفة حديثاً، وصارت منذ ذلك الحين تسمى بأمريكا نسبة إليه.

رحلة كورتيز:

قام برحلة إلى أرض العالم الجديد تتألف من خمس مئة جندي وضابط ومئة بحار وأربعة عشر مدفعاً.

وصل إلى المكسيك سنة ١٥٢١ بعد معارك دامية حيث قضى على حضارة الأزتيك، كما وصل إلى الهندوراس، وجواتيمالا ووصل رجاله حتى كاليفورنيا وكان ذلك كله لحساب أسبانيا.

رحلة فرانسيسكو بيزارو:

عمل لحساب أسبانيا قام بغزو (بيرو) عام ١٥٣٢ وقضى على حضارة شعبها المسمى بشعب الإنكا وضمت للاستعمار الأسباني كما قام بغزو بوليفيا، والسلفادور، والهندوراس، وجواتيمالا، ونيكارجوا وأسس في هذه البلاد مستعمرات أسبانية، كما تم الاستيلاء على بنما سنة ١٥١٩م وفنزويلا، وتشيلي، والأرجنتين.

رحلة بونس دي ليون :

وصل هذا الرحالة الأسباني أرض فلوريدا عام ١٥٢١، ونجحت أسبانيا بالقيام برحلاتها الكشفية في أرض العالم الجديد الوسطى والجنوبية والشمالية.

رحلة كابيزا دي فاكا :

وصل إلى تكساس المطلة على خليج المكسيك من زاويته الشمالية ومنها تابع رحلته إلى كاليفورنيا.

رحلة دي سوتو :

حاول الأسبان تركيز نفوذهم الاستعماري في أجزاء من العالم الجديد الشمالي فأسسوا عام ١٥٦٥ مستعمرة أسبانية في ميناء (سانت أو غسطين) في فلوريدا.

رحلة ماجلان :

تعد رحلة ماجلان من الرحلات المهمة في المجال الأسباني رغم أنه من أصل برتغالي، خرج ماجلان من أسبانيا سنة ١٥١٩ متوجهاً نحو الغرب عن طريق المحيط الأطلسي فوصل إلى:

- ساحل البرازيل عند (ريو دي جانيرو).
- وصل مصب لنهر لبلاتا.
- دار حول العالم الجديد من جزئه الجنوبي.

- دخل المحيط الهادي (الباسيفكي) ١٥٢٠.
- وصل لما يسمى الآن بالفلبين ١٥٢١.

نتائج رحلة ماجلان :

نتج عن هذه الرحلة عدة نتائج مهمة منها :

١- أثبتت رحلة ماجلان كروية الأرض في ثلاث سنوات.

٢- هدمت جميع النظريات الخاطئة والإشاعات والخرافات والأساطير القائلة عن حجم الأرض وشكلها.

٣- برهنت على أن الأرض أكبر بكثير مما كان يعتقد كولمبس وغيره.

٤- نبهت إلى أن هناك قارة عظيمة بين أوربا وآسيا وأن هناك محيطاً مترامي الأطراف لم يكن معروفاً من قبل.

٥- لم يبق خارج الأرض المكتشفة سوى الأقطار القطبية وأستراليا (الأوقيانوسة).

٦- شجعت الكثير من الرحالة على القيام برحلات جديدة.

٧- عرفت حدود العالم الجديد من جنوبه حتى شماله.

نظام الاستعمار الأسباني في العالم الجديد :

المستعمرات الأسبانية (اللاتينية) في أمريكا الوسطى والجنوبية

بالنسبة لمستعمرات أسبانيا في أمريكا الوسطى فهي :

- المكسيك.

- جواتيمالا.
- سلفادور.
- هدوراس.

أما بالنسبة لمستعمراتها في أمريكا الجنوبية فهي:

- بيرو.
- تشيلي.
- بوليفيا.
- الأكوادر.
- فنزويلا.
- كولومبيا.
- الأرجنتين.

أما عن نظام الاستعمار الأسباني في هذه المستعمرات فكان كالتالي:

- عدت هذه المستعمرات جزءاً من الدولة.
- السيطرة الكاملة على السكان الأصليين وإرغامهم على العمل.
- حرب الإبادة الشاملة.
- تنصير السكان.

وقد تميزت علاقة أسبانيا بمستعمراتها بثلاث وجهات نظر:

الأولى : وجهة نظر عسكرية.

الثانية : وجهة نظر تنصيرية.

الثالثة : وجهة نظر احتكارية.

تمثلت الأولى في حرب الإبادة للسكان الأصليين، أما الثانية فتمثلت في دعم الكنيسة لعملية التنصير وتضخم نفوذ الإرساليات التنصيرية، أما الثالثة فتمثلت في أسلوب الاحتكار والاستئثار بموارد الثروة في المستعمرات.

أما فيما يتعلق بالتنظيم الذي وضعته أسبانيا لإدارة مستعمراتها في العالم الجديد فقد كان ذلك بواسطة:

- دوائر حكومية بعضها في أسبانيا نفسها والبعض الآخر في المستعمرات تمثل ذلك فيما عرف:
- هيئة الإدارة الرئيسية لجزر الهند الغربية.
- غرفة التجارة التي كانت مهمتها تطبيق نظام الأحتكار.

أما فيما يتعلق بالدوائر التي كان مركزها المستعمرات نفسها فكان أهمها:

١- نائب الملك.

٢- حكام المقاطعات (المجالس المحلية).

الكشوف البرتغالية في العالم الجديد

نجح المستكشف البرتغالي (كابرال) في الوصول إلى ساحل البرازيل بالصدفة وذلك حينما أراد الدوران حول أفريقيا عام ١٥٠٠ وأراد أن يتجنب هدوء خليج غاناً فاتجه نحو الجنوب الغربي، وترتب على ذلك أن أرسل ملك البرتغال الرحالة أمريجو فزبوتشي إلى البرازيل حيث أسس فيها البرتغاليون مستعمرة حقيقية كبيرة.

الكشوف الإنجليزية في العالم الجديد

استفاد الإنجليز من عمليات الكشف الجغرافي التي سبقتهم حيث دخلت انجلترا هذا الميدان متأخرة عن أسبانيا والبرتغال، إلا أنها نزلت بقوة بحرية كبيرة.

وكانت أولى الحركات الكشفية الإنجليزية ما قام به الرحالة (جون كابوت) في عهد الملك هنري السابع فوصل إلى :

- نيو فاوند لاند ١٩٤٧.
- ساحل لابرادور.
- جزيرة جرين لاند.

ثم أسس الإنجليز أولى مستعمراتهم في مدينة (جيمس تاون) في ولاية فرجينيا الحالية.

وقد عهدت الملكة الياصابات إلى السير (والترالي) للقيام باستعمار المنطقة الساحلية الممتدة من نهر (سانت لورانس) في الشمال حتى فلوريدا في الجنوب، كما حاول الإنجليز بين عامي ١٥٨٥-١٥٨٦ الوصول إلى:

كارولينا الشمالية لكنهم فشلوا في استيطانها.

الكشوف الفرنسية في العالم الجديد :

قامت فرنسا بكشوفاتها الجغرافية بشكل متأخر عن البرتغال والأسبان والإنجليز، لكنها أنجزت العديد من الكشوف الجغرافية على يد:

البحار الفرنسي جاك كارتييه حيث:

- وصل إلى جزيرة نوفاوندلاند المقابلة لكندا.
- استطاع كشف مصب نهر (سانت لورانس) ١٥٣٤م.
- وصل إلى مونتريال وكويبك الحاليتين.
- توغل داخل الأراضي الأمريكية الشمالية.
- أسست مستعمرات فرنسية في هذه المناطق مثل:
- مستعمرة نوفا سكوشيا التي أسسها صموئيل دي شامبلن ١٦٠٤م.
- مستعمرة كويبك ١٦٠٨م.

المكتشف الفرنسي (دي لاسال):

نجح في كشف نهر المسيسيبي، ثم خليج المكسيك، أسس مستعمرة لويزيانا الفرنسية نسبة للملك لويس الرابع عشر كما أسس مدينة نيو أورليانز.

وهكذا احتل الفرنسيون كندا وحوض المسيسيبي ومنطقة سانت لورانس، وقد شكلت المستعمرات الفرنسية حزاماً مفتوحاً تحيط بالمستعمرات الإنجليزية الثلاث عشرة المقامة في العالم الجديد.

وقد ساعد هذا على قيام تنافس شديد بين المستعمرات الإنجليزية والمستعمرات الفرنسية. والجدير بالذكر أن الفرنسيين ركزوا على إقامة الحصون للدفاع عن مستعمراتهم مثل :

- حصن فرونتناك.
- حصن نياجرا.
- حصن توريتو.
- حصن سانت فردريك في بحيرة شمبلان.

وبالمقابل كانت هناك حصون أقامها الإنجليز في مستعمراتهم.

الكشوف الجغرافية الهولندية في العالم الجديد :

لم يقف الهولنديون موقف المتفرج من الكشوف الجغرافية، لقد خرج الهولنديون كغيرهم في رحلات كشفية أوروبية باتجاه العالم الجديد.

رحلة هنري هدسون :

رجل إنجليزي الأصل عمل في خدمة الهولنديين، كلفته شركة الهند الشرقية الهولندية عام ١٦٠٩ باكتشاف ممر يوصل الهولنديين إلى آسيا عن طريق الشمال الغربي، فعبر هدسون المحيط الأطلسي حتى وصل إلى:

- خليج نيويورك.
- ونهر هدسون المسمى باسمه.
- أسس مستعمرة نيوأمستردام أو نيويورك الحالية.
- استولى الهولنديون على مستعمرة حوض نهر دلوير ونيوجرسي.

رحلة وليام شوتين :

نجح في الوصول إلى رأس هورن ١٦١٦م وأصبح هذا الرأس طريقاً ملاحياً مهماً.

رغم ذلك لم يتمكن الهولنديون من منافسة الإنجليز واستطاع الإنجليز في نهاية الأمر أن يسيطروا على المستعمرات الهولندية ويرغموهم على التسليم بالقوة في الربع الأول من القرن الثامن عشر الميلادي.

٢

الفصل الثاني

تكوين المستعمرات والصراع الإنجليزي الفرنسي في العالم الجديد

أسماء المستعمرات الإنجليزية في العالم الجديد

الاسم بالعربية	الاسم بالانجليزية	سنة التأسيس	ملاحظات
فرجينيا	Viriginia	١٦٠٧م	أول مستعمرة إنجليزية في العالم الجديد في جزئه الشمالي
نيويورك	New York	١٦١٤م	كانت تسمى نيو امستردام وهي هولندية أخذتها انجلترا
ماساتشوستس	Massachusetts	١٦٢٠م	
نيوهمشاير	New Hampshire	١٦٢٣م	
ميريلاند	Mary Land	١٦٣٤م	
كنكتيكت	Connecuicut	١٦٣٥م	
رود آيلاند	Rohde Island	١٦٣٦م	
دولوير	Delu Ware	١٦٣٨م	
نورث كارولينا	North Carolina	١٦٥٠م	
نيو جرسي	New Jersey	١٦٦٤م	
ساوث كارولينا	South Carolina	١٦٧٠م	
بنسلفانيا	Pennsylvania	١٦٨٢م	
جورجيا	Georgia	١٧٣٢م	أسسها الإنجليزي جيمس أوغليتورب لمساعدة الفقراء الإنجليز وكانت بمثابة حائط صد ضد الغارات الأسبانية الفرنسية

أصبحت الولايات المتحدة تتكون الآن من إحدى وخمسين ولاية

الصراع الإنجليزي الفرنسي في العالم الجديد

كان الصراع بين انجلترا وفرنسا داخل أوربا ينعكس تلقائياً على مستعمراتهما في العالم الجديد.

أسباب تفوق المستعمرات الإنجليزية على المستعمرات الفرنسية :

يرجع ذلك التفوق إلى عدة عوامل منها :

١- الزيادة العددية في سكان المستعمرات الإنجليزية.

٢- تفوق البحرية البريطانية وقدرتها على إمداد المستعمرات الإنجليزية بما تحتاجه بصفة دائمة.

٣- انشغال فرنسا (الثورة) بحروبها في القارة الأوربية.

حرب السنوات السبع بين انجلترا وفرنسا (١٧٥٦-١٧٦٣):

نجحت انجلترا في حربها ضد فرنسا وبموجب صلح باريس استطاعت أن تبعد فرنسا عن كثير من مستعمراتها، بينما سيطرت انجلترا على المستعمرات الفرنسية، ولم يبق لفرنسا سوى مستعمرة لويزيانا في الجنوب، فكانت حرب السنوات السبع نقطة تحول في انهيار المستعمرات الفرنسية.

عوامل نمو المستعمرات الإنجليزية :

يرجع ذلك لعدة أسباب من بينها :

١- فتح باب الهجرة إلى المستعمرات الإنجليزية من جميع الجنسيات الأوربية.

٢- إتباع المبادئ الدستورية في تلك المستعمرات.

٣- قيام الحكم الذاتي في تلك المستعمرات.

٤- تنوع مصادر الثروة زراعياً وصناعياً وتجارياً.

٥- مبدأ التسامح الديني بين سكان المستعمرات.

٦- وجود اللغة الإنجليزية وسيادتها بين السكان.

٧- انتشار حرية التجارة دون سيطرة الدولة.

٨- حرية الانتقال من مكان لآخر.

٩- إلزام بريطانيا كبار ملاك الأراضي أن يزرعوها.

١٠- ضعف وقلة هنود أمريكا الشمالية.

جدير بالذكر أن هذه العوامل ساعدت على الابتعاد تدريجياً عن الوطن الأم (بريطانيا) وبدأ هذا الاتجاه يظهر بعد عام ١٧٦٣م أي بعد انتهاء حرب السنوات السبع.

٣ الفصل الثالث

الثورة الأمريكية

- سياسة بريطانيا تجاه مستوطناتها في العالم الجديد.

- حرب الإستقلال الأمريكية.

١- الأسباب.

٢- الاندلاع والمراحل التي مرت بها.

٣- الإستقلال والدستور الأمريكي.

٤- نتائج الحرب.

الثورة الأمريكية أو حرب الاستقلال الأمريكية :

تعد هذه الثورة من أبرز وأخطر ما حدث في القرن الثامن عشر، وكانت هناك ثمة عوامل رئيسة أدت إلى قيام هذه الثورة ضد التاج البريطاني فسارت في مراحل متعددة حتى وصلت إلى إعلان الاستقلال وصار هناك ما يعرف باسم (الولايات المتحدة الأمريكية).

سنحاول رصد أسباب الثورة وسنقسم هذه الأسباب إلى :

أولاً : أسباب غير مباشرة.

ثانياً : أسباب سياسية.

ثالثاً : أسباب اقتصادية.

رابعاً : أسباب مباشرة.

أولاً : الأسباب غير المباشرة :

مما لا شك فيه أن الولايات الثلاثة عشرة الإنجليزية التي تكونت في العالم الجديد كانت متباينة وغير متجانسة في النشأة والصفة واللغة والمذهب والثقافة، فمنهم الإنجليز الكاثوليك والإنجليز البيوريتان الإنجليكان، ومنهم الفرنسي الكاثوليكي، والفرنسي الهيجونوتي ومنهم السويدي والهولندي...الخ.

فبرزت قضية المواطنة والقانون الجديد وصار الأفراد الأوربيون يرتبطون معاً برابطة المواطنة والانتماء للوطن والأرض، وقد أدت الظروف والعوامل الخارجية والداخلية دوراً بارزاً في تغذية مفهوم المواطنة وطاعة

ثانياً : الأسباب السياسية :

وتتمثل في الآتي:

١- رغبة سكان المستعمرات في ممارسة حقوقهم السياسية على قدم المساواة مع السكان البريطانيين.

٢- تطبيق الدستور البريطاني على المستعمرات دون تمييز بينهم وبين سكان الجزر البريطانية.

٣- مطالبة سكان المستعمرات بتوسيع اختصاصات المجالس المحلية للمستعمرات.

٤- اختلاف حكام المستعمرات الإنجليز مع المجالس المحلية المنتخبة.

٥- اختلاف وجهة النظر بين سكان المستعمرات وبريطانيا حول سلطة البرلمان الإنجليزي فبينما كان سكان المستعمرات يرون أن علاقتهم الوحيدة قانوناً مع التاج البريطاني وليس مع البرلمان بينما كان يرى الموظفون الإنجليز أن البرلمان الإنجليزي هيئة إمبراطورية لها في المستعمرات السلطة ذاتها التي كانت في الوطن الأصلي (بريطانيا) وأن في وسع البرلمان الحد من سلطة المجالس المحلية للمستعمرات.

ثالثاً الأسباب الاقتصادية :

١- احتكار بريطانيا للتجارة في المستوطنات كتجارة الشاي.

٢- إغراق بريطانيا أسواق الولايات الجنوبية بالرقيق.

٣- ما كانت تفرضه شركة الهند الشرقية بلندن من تشريعات تضر بالسكان

القانون الأمريكي لدى الأفراد على مختلف أجناسهم الأوروبية المقيمين في العالم الجديد نذكر منها:

١- التسلط البريطاني على هؤلاء الأفراد والجماعات.

٢- الشعور العام لدى هؤلاء الأفراد بأنهم يأتون في الدرجة الثانية بعد الإنجليز المقيمين في انجلترا.

٣- الشعور التام بالظلم والغبن.

٤- فكرة الحكم الذاتي التي كانت تراود هؤلاء الأفراد.

٥- اختلاف الأجيال التي ولدت في العالم الجديد عن الأجيال المولودة في بريطانيا.

٦- ارتباط هؤلاء الأجيال ارتباطاً قوياً بالأرض الأمريكية.

٧- ضعف الولاء لبريطانيا نتيجة للبعد الزمني والمكاني بين المستعمرات والدولة الأم بريطانها.

٨- زوال خطر المستعمرات الفرنسية وبالتالي لم يعد للمستعمرات حاجة إلى حماية الدولة الأم بريطانيا.

٩- انتشار المبادئ الحرة في أوربا في نهاية القرن الثامن عشر وامتداد هذه الأفكار إلى المستعمرات في العالم الجديد.

رابعاً : الأسباب المباشرة :

تتمثل الأسباب فيما عرف بحفل شاي بوسطن :

ويتلخص هذه الحادث في منح الحكومة البريطانية حق احتكار تجارة الشاي المصدر إلى المستعمرات كوسيلة لعلاج أزمتها الاقتصادية إلى شركة الهند الشرقية البريطانية، ورأت تلك الشركة أن تبيع الشاي بسعر أقل كثيراً من السعر العادي وبذلك جعلت من التهريب عملية غير رائجة فنتج عن ذلك:

- استياء وغضب تجـار المستعمرات ضد الشركة.
- تحالف سكان المستعمرات بقيادة صموئيل آدمز أول من نادى بفكرة استقلال المستعمرات عن بريطانيا.
- إغلاق سكان المستعمرات معظم موانئ الشركة.
- أعيدت شحنات كبيرة من الشاي إلى انجلترا.

اتخذت انجلترا إجـراءات لتمكين بعض السفن التابعة للشركة من تفريغ حمولتها وإزاء ذلك تنكر مجموعة من المواطنين بزي الهنود الحمر تحت قيادة صموئيل أدامز لاعتلاء ظهر تلك السفن وألقوا حمولتها من الشاي في مياه الميناء وكان ذلك في عام ١٧٧٣م وعرفت هذه الحادثة في التاريخ الأمريكي باسم حفلة شاي بوسطن، ويعد هذا الحادث من الأسباب المباشرة لقيام الثورة الأمريكية.

في المستعمرات خاصة فئة التجار وأصحاب السفن وأصحاب رؤوس الأموال.

٤- إصدار بريطانيا تشريعاً ملزماً للمستعمرات بالمتاجرة مع انجلترا.

٥- شعور تجار المستعمرات بأن مصالحهم التجارية يضحى بها في سبيل مصلحة بريطانيا.

٦- الضرائب التي كان يدفعها سكان المستعمرات دون مبرر.

٧- رغبة بريطانيا زيادة الحصة التي تسهم بها المستعمرات في مصاريف الإمبراطورية.

٨- مجموعة الضرائب الباهظة كضريبة التمغة والسكر والشاي والورق والزجاج والأصباغ والرصاص، وقد أثارت هذه الضرائب موجة من السخط الشعبي ضد بريطانيا.

٩- فرض قيود على نشاط المستعمرات التجاري مثل قوانين الملاحة ١٦٤٥م وكان الغرض منها تشجيع الملاحة البريطانية عن طريق نقل التجارة المصدرة إلى بريطانيا من حق السفن البريطانية التي يملكها الانجليز في انجلترا لحماية النظام التجاري البريطاني.

١٠- إرغام سكان المستعمرات على زراعة الدخان وقصب السكر والأرز.

١١- إصدار الحكومة البريطانية لقانون الأراضي الذي يهدف لمنع سكان المستعمرات من الانتشار غرب قمة جبال لابلاش بحجة عدم الاصطدام بالهنود الحمر السكان الأصليين.

رد فعل انجلترا على الحادث :

تمثل ذلك في خمس إجراءات رادعة هي :

١- إغلاق ميناء بوسطن ومحاصرته.

٢- حل التنظيمات الشعبية في بوسطن.

٣- تعيين مستشاري ميناء بوسطن بعد أن كانوا ينتخبون من السكان.

٤- تحريم عقد اجتماعات شعبية دون تصريح مسبق.

٥- سلطة الجيش البريطاني في مصادرة الفنادق والأسواق والمنازل لإسكان جنوده.

تطور الأحداث وانعقاد مؤتمري فلادلفيا :

ساد سكان المستعمرات شعور بالتذمر بعد حادث الشاي المعروف، وقرروا مجابهة الحكومة البريطانية، فاجتمعوا في مدينة فيلادلفيا في ولاية بنسلفانيا وعقدوا مؤتمرا فيها عرف بـ:

المؤتمر القاري الأول (مؤتمر فيلادلفيا) ١٧٧٤م:

قرر المجتمعون في هذا المؤتمر ما يلي :

١- مقاطعة البضائع الإنجليزية وفرض ذلك على جميع السكان بالقوة.

٢- الإعلان عن أي اعتداء على أي مستعمرة من قبل بريطانيا يعد اعتداء موجهاً ضد جميع المستعمرات الممثلة في المؤتمر.

٣- الاحتجاج على الأعمال الظالمة التي قامت وتقوم بها بريطانيا ضد مدينة بوسطن.

حضر المؤتمر أعضاء من جميع الولايات باستثناء ولاية جورجيا، كان من بين الأعضاء (جورج واشنطن) و (صموئيل آدمز)، (بنيامين فرانكلين) وغيرهم.

جدير بالذكر أن المؤتمرين لم يدر في خلدهم فكرة الانفصال عن الدولة الأم (بريطانيا) إذا هي قبلت بشروطهم التي ركزوا فيها على وثيقة إعلان الحقوق والتي يعتبرونها نوعاً من أنواع المحافظة على حقوق الحرية.

رد فعل بريطانيا على المؤتمر القاري الأول (فيلادلفيا):

قررت بريطانيا المضي في سياسيتها فعملت على:

١- إرسال قوات عسكرية جديدة لتعزيز القوات البريطانية في مدينة بوسطن.

٢- أصدرت بريطانيا قرارات انتقامية تمنع كل الأنشطة التجارية.

٣- أعلن البرلمان الإنجليزي أن ولاية ماتشوستس في حالة عصيان.

٤- وضع موارد الإمبراطورية البريطانية تحت أمر التاج البريطاني لقمع الثورة.

عدت هذه القرارات الشرارة التي أشعلت نار الحرب بين المستعمرات البريطانية وبين الحكومة البريطانية.

وفي هذه الظروف اجتمع ما يعرف بـ :

المؤتمر القاري الثاني أو (مؤتمر فلادلفيا الثاني ١٧٧٥م):

قرر المؤتمرون تقديم الدعوة للكنديين لحضور المؤتمر كي يصيغ الجميع عريضة ترفع لملك انجلترا والشعب الانجليزي كنداء موجه لهم يطلبون منهم:

١- رفع الظلم عنهم.

٢- إلغاء الإجراءات الطائشة التي تضر بالعلاقات الودية بينهما.

ويلاحظ على ذلك :

أن حبل الاتصال والصلة بين المستعمرات والحكومة البريطانية ما زال موصولاً وكان على بريطانيا استيعاب الدرس والتجربة ولكنها لم تفعل.

بريطانيا وخطوة المصالحة :

قرر رئيس الوزراء البريطاني لورد (نورث) أن يخطو خطوة مصالحة في هذا المجال، فاقترح :

١- إعفاء سكان المستعمرات من الضرائب المفروضة.

٢- تهدئة الجو السياسي والخلافات القائمة بين المستعمرات وبريطانيا.

٣- الاستعاضة عن الضرائب بما يدفعه سكان المستعمرات من أموال من تلقاء أنفسهم.

لم تنفذ تلك القرارات وضرب بها عرض الحائط، بل صدر عن بريطانيا قوانين عدها سكان المستعمرات نوعاً من الإجحاف لحقوقهم مثل :

١- قانون ضبط الصادرات.

٢- قانون ضريبة الدبس العالية المصدر إلى المستعمرات.

٣- قانون معاقبة المهربين والتشدد في العقاب.

٤- قانون العملاء الذين يقومون باستيراد الملابس.

٥- قانون حماية الدائنين الإنجليز وحقهم في سجن المدينين الذين يعجزون عن سداد ديونهم.

٦- قانون منع إصدار ورق نقدي في أي ولاية.

لهذا كله كان لابد أن تقوم الثورة الأمريكية ضد بريطانيا مهما طال الوقت أم قصر.

انـدلاع الحرب :

أحجم سكان المستعمرات في البداية عن القتال، وظلوا مترددين تماماً : هل يقطعون علاقاتهم ببريطانيا ويحاربونها، أم يتريثون ربما تعدل بريطانيا عن سياستها الجائرة وتعود إلى صوابها؟

جدير بالذكر أن مجلس الكونجرس في المستعمرات لم يصدر قرارا بإعلان الاستقلال إلا في النصف الثاني من عام ١٧٧٦م.

بدأت بريطانيا الحرب عام ١٧٧٥م عندما حاول بعض الجنود البريطانيين الاستيلاء على مخازن الأسلحة غير المرخصة في (كونكورد) وفي الطريق تناوش الطرفان وأطلقت الطلقة الأولى للحرب، وبعد أسابيع من هذا الحادث قرر المؤتمرون في مؤتمر فيلادلفيا الثاني في ١٠ من مايو ١٧٧٥ الآتي:

١- إنشاء جيش أمريكي موحد من كل الولايات التي اشتركت في المؤتمر.

٢- إرسال حملة عسكرية إلى (كويبك) لإرغامها على الانضمام إلى جانب الثوار.

٣- الدخول في مفاوضات مع الحكومة الفرنسية من أجل دعمهم.

٤- إرسال التماس إلى ملك بريطانيا للمرة الأخيرة يطلبون فيه إعادة النظر في الإجراءات التعسفية ضد ولاياتهم.

٥- رفض مقترحات لورد نورث الخاصة بالضرائب.

٦- عين المؤتمرات القائد جورج واشنطن قائداً عاماً للجيش الأمريكي الموحد.

وفي اليوم الرابع من يوليو ١٧٧٦م أقر الكونجرس الثاني وثيقة إعلان الاستقلال الذي كتبها توماس جيفرسون.

المعارك الحربية بين المستعمرات والقوات البريطانية :

بدأت الاشتباكات وأخذت فرنسا تمد الثوار الأمريكين بالسلاح بشكل سري، كما ساهمت أسبانيا في مساعدة الثوار، وساعد الهولنديون الثوار الأمريكيين أيضاً.

وقع أول أشتباك رسمي قرب مدينة (بوسطن) في مكان يسمى (بنكرهيل) في يونيو ١٧٧٦م وكانت الخسائر كبيرة من الطرفين، حاول جورج واشنطن المعروف بقدرته العسكرية وشجاعته أن يهاجم القوات البريطانية في مدينة (بوسطن) واستولى على بعض المواضع وتهاوت مقاومة بريطانيا في المدينة ودخلها جورج وشنطن.

في المقابل حاول القائد البريطاني (وليام هاو) ١٧٧٦م ضرب الثوار في مدينة (نيويورك) حيث نجح في الاستيلاء عليها، كما استولى القائد الإنجليزي سير (جاي كارلتون) على قلعة كراون.

معركة ساراتوجا :

تعد هذه المعركة إحدى المعارك الحاسمة في حرب الاستقلال الأمريكية، حيث انقضت القوات الأمريكية على القوات البريطانية ومزقتها في ١٧ أكتوبر ١٧٧٧م، ونتج عن هذه المعركة عدة نتائج مهمة، نذكر منها:

١- شلل القوات البريطانية شللاً تاماً.

٢- إعلان فرنسا دخول الحرب إلى جانب الثوار.

٣- إعلان أسبانيا الحرب ضد بريطانيا والوقوف أيضاً إلى جانب الثوار.

٤- اعتراف فرنسا رسمياً باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية في ٦ فبراير ١٧٧٨م والدخول في حلف عسكري ضد بريطانيا.

٥- اعتراف هولندا باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية ومساعدتها للثوار في حربهم ضد بريطانيا.

٦- ازدياد العطف في الرأي العام الأوربي على الثوار الأمريكيين وعلى ثورتهم.

معركة يورك تاون ١٧٨١م :

تعد مدينة يورك تاون من أكبر المواقع الحصينة للجيش البريطاني والتي استطاع الثوار الأمريكيون بزعامة جورج واشنطن من حصارها واضطر الإنجليز إلى التسليم، وتعد هذه الهزيمة التي منيت بها القوات البريطانية من المعارك الفاصلة في تاريخ الثورة الأمريكية، وكانت خاتمة الحرب الطويلة التي خاضها الأمريكيون ضد بريطانيا.

ونتج عن هذه المعركة عدة نتائج مهمة :

١- كانت نهاية المطاف في النزاع الحربي الدائر بين الطرفين.

٢- انسحاب الحاميات البريطانية من جميع مواقعها في الولايات الأمريكية.

٣- بدأت مفاوضات الصلح بين الطرفين حول جميع المسائل المهمة منها

مسألة (الاستقلال التام غير المنقوص، ومسألة الموانى والأسطول والديون وغيرها).

توقيع معاهدة باريس أو صلح باريس ١٧٨٢ :

أبرمت فيما بعد مقدمات الصلح بين بريطانيا والثوار الأمريكيين في ٣٠ نوفمبر ١٧٨٢، ثم توقيع الهدنة أو ما يسمى صلح باريس في ٣ سبتمبر ١٧٨٢م.

وأعترفت بريطانيا باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة الممتدة من كندا شمالاً حتى خط عرض ١٣ شمالاً وتنازلت عن فلوريدا وجزيرة مينورقة إلى أسبانيا مقابل أخذها لجزر البهاما، وتنازلت عن جزيرة سانت لوشيا مقابل عودة بعض جزر الكاريبي التي احتلتها فرنسا وبعض موانئ خليج هدسون إلى السيادة البريطانية.

نتائج الثورة الأمريكية :

يمكن أن نوضح هنا بعض النتائج التي كانت وليدة قيام حرب الاستقلال الأمريكية منها على سبيل المثال :

١- أن الثورة الأمريكية ١٧٨٢ كانت السبب المباشر في قيام الثورة الفرنسية ١٧٨٩م.

٢- انتشار عدوى الثورة الأمريكية إلى سكان أمريكا اللاتينية.

٣- تشجيع مستعمرات بريطانيا في آسيا وافريقيا على القيام بثورات ضدها.

٤- صارت الثورة الأمريكية رمزاً للجديد والتجديد بعكس أوروبا القديمة في كل شيء.

٥- هجرة سكان أوربا للعمل في أمريكا والإقامة الدائمة فيها.

٦- حذت المستعمرات الأسبانية في أمريكا الجنوبية حذو الولايات المتحدة الأمريكية في التخلص من الاستعمار الأوربي.

٧- كانت الحرب الأمريكية عاملاً من عوامل توحيد الجهد الأمريكي والتفاهم حول استقلالهم وتوحيدهم.

٨- أبعدت الحرب من نفوس كثير من الأمريكيين الكثير من الهواجس التي كانت تنتاب شعورهم تجاه بعضهم البعض.

الدستور الأمريكي :

أمر بدهي أن تظل الولايات الأمريكية مدة من الزمن تعيش في غياب حكومة مركزية عامة لأن وجود هذه الحكومة يعتمد على قيام دستور عام ينظم سير الأمور، ورغبت الولايات الأمريكية في عمل دستور بدأ في وضعه عام ١٧٨٧م.

وكانت الأطر العامة لهذا الدستور كالآتي :

١- المحافظة على المواد الرئيسية التي جاءت في وثيقة إعلان الاستقلال كالحقوق الشرعية للسكان.

٢- حق الشعب في الأشراف على السلطة التنفيذية ومراقبتها.

٣- الاهتمام بإظهار الأمة الأمريكية القوية.

٤- التركيز على المبادئ الديمقراطية.

٥- العمل على استمرار الاتحاد القائم بين الولايات الأمريكية.

٦- العمل على توفير الحرية والسيادة الداخلية لكل ولاية أمريكية.

٧- تمتع الكونجرس بسلطات قوية.

٨- يتمتع رئيس الدولة بسلطات واسعة.

الخطوط العريضة للدستور الأمريكي :

نصت مواد الدستور الجديد على الآتي :

١- قيام سلطة تشريعية مؤلفة من مجلسين الأول: مجلس الشيوخ، والثاني مجلس النواب وعرف المجلسان باسم الكونجرس الأمريكي.

٢- انتخاب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية لمدة أربع سنوات يتمتع بسلطات واسعة.

٣- إقامة محكمة علياً بيدها السلطات القضائية.

٤- إعطاء الحرية للفرد الأمريكي في ديانته ومذهبه وكلامه وصحافته واجتماعاته والمحافظة على ماله وروحه.

٥- عرض القوانين على الهيئة القضائية قبل إقرارها وذلك لمطابقتها بما جاء في الدستور.

هذه هي النقاط العريضة التي تضمنها الدستور الأمريكي الجديد وثمة مسألة جديرة بالاهتمام تخص هذا الدستور وهي مسألة فصل السلطات الحكومية الثلاثة بعضها عن بعض كفصل السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية كل واحدة في اختصاصها دون أن تتعدى على السلطات الأخرى.

هذا ويعد الدستور الأمريكي من أقدم الدساتير المدونة في العالم واستطاع أن يتخطى الكثير من الأزمات حتى الحرب الأهلية الأمريكية لم تستطع أن تسقط الدستور الأمريكي الذي يكن له الأمريكيون نظرة احترام وتقدير.

٤

الحركات الثورية التحررية
في أمريكا اللاتينية

الحركات الثورية التحررية في أمريكا اللاتينية

نبذة تمهيدية :

تطلق كلمة أمريكا اللاتينية على جميع دول قارة أمريكا الجنوبية والوسطى، ويرجع سبب هذه التسمية إلى أن اللغة السائدة بين شعوب تلك الدول هي الأسبانية والبرتغالية وهي تستمد أصولها من اللغة اللاتينية القديمة.

وقد تركز النفوذ الأسباني في مناطق :

- أسبانيا الجديدة، التي تعرف اليوم باسم (المكسيك).
- في بيرو، التي كانت تسمى (قشتالة الجديدة).
- في كولومبيا التي كانت تسمى (جرانادا).
- في الأرجنتين التي كانت تسمى (لابلاتا).
- إلى جانب شيلي وبوليفيا وغيرهما.

أما النفوذ البرتغالي فقد تركز في (البرازيل) وقد انتشرت فيها اللغة البرتغالية والثقافة البرتغالية والاستعمار البرتغالي الذي تميز إلى حد ما عن الاستعمار الأسباني في المنطقة.

الثورات التحريرية اللاتينية :

بدأت هذه الثورات منذ السنوات الأولى من القرن التاسع عشر، وقد تشجع سكان هذه المستعمرات القيام بهذه الثورات ضد كل من أسبانيا

والبرتغال وقرروا أن ينهجوا نفس نهج المستعمرات البريطانية الثلاثة عشرة تجاه بريطانيا فقد استفادوا من تجربتهم وتأثروا بها، ولكنهم لم ينجحوا في إقامة اتحاد فيدرالي كما حدث للمستعمرات الإنجليزية التي أصبحت تعرف بالولايات المتحدة الأمريكية.

الأسباب التي ساعدت على قيام هذه الثورات :

ساعد على ذلك عدة عوامل مهمة هي :

الأول : ضعف واضمحلال النفوذ الأسباني بسبب انهيار مركز أسبانيا كدولة عقب خضوعها لسيطرة نابليون بونابرت، وقد ظهرت بوادر هذا الضعف في اضطرار أسبانيا إلى الأنسحاب من جزيرة (سانتو دومنجو) لفرنسا، وكانت من المراكز الاستعمارية المهمة لأسبانيا في منطقة البحر الكاريبي.

الثاني : المساعدات الإنجليزية الكثيرة التي قدمتها بريطانيا للمستعمرات الأسبانية والبرتغالية، وذلك عن طريق نشر فكرة التحرر في هذه المستعمرات، فقد تأسس في لندن جمعية أطلق عليها اسم (جمعية الاتحاد الأمريكي) حيث كان من أهدافها إثارة عوامل الاستياء والغضب ضد الحكم الأسباني في نفوس سكان مستعمراتها في أمريكا اللاتينية.

الثالث : البعد المكاني بين أسبانيا والبرتغال ومستعمراتها.

الرابع : وجود جيل أسباني جديد يعيش في المستعمرات بعيداً عن أسبانيا الأوربية.

الخامس : شعور هذا الجيل بحب المواطنة للوطن الذي ولد فيه وتربى.

السادس : كراهية المستوطنين لسياسة الاحتكار الاقتصادي الذي كانت تتبعه أسبانيا في مستعمراتها.

السابع : شعور هؤلاء المستوطنين بأنهم لا يأخذون حقوقهم التي تعطي لأقرانهم المولودين في أسبانيا والبرتغال.

الثامن : ساء هؤلاء المستوطنين أن تكون مراكز الإدارة الرئيسية المهمة تكون في أسبانيا أو البرتغال بعيداً عن بلادهم التي يعيشون فيها.

تكمن أهم هذه الثورات التحريرة في أمريكا اللاتينية في الثورات الآتية :

أولاً : ثورة فنزويلا ١٨١١م.

ثانياً : ثورة المكسيك ١٨٢٠م.

ثالثاً : ثورة البرازيل ١٨٣٠م.

أولاً : ثورة فنزويلا ١٨١١م :

في عام ١٨١١م تشكلت من أقاليم فنزويلا السبعة حكم دستوري وأعلن استقلال فنزويلا جمهورية منفصلة عن أسبانيا.

قاد الزعيم الثوري (فرانسيسكو ميراندا) هذه الثورة وأصبح يلقب بالقائد العام للجمهورية الفنزويلية الجديدة، لكن تعرضت هذه الثورة للفشل للأسباب الآتية :

١- مقاومة المؤيدين للحكم الأسباني هذه الثورة.

٢- تدمير المدن التابعة للثورة نتيجة وقوع زلزال شديد.

٣- دعم رجال الدين الكاثوليك الحكومة الأسبانية عندما أعلنوا للسكان بأن الزلزال هو عقاب من الرب للثوريين والثورة وإشارة واضحة أن الرب لا يؤيدهم في حركتهم الانفصالية عن أسبانيا.

فشلت الثورة الفنزويلية إذن بزعامة (ميراندا) ١٨١١م وانتهى الأمر بنفيه إلى أسبانيا ومات عام ١٨١٦م.

قيام الثورة الفنزويلية مرة أخرى ١٨١٦م:

قامت الثورة مرة أخرى وقادها هذه المرة الزعيم الثوري (سيمون بوليفار) ونجح الثوار في تشكيل حكومة جديدة، ونجح في كسب تأييد بريطانيا له ولحكومته الجديدة، واستطاع بوليفار من تحرير كثير من المستعمرات الأسبانية، كما تعاون بوليفار مع الزعيم الثائر اللاتيني (سان مارتن) الذي كان يقود بدوره ثورات تحررية أخرى في كل من شيلي والأرجنتين، وحدث أن توحدت كولومبيا مع فنزويلا وسميتا معا باسم كولومبيا العظمى وأصبحت مدينة (كوكوتا) عاصمة الجمهورية الجديدة، وأصبح بوليفار رئيساً لها:

وكان نجاح الثوار في فنزويلا وكولومبيا يعود لانشغال أسبانيا بثورتها الداخلية عام ١٨٢٠، واستطاع الثوار ضم إقليم جديد إلى الاتحاد هو إقليم (كيوتو) عام ١٨٢٢م وصارت جمهورية كولومبيا العظمى تتألف من (كولومبيا)، (فنزويلا)، (كيوتو).

ثانياً ثورة المكسيك ١٨٢٠ :

الأسباب :

١- انشغال أسبانيا بثورتها الداخلية.

٢- غضب المستوطنين في المكسيك على الحكم الأسباني الاستبدادي.

٣- احتكار أسبانيا التجارة لحساب أسبانيا الوطن الأم.

٤- شعور السكان المكسيكيين بأنهم يأتون في المرتبة الثانية.

قاد الثورة الزعيم (أيتوربيد) ونجح في :

- خلع نائب الملك الأسباني في المستعمرات.
- قرروا إعلان الاستقلال.
- ضمت جواتيمالا إلى المكسيك.
- لقب (ايتوربيد) بلقب الإمبراطور (أوغسطين) وتولى قيادة المكسيك حتى أطيح بحكمه عام ١٨٢٣م.

ثالثاً : ثورة البرازيل ١٨٢٠ :

البداية :

بدأت هذه الثورة عندما عاد الأمير البرتغالي (يوحنا السادس) من منفاه الاختياري في البرازيل وترك ابنه (الدون بيدرو) أمر إدارة البرازيل

وقع البرلمان البرتغالي في خطأ كبير عندما قرر:

- سن قوانين جديدة تلزم البرازيل بالتبعية المطلقة لحكومة لشبونة. فقرر سكان البرازيل إعلان الانفصال.
- كما قرر (الدون بيدرو) تأييده لهذا الانفصال وأعلن عن قيام الإمبراطورية البرازيلية بزعامة (الدون بيدرو الأول) وضمت هذه الإمبراطورية (أورجواي) واعترف ملك البرتغال يوحنا السادس باستقلال البرازيل وبابنه (الدون بيدرو الأول) إمبراطوراً عليها.

وتبقى كلمة ختامية عن دول أمريكا اللاتينية :

يمكن القول أن بلدان أمريكا اللاتينية الأسبانية والبرتغالية كافحت طويلاً من أجل طرد النفوذ الأسباب وإبعاد التسلط البرتغالي.

واستطاعت هذه الدول أن تستقل في فترة العشرينات من القرن التاسع عشر الميلادي، وظهرت مجموعة من الدول وصلت إلى عشرين دولة في مطلع القرن العشرين الميلادي.

فظهرت في أمريكا الجنوبية دول:

فنزويلا، كولومبيا، البرازيل، الأكوادور، بوليفيا، الأرجواي والأرجنتين، وبيرو، وشيلي، وجويانا.

أما أمريكا الوسطى فظهرت فيها دول:

المكسيك، السلفادور، الهندوراس، جواتيمالا، نيكارجوا، كوستاريكا، بنما.

أما دول البحر الكاريبي فهي:

كوبا، هايتي، الدومنيكان، جامايكا، ترينداد، توباغو، بورتوريكو.

ويذكر أن دول أمريكا اللاتينية: مساحتها (ثمن) مساحة الكرة الأرضية، بها ثروات معدنية كبيرة خاصة المعادن الثمينة، أرضها صالحة لزراعة قصب السكر والتبغ لها سواحل مطلة وجزر كثيرة.

الأمر الذي يفسر لنا اهتمام أوربا بهذه الدول، حيث اهتمت أوربا بنيترات شيلي، ونحاس وبن البرازيل وقمح الأرجنتين، ومعادن بيرو والمكسيك وموز جمهوريات البحر الكاريبي.

كما يذكر أن دول أمريكا اللاتينية فشلت في :

١- إقامة اتحاد يكون على نمط اتحاد الولايات المتحدة الأمريكية.

٢- قيام الصناعة في دولها.

٣- الاستقرار حيث قامت حروب أهلية بها.

موقف بريطانيا والدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية من ثورات أمريكا اللاتينية :

الموقف البريطاني، عمل على :

١- مساعدة ومساندة تلك الثورات.

٢- معارضتها صراحة لقمع هذه الثورات.

ويرجع السبب في ذلك إلى :

١- دوافع بريطانيا التحررية إزاء الأنظمة الرجعية في أوربا.

٢- التخلص من الأنظمة الاحتكارية الأسبانية والبرتغالية.

٣- فتح أسواق واسعة في أمريكا اللاتينية.

أما الموقف الأوربي : فعمل على :

١- مقاومة هذه الثورات وقمعها والقضاء عليها.

٢- عقد مؤتمرات أوربية بزعامة المستشار النمساوي (مترنيخ) لاتخاذ سياسة أوربية موحدة تجاه هذه الحركات الثورية.

موقف الولايات المتحدة الأمريكية، حيث عملت على :

١- تأييد هذه الحركات الثورية.

٢- وضع نهاية للاستعمار الأوربي في أمريكا اللاتينية.

٣- إصدار تصريح مونرو ١٨٢٣م الداعي بعدم التدخل الأوربي في شئون الأمريكيتين.

5

الفصل الخامس

عزلة الولايات المتحدة الأمريكية وإقامة جامعة الدول الأمريكية

مبدأ مونرو ١٨٢٣م:

نبذة عن الرئيس جيمس مونرو :

- عضو الكونجرس الأمريكي.
- وزيرا مفوضا في كل من فرنسا وبريطانيا.
- انتخب رئيسا عام ١٨١٦م.
- لم يكن يملك قدرات متميزة لكنه كان وطنيا شديدا.
- انتخب مرة ثانية للرئاسة ١٨٢٠م.

ما قبل صدور مبدأ مونرو حتى خروج المبدأ إلى حيز الوجود :

لم يكن صدور مبدأ مونرو وليد اللحظة التي صدر فيها، وإنما كان وليد تجربة أمريكية سبقت عهد الرئيس مونرو، تمثلت هذه التجربة في الآتي :

١- حرص الرئيس توماس جيفر سون على شراء ولاية لويزيانا وامتلاك ولاية فلوريدا، حيث أثرت الأحداث الخارجية على اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بهذا المبدأ.

٢- محاولة روسيا القيصرية مد حدودها إلى جنوب ألاسكا وتفاهم أمريكا وبريطانيا حول إحتلال منطقة أوريجون لمنع روسيا من هذا الامتداد.

٣- اعتراف أسبانيا عام ١٨١٩م بأن الأرض الواقعة في شمال خط عرض ٤٢ درجة هي من حق أمريكا.

٤- تشديد الرئيس الأمريكي جورج واشنطن في خطاب الوداع على ضرورة ابتعاد أمريكا عن خضم الصراع الأوربي حتى تتجنب الدخول في حرب مدمرة لكيانها وحضارتها.

٥- تدعيم الرئيس جيفرسون هذا المبدأ القائل بعدم التدخل في القارة الأوربية.

٦- حدوث ثورات أمريكا اللاتينية ومساندة أمريكا لها، ومطالبتها بعدم تدخل أوربا في شئون الأمريكيتين.

صدور مبدأ مونرو:

أصدره الرئيس الأمريكي جيمس مونرو في ٢٣من ديسمبر عام ١٨٢٣م وهذا المبدأ يقوم على فكرتين أساسيتين:

الأول : منع امتداد الاستعمار الأوربي في نصف الكرة الغربي.

الثاني: منع أوربا من التدخل في استقلال شعوب القارة الأمريكية أو تهديدها.

كان هذان المبدآن في مقابل:

عدم تورط الولايات المتحدة الأمريكية في القضايا الأوربية الخاصة بهم، وأعلنت الولايات المتحدة الأمريكية أنه ليس لها مصلحة في التدخل في شئون العالم الأوربي وأنها لن تتردد في إعلان الحرب على أية دولة تحاول بشكل أو بآخر فرض استعمارها على القارة الأمريكية.

التفاهم البريطاني الأمريكي حول مبدأ مونرو:

تشير المصادر إلى وجود هذا التفاهم للأسباب الآتية:

١- لم يكن مبدأ مونرو موجها ضد بريطانيا بقدر ما هو موجه ضد مطالب الروس التوسعية وضد التدخل الأسباني المعارض للثورات في أمريكا اللاتينية.

٢- كان مبدأ مونرو ضد تدخل الدول الأوربية الأربع ذات التحالف الرباعي في شئون القارة الأمريكية الجنوبية.

٣- كان موجها أيضا ضد فرنسا التي كانت تنوي إرسال قوات فرنسية إلى أمريكا الجنوبية لمساعدة أسبانيا في إخماد ثورة شعوبها.

٤- كانت أمريكا تنظر إلى بريطانيا في المنطقة بمثابة دعم لها ضد أي هجوم بحري تقوم به دول أوربية أخرى ضدها.

٥- دعم بريطانيا الاستقلال في الأرجنتين والمكسيك وكولومبيا وبوليفيا وبيرو وشيلي.

٦- عدم دخول بريطانيا الحلف المقدس مع الدول ذات التحالف الرباعي.

وفي الختام نذكر:

أن مبدأ مونرو كان عبارة عن تفرغ الولايات المتحدة الأمريكية للنظر في قضاياها الداخلية أولا ثم التوجه إلى القضايا الدول الأمريكية الأخرى في أمريكا الجنوبية والوسطى.

موقف الدول الأوربية من مبدأ مونرو:

الموقف الأسباني:

أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب ضد أسبانيا عام ١٨٩٨م ودامت الحرب أكثر من شهرين نتج عنها طرد الاستعمار الأسباني من جميع الأراضي الأمريكية ومن مناطق المحيط الهادىء.

قامت الولايات المتحدة الأمريكية بعد ذلك بضم بورتوريكو وجزر هاواي وأقامت في كوبا قاعدة عسكرية وتدخلت في شئون الجمهوريات اللاتينية التي كانت خاضعة في معظمها للنفوذ الأسباني.

الموقف الفرنسي:

نشب صراع مرير بين فرنسا والأرجنتين حول منطقة لابلاتابين عامي ١٨٤٠-١٨٤٦م، وتدخلت فرنسا كذلك في شئون القارة الأمريكية الجنوبية والوسطى وظلت تحاول أن تعمل على تثبيت نفوذها هناك.

بعد ذلك:

يثور تساؤل مهم وهو:

لماذا تمسكت الولايات المتحدة الأمريكية بمبدأ مونرو؟.

الإجابة عن هذا التساؤل يكمن في:

١- التهديدات الكثيرة التي ظهرت في دول الحلف الرباعي والأحلاف المقدسة التي تكونت في أوربا على إثر إنهيار إمبروطورية نابليون وكانت هذه التحالفات تقوم على سياسة تستهدف مقاومة الثورات

التحررية والمحافظة على الأنظمة القائمة.

٢- مساندة الجمهوريات الناشئة في أمريكا اللاتينية التي أصبحت مجاورة لها.

ولكن يبدو تساؤل آخر مهم وهو:

هل كانت الولايات المتحدة الأمريكية صادقة فعلا في تطبيق مبدأ مونرو؟

الإجابة عن هذا التساؤل يحتاج إلى تحليل وتعليل كالتالي:

يلاحظ أن الولايات المتحدة الأمريكية عند إصدار ذلك التصريح كانت:

١- محدودة القوى (سياسياً وعسكرياً).

٢- لم تكن تملك القدرة أصلا على التدخل في الشئون الأوربية.

لكن تغير موقف الولايات المتحدة الأمريكية من تطبيق مبدأ مونرو حينما شعرت بتزايد قوتها، وأخذت تطبق هذا المبدأ على أساس الشق الخاص بعدم تدخل أوربا في شئون الأمريكتين والدليل على ذلك ما يلي:

١- إن الولايات المتحدة الأمريكية بعد ما كانت تنظر إلى جمهوريات أمريكا اللاتينية على أنها دولا شقيقة تكون جزءا من أمريكا المتحررة وبعدما اعترفت بهذه الجمهوريات وتبادلت معها التمثيل السياسي، لم تلبث أن أخذت تنظر إلى هذه الدول الصغيرة باعتبارها جمهوريات أقل منها وزنا وأصغر منها حجما، وينبغي على هذه الجمهوريات أن تدور في فلك

السياسة الأمريكية.

٢- لجأت الولايات المتحدة الأمريكية إلى أسلوب الضم فقامت بضم أقاليم من أمريكا اللاتينية ووضعتها تحت سيطرتها، فمثلا وضعت بروتريكو التي تقع في البحر الكاريبي تحت سيطرتها بمقتضى معاهدة باريس.

٣- فرضت الولايات المتحدة الأمريكية وساطتها لتسوية النزاع بين الدول اللاتينية بعضها ببعض والمثال على ذلك: وساطتها لحل النزاع بين شيلي من جانب وكل من بيرو وبوليفيا من جانب آخر وذلك عام ١٨٧٩م.

٤- قامت الولايات المتحدة الأمريكية بفرض نفوذها على جمهوريات أمريكا اللاتينية وقامت بالدعوة لإنشاء منظمة إقليمية تضم جميع الدول الأمريكية بزعامتها تحت ما عرف باسم "جامعة الدول الأمريكية".

جامعة الدول الأمريكية

التفكير في النشأة:

رأت الولايات المتحدة الأمريكية أن تعمل على إيجاد نوع من الترابط والصلة بين دول القارة الأمريكية كنموذج من الروابط الأقليمية التي تجمع عددا من الدول ذات الأقليم الواحد في منظمة أو هيئة أو جامعة واحدة.

الأهداف من وراء النشأة:

رأت الولايات المتحدة الأمريكية أن قيام مثل هذه الجامعة سيعمل على:

١- تثبيت دعائم نفوذها السياسي والاقتصادي في القارة الأمريكية.

٢- فتح أسواق كثيرة لمنتجاتها الصناعية والزراعية.

٣- ربط هذه الدول بسياستها الاقتصادية العسكرية.

حيث رأت أمريكا أنها الدولة الأكبر ثقلا ووزنا بين دول القارة الأمريكية، ومن هنا كان ولابد وأن تكون السيادة العليا لها في أي جامعة أو منظمة أمريكية يقترح قيامها.

النشأة والبداية:

بدأ تفكير الولايات المتحدة الأمريكية في إقامة جامعة للدول الأمريكية منذ عام ١٨٣٥ أي في نهاية الثلث الأول من القرن التاسع عشر، وذلك في أعقاب صدور مبدأ مونرو، ولكن حالت المشكلات السياسية الخارجية التي

واجهت أمريكا دون إخراج مشروع الجامعة لحيز التنفيذ آنذاك.

وفي عام ١٨٨١م عادت أمريكا التفكير مرة أخرى في إقامة الجامعة، وأخرجت أمريكا هذه الفكرة من حيز التفكير إلى حيز التنفيذ، فدعت في عام ١٨٨٩م الدول الأمريكية إلى عقد مؤتمر في مدينة واشنطن لدراسة إنشاء نوع من الاتحاد الخاص بالأمور الجمركية والنقدية والعمل على مد خط حديدي يربط المكسيك بالأرجنتين، وحل الخلافات بالطرق السلمية ..الخ.

نتائج مؤتمر واشنطن:

تمخض عن مؤتمر واشنطن بعض النتائج منها:

١- إنشاء مكتب خاص لجمهوريات أمريكا اللاتينية.

٢- أصبحت واشنطن مقراً له.

ظل المكتب كما هو عليه دون أن يقدم عملاً كبيراً تجاه الوحدة حتى استبدل بما يسمى (الاتحاد الأمريكي) ضم هذا الاتحاد عشرين دولة هي: الولايات المتحدة الأمريكية، هندرواس، سلفادور، المكسيك، كولومبيا، فنزويلا، نيكارجوا، هايتي، سان دومنجو، بنما، الأرجنتين، جواتيمالا، البرازيل، كوستاريكا، بارجواي، أورجواي، شيلي، بوليفيا، بيرو، أكوادور، كوبا.

ملاحظات على هذا الاتحاد :

يلاحظ على هذا الاتحاد أنه :

١- اتحاد شكلي أكثر من كونه اتحاداً عملياً وتنفيذياً.

٢- لا توجد مقومات التكافؤ في السياسة والاقتصاد بين دوله.

٣- وجود خلافات حادة بين دوله والولايات المتحدة الأمريكية.

٤- تعد الولايات المتحدة الأمريكية هي الدولة الوحيدة المستفيدة من هذا الاتحاد.

وقد استبدل اسم (الاتحاد الأمريكي) باسم جديد هو (جامعة الدول الأمريكية) ١٩٤٨ ووضع لها دستور جديد وأمانة دائمة في العاصمة واشنطن.

ويعود سبب التغيير إلى :

١- سياسة الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت إلى الاتجاه الأفضل.

٢- إيجاد نوع من العلاقات الودية والاحترام المتبادل بين جميع هذه الدول القائم على أساس الند للند.

٣- إقامة قواعد جديدة لمبدأ حسن الجوار بين هذه الدول.

٤- إزالة الحواجز النفسية بين أمريكا والبلاد الأمريكية الأخرى.

٥- إصلاح أوضاع الدول اللاتينية الاجتماعية والاقتصادية للوقوف ضد التيارات الشيوعية التي بدأت تظهر في أمريكا اللاتينية.

فشل مشروع جامعة الدول الأمريكية :

يرجع ذلك لعدة أسباب هي :

١- أن الجامعة ظهرت نتيجة اتفاق حكومي وليس شعبي بمعنى أنها لم تكن منظمة شعبية وبالتالي لم تمثل مطلباً شعبياً.

٢- ظهور التيارات الشيوعية في بعض دول أمريكا اللاتينية مثل كوبا والأرجنتين.

٣- اقتصرت سياسة دول أمريكا اللاتينية الخارجية على المجالات الإقليمية بينما امتدت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية إلى العالم كله واشتركت في الأحلاف العسكرية مع أوربا وأسيا.

٤- انخفاض المساعدات الأمريكية لدول أمريكا اللاتينية.

٦

الفصل السادس

الحرب الأهلية الأمريكية

(١٨٦١-١٨٦٥م)

القضايا الرئيسة المسببة للحرب

من المدرك بداهة أنه لابد من حدوث اختلافات وتصادم في الفكر السياسي وفي مصالح القوى المتعددة في الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك لازدياد عدد السكان فيها، واختلاف مذاهبهم وأجناسهم وطريقة حياتهم وفكرهم، أضف إلى هذا كله فإن هناك خلافات جوهرية في الفكر الاقتصادي وتوجيهه وفي المصالح المترتبة عليه، وقد ينعكس كل هذا على الوضع السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي فهو يؤثر كثيراً على مجريات الأمور بالنسبة لمبدأ الاتحاد القائم بين الولايات المتحدة الأمريكية نفسها، ومن هنا برزت قضايا رئيسة أدت إلى قيام حرب أهلية طويلة ومريرة بين الولايات المتحدة الأمريكية الشمالية وبين الولايات الأمريكية الجنوبية عام ١٨٦٠م، وكان من أبرز هذه القضايا هي:

١ـ قضايا الرقيق السود :

من الطبيعي أن تظهر قضية مهمة كقضية الرق في الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك لازدياد حركة استجلابهم من أفريقيا نتيجة للضغط المتزايد عليهم في الولايات الجنوبية الأمريكية التي تشكل الزراعة أساس الحياة الاقتصادية فيها، وطبيعي لابد وأن تظهر مشكلات أساسية في العلاقات الاجتماعية بين البيض الأسياد وبين الرقيق الذين يعاملون معاملة العبيد في تلك البلاد، كما أن هذا الأمر لابد وأن يؤثر على العلاقات بين ولايات أمريكية تقر الرق وتشجعه وبين ولايات أمريكية لا تقره في دساتيرها وتبغضه أحياناً.

نعم لقد كان وضع الرقيق الأسود في الولايات الجنوبية وضعاً مزرياً حقاً، فهم يعملون في المزارع من الفجر حتى الليل، ويشرف عليهم رجل زنجي مثلهم يضربهم بالسوط حال تثاقلهم وتباطئهم عن العمل، وكان يشرف على الجميع رجل أبيض يراقب العمل عن كثب، وكان طعامهم رخيصاً وغير مكلف ولا أجور لهم وكانوا جهلة ليس من حقهم التعلم ودخول المدارس، إنه عمل مضني وشاق وعناية قليلة وجهل وتأزم في أحوالهم النفسية، كل هذا سبب هوة واسعة بين الرجل الأبيض وبين الرجل الأسود، وقد تراكمت البغضاء حتى وصلت بينهم إلى حد الكره، وشكلت الحالة هذه حواجز نفسية بين المجتمع الأبيض وبين الجماعات السود في الولايات الجنوبية الأمريكية.

وبناء عليه فقد انقسمت الولايات المتحدة الأمريكية إلى اتجاهين:

الأول : يطالب بإبقاء الرق لأنه يساعد على تعمير الأرض وزراعتها واستيطانها بأقل تكلفة اقتصادية، أضف إلى هذا كله مسألة تنصير جماعة وثنية وفي هذا العمل خدمة جليلة للنصرانية.

والثاني : ويطالب بإلغائه لأنه ظلم واضح لفئة بشرية، ولأنه لا يساوي بين أفراد المجتمع المتعايش في ظل قانون واحد ومواطنة واحدة وآمال وآلام واحدة، ولأنه يولد الكره بين فئات المجتمع في الولايات المتحدة الأمريكية، ولأنه يتعدى على حقوق الإنسان، وقد تبنت الولايات الشمالية هذا الاتجاه ووضعته موضع التنفيذ. فألغي دستور ولاية ماساتشوستس الرقيق عام ١٨٧٠م وحرر دستور ولاية نيويورك العبيد عام ١٧٩٩م، وعملت ولاية بنسلفينيا على تحرير الرقيق بشكل تدريجي، ومنع إدخال العبيد

إلى الولايات الجديدة مثل ولايات وسكانسن وميتشيغان والينوي وانديانا وأوهايو، وقامت جمعيات تطالب بتحرير الرقيق وإعادتهم إلى موطنهم الأول في أفريقيا، وكان رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية والمؤسسون في الولايات الشمالية والجنوبية يعيبون على البلاد العمل بقانون الرق، ولكن كانت هناك أمور تجعل الولايات الجنوبية تتمسك به، كازدياد زراعة القطن والطلب عليه، واتساع نطاق زراعة قصب السكر، واتساع نطاق الأراضي الزراعية وحاجة الجنوب إلى عمال في هذه المجالات. كما أن الرقيق كان يشكل قناة اقتصادية في الولايات الجنوبية. وكان يشكل ثروة كبيرة لدى الكثير من البيض، لذا كان لابد وأن يعوضوا أموالاً كثيرة قبل الشروع بعملية تحرير بشكل تدريجي فكان عدد الرقيق في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٥٠م يزيد على ثلاثة ملايين نسمة من أصل ثلاثة وعشرين مليوناً أي أن السود يشكلون في حدود (ثمن) عدد سكان الولايات الأمريكية وقتذاك. وكانوا يشكلون أكثر من نصف سكان ولاية كارولينا الجنوبية وولاية ميسيسبي، ويعادلون سكان ولاية لويزيانا، ووصل عددهم في ولاية الباما إلى أقل من نصف سكانها ووصل عددهم في حدود عشر سكان ولاية ماري لاند وكانوا يتمركزون في مناطق معينة وأحياناً وصل عددهم فيها إلى (٠,٨) و (٠,٧) و (٠,٦) كما هو الحال في بعض مناطق ولاية جورجيا وألباما وميسيسي وكارولينا الجنوبية وغيرها. أما في الولايات الشمالية فكانت لديهم الصناعة والتجارة وكان الذين يعملون فيها هم من البيض وعليه لابد وأن تختلف نظرة الشمال للرق عنه في الولايات الجنوبية التي تزعم أنها لا تستغنى عنه وقامت جمعيات كانت مراكزها في الشمال تعمل على مطالبة الولايات الجنوبية بتحرير رقيقها ولو بشكل تدريجي وظهرت

مجموعة من الصحف والكتابات التي تنادي بذلك مثل صحيفة المحرر في مدينة بوسطن.

وتحت ضغط الولايات الشمالية على الولايات الجنوبية في مسألة تحرير العبيد السود في ولاياتها بدأت علامات الانفصال تظهر في الولايات الجنوبية، وهددت ولاية ساوث كارولينا بالانفصال عن الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٣٢م.

وهكذا نلاحظ الخطر المحدق بالاتحاد الأمريكي من مسألة الرقيق، وأخذت المسألة تزداد تعقيداً من يوم إلى آخر بسبب دخول بعض الولايات الجديدة في الاتحاد الأمريكي، وفي عام ١٨١٨م وصل عدد الولايات الأمريكية التي لا تقر الرق إلى إحدى عشرة ولاية، وبلغ عدد الولايات التي تقره إلى عشرة ولايات، وعندما دخلت الولايتان: ميسوري وألباما الاتحاد الأمريكي حدث تعقيد جديد بين الولايات الشمالية المخالفة للرق وبين الولايات الجنوبية المؤيدة له بخاصة بعد انضمام ألباما التي اشترطت أن تحتفظ بمبدأ أقرار الرق فيها إذا ما قبلت في الاتحاد الأمريكي، وقد تعدل الموقف بعض الشيء عندما دخلت ولاية مين (Maine) الاتحاد الأمريكي وهي ولاية لا تبيح الرق ولا تقره ولا تعمل به، فكان دخولها قد عدل موقف الولايات الشمالية، وصدر قانون من الكونجرس الأمريكي يمنع الرق في لويزيانا الولاية المشتراة من فرنسا وساد جو من الاستقرار النسبي في الولايات المتحدة الأمريكية، وظل الاستقرار معلقاً لأنه كان مجرد هدنة وليس استقراراً دائماً ومقبولاً لأنه لم تلتق بعد وجهات نظر الولايات الجنوبية مع وجهات نظر الولايات الشمالية في مسألة مهمة جداً وهي مسألة الرق

الذي عدته الولايات الجنوبية بأنه مسألة مصيرية ذات ارتباط بالكيان الاقتصادي القائم فيها بخاصة بعد تطور زراعة القطن وقيام مملكته في الجنوب من جهة وتطور صناعته من جهة ثانية، كما أن زراعة القطن شغلت معظم الأراضي في ولاية كارولينا الجنوبية وجورجيا ومناطق حوض الميسبسي، أضف إلى هذا كله فقد تطورت كذلك زراعة قصب السكر في المناطق الجنوبية الحارة ذات المياه الكثيرة، وازدادت زراعة التبغ في أرض فرجينيا وكنتكي وتنيسي، وقد تطلبت كل هذه الزراعات المنتشرة في الجنوب إلى عدد كبير من العمال الذين لهم تجربة في هذا الميدان الزراعي من جهة ولديهم القدرة والتحمل على مزاولته من جهة ثانية. ولهذا الأمر فإن مسألة الرق ستبقى مدة طويلة هي مسألة الساعة ومسألة الخلاف بين الولايات الشمالية وبين الولايات الجنوبية في الاتحاد الأمريكي.

٢- قضية تكساس أو (ثورة تكساس) ضد المكسيك:

كانت تكساس تابعة للمكسيك وكانت الحكومة المكسيكية في أول الأمر تشجع سكان الولايات المتحدة الأمريكية على الاستيطان في تكساس التي تفصل الولايات المتحدة الأمريكية عن المكسيك وصارت جماعات الأمريكيين تأتي إلى تكساس بأعداد كبيرة، وسنت الحكومة المكسيكية عدداً من القوانين التي شجعت الأمريكية على الهجرة إلى تكساس والاستقرار فيها، وكان معظم الأمريكيين المهاجرين إلى تكساس يأتون من مناطق حوض الميسبسي الأدنى.

لقد غيرت الحكومة المكسيكية وجهة نظرها تجاه هجرة الأمريكيين إلى تكساس، وبعد أن أحست بأنها ارتكبت خطأ كبيراً عندما فتحت باب

الهجرة لهم للاستيطان فيها، إذ كانت ترى أن إقامة الجماعات الأمريكية في تكساس التابعة للمكسيك سيجعلها تتحول إلى مكسيكيين، وقد حدث العكس تماماً إذ أصبح للأمريكيين نفوذ كبير في تكساس وصاروا يضغطون على حكومتهم من أجل ضم تكساس إلى الولايات المتحدة الأمريكية، إلى وطنهم الأم، وشجعوا حركة الاستقلال التي قامت في تكساس فيما بعد لتصبح دولة مستقلة عن المكسيك كمقدمة لضمها إلى الاتجاه الأمريكي.

لقد قاومت الحكومة المكسيكية حركة تدفق الهجرة الأمريكية إلى تكساس باستصدار عدة قوانين عام ١٨٣٠م للحد من الهجرة الأمريكية إلى تكساس، نذكر منها أنها:

١- فرضت ضرائب جمركية عالية على الحدود بين تكساس وبين الولايات المتحدة الأمريكية.

٢- زادت أعداد الجيش المكسيكي في تكساس لضمان بقائها تحت السيادة المكسيكية.

٣- سمحت للأوروبيين والمكسيكيين باستعمار أرض تكساس في الزراعة والاستثمار الاقتصادي وأعمال التعدين وغيرها.

٤- شددت على دخول الأمريكيين إلى تكساس كوسيلة من وسائل تقليل عدد الأمريكيين فيها، وبالتالي تقليل تأثيرهم هناك.

وتعتبر القوانين المكسيكية الجديدة هي التي أدت إلى تأزم الموقف بين الحكومة المكسيكية وبين تكساس التي طالبت حكومة المكسيك بإلغاء

هذه القوانين، ولما لم تستجب الحكومة المكسيكية لطلب تكساس أعلنوا استقلالهم عنها في مارس عام ١٨٣٦م ولم ترض الحكومة المكسيكية بذلك فاشتعلت الحرب بين المكسيك وبين تكساس. وكان سانتا آنا (Santa Anna) رئيس جمهورية المكسيك يقود القوات المكسيكية بنفسه التي تحارب في تكساس ولكنه انهزم وأسر في وقعة سان جاكينتو (San Jacinto)، وأستطاعت تكساس أن تحصل على استقلالها عام ١٨٣٧م بعد انتصارها على القوات المكسيكية.

لقد كان موقف حكومة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه ثورة تكساس موقفاً متردداً، فكان الرئيس الأمريكي جاكسون (Jackson) يرغب في ضم تكساس إلى الاتحاد الأمريكي، لكنه كان مع الولايات الشمالية في موقفها تجاه مسألة الرق السائد في تكساس، فكانت الولايات الشمالية تعارض ضم تكساس مادام أنها تعمل بقانون الرق، وجدير بالملاحظة أن من بين الأسباب الرئيسة التي أدت إلى ثورة تكساس ضد المكسيك كان إلغاء المكسيك لقانون الرق عام ١٨٢٩م، ولم يقبل بهذا الإجراء أصحاب الرقيق في تكساس، فبذلوا كل ما في وسعهم للعمل على فصل بلادهم عن المكسيك.

وجدير بالملاحظة هنا أن الحكومة في الولايات المتحدة الأمريكية برئاسة جاكسون رفضت مساعدة الثوار في تكساس ووقفت على الحياد في الحرب الدائرة بين تكساس وبين المكسيك، ولكنها في الوقت نفسه اعترفت رسمياً باستقلال تكساس عام ١٨٣٧م كأسلوب من أساليب فتح الباب مع الحكومة الجديدة في تكساس.

وقد حدثت حرب بين المكسيك وبين تكساس مرة ثانية بعد إعلان تكساس استقلالها، وطلب رئيس جمهورية تكساس سام هوستون (Sam Houston) الذي انتصر على رئيس جمهورية المكسيك سانتا آنا في وقعة سان جاكينتو من فرنسا وانجلترا أن تساعداه ضد المكسيك مقابل منحهما امتيازات في بلاده، كما نوه للحكومة البريطانية بأنه سيعمل على إلغاء قوانين الرق في بلاده، وكان هدف سام هوستون من وراء ذلك الضغط على حكومة الولايات المتحدة الأمريكية لإجبارها على التدخل في الحرب لصالح تكساس، وبالفعل فقد بدأت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية تهتم بمسألة ضم تكساس إلى الاتحاد الأمريكي في الفترة من ١٨٤٠-١٨٤٤م في عهد رئاسة جون تايلر الذي تولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية بعد وفاة الرئيس وليم هنري هاريسون الذي تسلم الرئاسة الأمريكية بعد مارتن فان بورن، وقد انضمت تكساس إلى الأتحاد الأمريكي عام ١٨٤٥ تحت ضغط الولايات الجنوبية التي تشجع قانون الرق وطالب بإباحته في تكساس، علماً بأن القانون المكسيكي المطبق في تكساس يحظر العمل بهذا القانون. وهكذا فقد أضاف انضمام تكساس إلى الولايات الأمريكية مشكلة جديدة بين الولايات الشمالية الأمريكية التي تعارض الرق وتحظره في ولاياتها وبين الولايات الجنوبية الأمريكية التي تقره وتعمل به.

ونتج عن ضم تكساس إلى الاتحاد الأمريكي وما أحدثه ذلك من خلافات بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين المكسيك أن اندلعت حرب جديدة بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين المكسيك بسبب ما نشب بينهما من خلاف حول حدود تكساس وبسبب توجه الولايات المتحدة الأمريكية لامتلاك كليفورنيا، وقد انتصرت قوات الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة

زخاري تيلور (Zachary Tayor) واستولت على مدينة مونتيري (Monterey) في شمال المكسيك، وهزم القوات المكسيكية في وقعة أخرى هي وقعة بيونا (Winfield Scott) على فيراكروز (Vera Cruz) ومنها توجه إلى الغرب في الأرض المكسيكية ووصل مدينة المكسيك بعد معارك طاحنة، واضطرت المكسيك إلى طلب الصلح فتم الصلح بين الدولتين، أخذت الولايات المتحدة الأمريكية بموجبه كاليفورنيا والمنطقة الواسعة الواقعة بين كاليفورنيا وبين تكساس وهي ما تعرف باسم نيومكسيكو، وبهذا الضم الجديد ازدادت حدة الخلافات حول مسألة الرق بين الشمال والجنوب إلى جانب ظهور مشكلات جديدة للاتحاد الأمريكي ككل مثل مشكلة المحيط الباسيفيكي ومشكلة مناطق الكاريبي ومشكلة برزخ بنما وغيرهما من المشكلات التي واجهت الولايات المتحدة الأمريكية بسبب هذا التوسع في مناطق الغرب.

وحدث جو من الوئام بين ولايات الشمال وبين ولايات الجنوب عام ١٨٥٠م عندما اتفقوا على إدخال ولاية كاليفورنيا في الاتحاد الأمريكي بشرط أن تكون من الولايات التي لا تقر الرق بل تناوئه، وأن تقوم الحكومة الفيدرالية الأمريكية بدفع ديون تكساس بعد أن ضمت إلى الاتحاد كولاية تعمل بالرق كتعويض لها عن بعض الأراضي الحدودية التي تنازلت عنها إلى ولايتي نيومكسيكو ويوتة، وإدخال هاتين الولايتين في الاتحاد بعد أن تتهيأ لهما مقومات الضم والعمل على إعادة الرقيق الفارين إلى أسيادهم بالقوة، ومع أن هذه الحلول وافق عليها الشمال والجنوب لكن لب القضية بقي موجوداً، ومن هنا كان لابد وأن يحدث الصراع والتصادم بينهما، وبالفعل فقد حدث خلاف عام ١٨٥٤م بين الشمال والجنوب بسبب الرق

عندما وافق الكونجرس الأمريكي على إدخال كانساس ونبراسكا كولايتين جديدتين في الاتحاد الأمريكي، وسمح لهما بحرية الاختيار في مسألة الرق فإما أن تعملا على الأخذ بمبدأ الرق وممارسته وإما أن تعملا على منعه وإلغائه، فأعطى الكونجرس للولايتين الجديدتين حرية التصرف والاختيار في شأن هذه المسألة وكان لهذا القرار دور كبير ووقع أليم على أهالي الشمال، كما أن أهالي الجنوب أيدوه وعدوه عملاً مناصري لقضيتهم.

وحدث تصادم في الفكر بين أعضاء مجلس الكونجرس الأمريكي حول موضوع الرق فانتقده عضو مجلس الشيوخ السناتور تشارلز سومنير (Charies S. Sumner) ممثل ولاية ماساتشوستس انتقاداً شديداً، وانتقد بشكل شخصي السناتور أندرو بطلر ممثل ولاية ساورث كارولينا ما أدى إلى إثارة عاصفة من الهيجان في الكونجرس، وأدى كذلك إلى انتقام أحد مؤيدي بطلر وهو السناتور بريستون بروكس (Preston Brookes) ممثل كارولينا الجنوبية من السناتور سومنير بضربه ضرباً مبرحاً بعصا غليظة حتى أغمى عليه وأمسك عام ١٨٥٩م رجل اسمه جان براون وهو يشكل جماعة هدفها الانتقام من مؤيدي الرق في فرجينيا، وقد اكتشف أمره وهو يحاول مع جماعته الاستيلاء على مخزن للسلاح من أجل تسليح العبيد كي يتمكنوا من الثورة ضد أسيادهم وضد الأنظمة التي تعمل على عبوديتهم وقد لقي هذا الرجل مصرعة شنقا.

٣- قضية تقدم الشمال على الجنوب :

كانت الولايات الشمالية أكثر تقدماً من الولايات الجنوبية وأكثر منها غنى، وأنظمتها الداخلية أكثر استقراراً وتجاوباً مع متطلبات السكان فيها،

كما أنها أكثر تلاحماً وتجاوباً مع الحكومة الفيدرالية، فالشمال بلدان صناعية وتجارية وفيها الزراعة أيضاً، كما أن بلادهم ذات موقع استراتيجي يطل على ساحل المحيط الأطلنطي وله سواحل تكثر فيها الموانئ والمراكز البحرية المهمة، إلى جانب أن الشمال كان أكثر تقدماً في الناحية العملية والثقافية والفكرية، وقد لعب هذا هذا التفوق دوراً بارزاً في إيجاد عقدة دائمة لدى سكان الجنوب وظل الشماليون يعدون أنفسهم أنهم أول من وصل إلى القارة الأمريكية، وعليه فقد تكبدوا الكثير من الصعاب في تكوين هذه البلاد، كما أنهم كانوا يعتبرون أنفسهم نواة حرب الاستقلال الأمريكية، فمن بوسطن اندلعت الثورة واندلعت المقاومة ضد الحكومة البريطانية.

وبناءً عليه فقد تولدت لدى سكان الجنوب نزعة الاستقلال عن الشمال خوفاً من تغلبهم عليهم وسيطرتهم الكاملة على أجهزة الدولة الفيدرالية، ومن هنا تولدت فكرة تغلب الشمال على الجنوب، مما أدى بالجنوب إلى العمل على الانفصال عن الشمال مهما كلفهم ذلك من مقاومة وجهد ونفقات.

٤- القضايا الاقتصادية :

ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية تباين اقتصادي واضح بين الولايات التي انتظمت في الاتحاد الأمريكي، فكانت الولايات الشمالية والشرقية ولايات رأسمالية حرة تتحكم بما لها من صناعات وتجارة وغير ذلك من الأمور الاقتصادية التي تتجمع فيها الثروة، وبالتالي أصبح أهل الشمال والشرق يطالبون الحكومة الفيدرالية باتخاذ قوانين التي تعمل على تنشيط الصناعة والتجارة وتحد من منافسة الصناعة الخارجية للصناعة

الوطنية عن طريق فرض جمارك عالية على المصنوعات غير الوطنية وعن طريق تشجيع الصناعة الوطنية بغرض حمايتها والمحافظة عليها، كما أنهم طالبوا بتحسين المواصلات التي هي شريان الحركة الصناعية والتجارية، وطالبوا الحكومة الأمريكية الفيدرالية بتشجيع الهجرة وسن القوانين المشجعة عليها بخاصة الهجرة القادمة من أوروبا لأنهم أصبحوا بحاجة إلى عمال ممارسين في الصناعة، وطالبوا بإنشاء عملة مركزية قوية كي تعمل على دعم الاقتصاد الأمريكي وبنك وطني يساعد على تطوير الحركة المالية والتمويلية التي تقوي الاقتصاد الصناعي وتسهل حركة التبادل وحركة التمويل الخاصة بالصناعات الوطنية.

أما في الجنوب والغرب فهناك تركيز كبير على الزراعة، فظهر في الجنوب كبار المزارعين وملاك الأرض الزراعية والعبيد. وظهر في الغرب صغار المزارعين ومن هنا فإن مشروعات الولايات الجنوبية والولايات الغربية لابد أن تقوم في الأساس على دعم الزراعة وحماية قوانين الرق والعمل على تطوير الحركة الزراعية بالتوسع في امتلاك الأرض والتوسع في عملية زرعها واستيطانها وجلب الرقيق للعمل فيها، ومن هنا كان لابد وأن تختلف الأهداف وتتباين بين الولايات الشمالية والشرقية من جهة وبين الولايات الجنوبية والغربية من جهة أخرى، لقد طالب المزارعون الحكومة الفيدرالية تشجيع عملية بيع منتجاتهم في الأسواق الأوربية لأنها أكثر فائدة وربحاً لهم، ومن هنا كان همهم الأول إيجاد الأسواق في الخارج لبيع منتجاتهم الزراعية المتنوعة بخاصة في أسواق انجلترا، وعليه فإن المزارعين عارضوا فكرة فرض جمارك عالية لأن هذا الأمر يضر بمصالحهم الاقتصادية وينفع فقط مصالح الولايات الشمالية والشرقية.

كما أنهم طالبوا أن يظل أمر العملة تابع للمجالس التشريعية وعارضوا إنشاء عملة ذات قيمة ثابتة لأن هذا في اعتقادهم قد يعرقل عملية تسديد ديونهم، وعارضوا كذلك إقامة بنك وطني لأن هذا ليس من سلطات الحكومة الفيدرالية وإنما هو أمر يعود إلى السلطات المحلية في الولايات.

وظهرت مشكلة ذات صلة بالاقتصاد إلى حد ما وهي أن أهالي الجنوب أرادوا التوسع في الغرب وامتلاك الأراضي فيه بالمجان، وقد عد أهالي الشمال والشرق أن هذا الأمر سيؤدي إلى هجرة عمالهم إلى هذه المناطق وبالتالي تصبح حاجتهم ملحة لهؤلاء العمال، ومن هنا كان لابد من وقوع الأختلاف والتصادم في الفكر الاقتصادي والمصالح الاقتصادية بين الشمال ومناطق الشرق لم يقابله تطور في عمران الجنوب.

وهكذا نلاحظ أن خلافات حادة ظهرت بين الشمال وبين الجنوب في مسألة الرق والاقتصاد ومذاهبه وطرقه ووسائله، وفي مسألة التقدم العلمي والعمراني، ومسألة الاختلاف في المعيشة وأساليب العيش والتالي في الفئات الاجتماعية لمجتمع الاتحاد الأمريكي، أضف إلى هذا كله فإن عدد سكان الشمال كان يفوق عدد سكان الجنوب، ومن هنا كان لابد من وقوع الاحتكاك، وبالتالي كان لابد من انفجار الموقف وإعلان الحرب التي سميت في التاريخ الأمريكي بالحرب الأهلية أو حرب الأخوة.

اندلاع الحرب :

لقد تشدد الديمقراطيون في برنامجهم الانتخابي الخاص بالرئاسة والمتوقع إعلانه عام ١٨٦٠م، فقاموا بمطالبة الحكومة الفيدرالية بالاعتراف

الكامل بالسيادة المستقلة لكل ولاية أمريكية داخلة في الاتحاد الأمريكي، وطالبوا كذلك بحق أي أمريكي أن يقوم ومعه عبيده باستيطان المناطق التي مازالت غير داخلة في الاتحاد الأمريكي، وطالبوا الكونجرس الأمريكي بسن القوانين التي تحمي الرق في الولايات التي تعمل به، وحدث انشقاق في الحزب الديمقراطي الذي أراد أن ينتخب ممثله للرئاسة عام ١٨٦٠م في اجتماعهم في مدينة تشارلتون في كارولينا الجنوبية، وكان سبب الانقسام هو عدم موافقة مندوبي الولايات الشمالية على هذا البرنامج، فانشق الحرب وتعثر اختيار الممثل الديمقراطي في هذا الاجتماع، وانسحب ممثلو ولاية مسيسبي ولويزيانا وساوث كارولينا وفلوريدا وجورجيا وتكساس وأركنساس، وكان هذا الانقسام قد قوي في عضد الحزب الجمهوري المعارض الذي رشح عنه للرئاسة أبراهام لنكولن. ووضع الحزب الجمهوري خطة تقول بأنه لا يحق لأي سلطة تشريعية أو تنفيذية إعطاء الرق صفة شرعية وقانونية في الولايات الأمريكية بشرط أن تكون من الولايات التي لا تقر الرق، وقالوا بضرورة قيام إصلاحات داخلية متنوعة للمرافق العامة. وطالبوا بحماية الصناعات الوطنية من منافسة الصناعات الخارجية لها.

لقد انتخب لنكولن وتسلم الرئاسة عام ١٨٦٠م، مما أغضب الولايات الجنوبية فأعلنت ساوث كارولينا الانفصال عن الاتحاد الأمريكي بعد قرار اتخذته جمعيتها العمومية التي صادقت على دستور الولايات المتحدة عام ١٧٨٨م، وأقر هذا القرار من قبل مجلس الولاية التشريعي، وانسحبت بعد ذلك كل من ولاية فلوريدا وألباما وميسسبي وتكساس ولويزيانا وجورجيا، وانسلخ بذلك الجنوب عن الشمال، وجدير الملاحظة أنه ليس كل سكان الجنوب كانوا يؤيدون الانفصال بل على العكس تماماً فإن أعداداً كبير من

سكان الجنوب حاربوا إلى جانب الشمال المؤيد لبقاء الاتحاد الأمريكي ضد الثوار في الجنوب الذين يطالبون بالانفصال التام عن الشمال، أضف إلى هذا أعداد السود الذين يؤيدون الشمال لأنهم يعملون على تحريرهم من ظلم أسيادهم في الجنوب.

لقد ازداد نشاط الجماعات المؤيدة للرق في الولايات الجنوبية، وأخذوا يصفون الانفصال بأنه علامة تاريخية تخص فوائدها الولايات الجنوبية، حيث تفتح أمامهم حرية تجارة الرقيق مما يسبب في كثرة أعداده وبالتالي سيؤدي حتماً إلى رخص الأيدي العاملة وإلى تطوير العمل الزراعي وتوسيع رقعة الأرض المزروعة بالقطن وقصب السكر والتبغ وغيرها من المشروعات، لقد بينوا للناس أنهم سيكونوا مستقلين أحراراً في سن قوانينهم وضرائبهم وجماركهم، وفي استيراد ما يشاءون من بضائع وبيع منتجاتهم لمن يريدون.

وقد تمكنت سبع ولايات جنوبية من الاجتماع في مدينة مونتغمري (Montgomery) بولاية ألباما في فبراير ١٨٦١ وشكلت فيما بينها ولايات ائتلافية أو ما تسمى بالولايات الأمريكية المتحالفة (Contederate State of America) وانتخب جفرسون ديفس (Jefferson Davis) رئيساً مؤقتاً لها، وهكذا تشكلت رسمياً دولة أمريكية جنوبية خارجة عن الاتحاد الأمريكي هادفة الابتعاد كل البعد عن أنظمة الولايات الشمالية وقوانينها، ومتمسكة تماماص بمبدأ الرق والعمل به في كل مكان متخطية بذلك تسوية ميسوري التي حددت خط عرض ٣٠ ٣٦ ليكون فاصلاً بين الولايات التي تعمل بالرق وبين الولايات التي لا تعمل به ولا تقره، فسمح للولايات الواقعة جنوب هذا

الخط العمل بمبدأ الرق وحرم العمل به في الولايات والمناطق الواقعة شماله.

موقف الولايات الأمريكية الشمالية من انفصال الجنوب :

وقف الشمال بولاياته البالغ عددها ثلاث وعشرون ولاية موقفاً متصلباً تجاه ما حدث في الجنوب، وأصروا على المحافظة على الاتحاد الأمريكي بأي ثمن، وكان الرئيس الأمريكي لنكولن حريص على أمرين هما:

١- المحافظة على بقاء الاتحاد الأمريكي مهماً كلف ذلك من حروب ونفقات وجهد.

٢- العمل على تحرير الرقيق بشكل تدريجي وعلى مراحل متتابعة.

وهناك أمر جدير بالملاحظة وهو تفوق الولايات الشمالية على الولايات الجنوبية من حيث العدد، فكان الجنوب في حدود تسعة ملايين نسمة منهم الثلث تقريباً من الرقيق الذين بلا شك سيناصرون الشمال الذي يطالب بتحريرهم، وكان عدد السكان في الولايات الشمالية في حدود ثلاثة وعشرين مليون في معظمهم من البيض وقليل منهم من السود، كما أن الشمال بلد صناعي متطور في آلياته وأسلحته وصناعاته الإستراتيجية وغير الإستراتيجية، وهم يشكلون أيضاً أكثر الولايات التي يتشكل منها الاتحاد الأمريكي، وكان الشمال يفوق على الجنوب في الثروة وأكثر احتكاكاً بالغرب الأوروبي، وبيدهم الشؤون التجارية الداخلية والخارجية، وكان الشمال أكثر تقدماً في المواصلات والعمران والتقدم العلمي.

أما الجنوب فكانوا يتصورون أنهم لابد وأنهم سيتفوقون على الشمال لأنهم يحاربون وهم لا يراودهم أدنى شك بأنهم منتصرون، وكانوا يتمسكون بالنظرية القائلة بأن الصناعة تحتاج إلى مواد خام، فصناعة الشمال قائمة على القطن وقصب السكر والتبغ لابد من أن يتعثر سيرها إذا أصر الشمال على استمرار الحرب ضد الجنوب الذي بيده حق التصرف في هذه المواد الخام وكان الجنوب يخطط أن باستطاعته كسب ود بريطانيا وفرنسا وبيعها المواد الخام وشراء الأسلحة منهما التي سيحاربون بها الشمال، كما أن تقربهم من فرنسا وبريطانيا سيؤدي ذلك إلى الاعتراف باستقلالهم، وهذا بدوره سيقود إلى اعتراف دول أخرى بهذا الاستقلال، وعندها يضطر الشمال إلى القبول بالأمر الواقع.

ويبدو أن الغرور كان يسود عقلية الجنوب الذين استخفوا بقدرة الشمال الحربية مقتنعين بأن الشمال إذا دخلوا الحرب ضدهم فلن يدوم أمدها كما أن لديهم قادة لهم شهرة كبيرة في فنون الحرب، ناسين أو متناسين قدرة الشمال الصناعية إذا ما تحولت هذه إلى صناعات حربية، بينما يظل اعتماد الجنوب في جلب الصناعات الحربية وشرائها على الدول الأوروبية، وهذا يكلفهم أموالاً كثيرة وسيحتاجون إلى وقت طويل كي تصل هذه الأسلحة إليهم وكي يتدربوا على استخدامها، أضف إلى هذا ما كانت تتمتع به الولايات الشمالية من قوة بحرية تسيطر على السواحل الشرقية، وهي مراكز التجارة والموانئ الرئيسية للتجارة القائمة بين أوروبا والقارة الأمريكية الشمالية.

وثمة مسألة أخرى مهمة وهي ما كان يتمتع به لنكولن من ثبات وجرأة

وصبر وتحمل للصعاب وإصرار على النجاح، أما الرئيس الجنوبي جفرسون ديفس فكان رجل حصيف الرأي معتز بنفسه وصلابة قدرته، لكنه كان كثيراً ما ينفذ صبره ويغضب مما يؤدي إلى صدور أحكام فجة، إلا أنه وجماعته في الجنوب كانوا يؤمنون بالقتال وكانوا يؤمنون بأن النصر سيكون حليفهم لأنه ليس من المعقول أن يخضع الشمال بحروبه أرض الجنوب الشاسعة الأطراف ما دام أن أهلها مصرون على الثبات.

وهناك أمر مهم ساعد على ثبات الموقف في الشمال وهو أن أبراهام لنكولن كان يؤمن بالاتحاد وكان عدواً لدودا لمسألة الرق، فكان قد وضع نصب عينيه ألا تتمزق وحدة الولايات المتحدة الأمريكية إلى صفين متباينين ومتناحرين، كما أنه لم يسر في البداية في صف المتحمسين لتحرير العبيد بسرعة لأنه كان يرى أن تحريرهم يجب أن، يكون على مراحل مع دفع التعويض اللازم لتحريرهم من خزينة الدولة الفيدرالية، وهكذا فإن صدور قانون إلغاء الرق في الولايات المتحدة الأمريكية كان عام ١٨٦٥من وقد رافقه قانون آخر وهو قانون التعويضات في حال تحريرهم أو عتقهم.

وعلى الرغم من طرح مشروعات تسوية لحل الأزمة بين الشمال وبين الجنوب، كمشروع جون كرتندن (John Crittenden) الذي يقوم بالعمل بتسوية ميسوري، إلا أن لنكولن لم يوافق على مشروع السناتور الأمريكي ممثل ولاية كنتكي معتقداً أن مثل هذه الحلول ما هي إلا حلول مؤقته ولابد أن تنفجر الأزمة مهما طال الانتظار وطال معه زمن الهدنة القائمة بين الطرفين، كما أنه رفض مطالب الجنوب بخاصة في موضوع الرق، مشيراً

إلى أن هناك روابط دموية واجتماعية وثقافية ودينية وسياسية وجغرافية لا يمكن أن تنفصل عراها بمثل هذه السهولة التي يفكر فيها أهل الجنوب، وأنه بصفته رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية لابد وأن يتمسك بحق الدولة في الاحتفاظ بأملاكها ومؤسساتها ومرافقها في الجنوب ولو أدلى ذلك إلى احتلالها بالقوة، وأصدر إنذارات إلى الجنوب بالعودة إلى الاتحاد وإنها المشكلة، وقرر كذلك أن الحكومة الفيدرالية لن تكون هي البادئة بإعلان الحرب على الأخوة في الجنوب خلال الزمن المعطي لهم للتفكير في أمر تعديل موقفهم، وكان رأي وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية المستر وليم سيورد أن تقوم بلاده بإثارة الخلافات مع الدول الأوروبية وتعلن عليها الحرب لأن هذا الأمر سينقذ الموقف وسيجعل الولايات التي انفصلت عن الاتحاد تعود إليه من جديد تحت عملية التهديد الخارجي للولايات، ونعتقد أن هذا الإجراء ليس إجراء مضموناً، إذ ربما عدت الولايات المنفصلة هذا الأمر فرصة للتعاون مع دول أوروبا كي تساعدها على استقلالها، وبالتالي تنتهي الحرب المصطنعة وتخسر الولايات الشمالية الكثير دون مقابل.

مراحــل الحــرب :

وجه الرئيس لنكولن قوات عسكرية في إبريل ١٨٦١م للسيطرة على قلعتي سمتر وبيكتر على اعتبارها من قلاع الحكومة الفيدرالية في الجنوب، وكان موقف جفرسون ديفس أن أمر قواته لنكولن، واضطرت قوات الشمال إلى الاستسلام بعد يومين من ضربها بمدافع الجنوب، وقد أثار هذا العمل نقمة الشمال، فأمر لنكولن مستغلاً سلطاته وصلاحياته وغياب اجتماعات الكونجرس التي لم تبدأ دورته إلا في شهر يوليو بتأليف قوات من (٧٥)

ألف متطوع للعمل على تنفيذ قرارات الحكومة الفيدرالية وأوامرها ولتقوم بحصار موانئ الولايات المنفصلة وهكذا بدأت الحرب بين الشمال والجنوب، وقررت أربع ولايات جنوبية أخرى من ولايات الرق الانضمام إلى الولايات المتحالفة وهي: فرجينيا ونورث كارولينا وأركنساس وتنيسي. ونقلت العاصمة بعد ذلك من مدينة مونتغمري في ألباما إلى ريتشموند (Rechmond) بولاية فرجينيا، ولم تدخل مناطق فرجينيا إلى جانب الجنوب بل ظل الجزء الغربي منها يؤيد الشمال، فدخلت هذه المناطق الاتحاد الأمريكي عام ١٨٦٣م باسم ولاية فرجينيا الغربية وظلت أربع ولايات كانت تعمل بالرق تابعة للاتحاد الأمريكي على الرغم من أن بعض سكانها حاربوا إلى جانب تلك الولايات هي: ديلور وكنتكي وميسوري وماري لاند.

لقد وضع الشمال خطة حربية كبيرة من أجل إخضاع الولايات الجنوبية المنفصلة عن الاتحاد الأمريكي، فقرروا قطع المواصلات الرئيسة عنها حتى يتعذر عليها تلقي الدعم والمساعدات والمواد الغذائية حتى تنشل تحركاتهم العسكرية، وقرروا فرض حصار على العاصمة الجنوبية رتشموند، والقيام بعمليات عسكرية متشعبة الاتجاهات ضد جموع الجنوب وجيوشهم، وخططوا لفرض السيطرة على نهر الميسسبي وعلى معظم موانئ الجنوب.

لقد حاول الشماليون السيطرة على عاصمة الجنوب رتشموند لكنهم هزموا أمام قوات الجنوبيين في معركة بول رن (Ball Run) في شمال فرجينيا على يد قائدين جنوبيين مشهورين هما: بوريجارد (Beauregard) وجوزيف جونسون (Joseph Johnson)، واندحر الشماليون إلى واشنطن بعد

أن تشتت شملهم في يوليو ١٨٦١م.

لقد أحرز الشماليون بوساطة قائدهم بوليسيس جرانت انتصاراً على الجنوبيين في مناطق الغرب وسيطر جرانت على قسم من ولاية تنيسي، وصد هجوماً جنوبياً عند شيلو (Shiloh) واحتل مدينة ممفيس (Memphis) الواقعة على نهر المسيسبي، وكان الشماليون قد أحرزوا انتصاراً آخر على الجنوب عندما استولوا بوساطة قوة بحرية قادمة من الشمال على مدينة نيو أورليانز على مصب نهر المسيسبي، وهكذا نجحت خطة الشمال في السيطرة على مناطق نهر المسيسبي.

وقامت معارك في الشماليين وبين الجنوبيين في الشرق عام ١٨٦٢م، وشدد الشماليون من ضغطهم على الجنوبيين في مدينة ريتشموند علهم يسقطونها، إلا أن محاولاتهم لم تفلح، وحدث اصطدام بين قوات الشمال بقيادة جورج مكيلان (George Mc Cellan) وقوات الجنوب التي يقودها القائد المدرب والقدير روبرت لي (Robert Lee) الذي خلف القائد الجنوبي جونسون بعد إصابته بجروح في المعارك، ودامت الاصطدامات سبعة أيام، انسحبت على أثرها قوات الشمال باتجاه العاصمة واشنطن بعد أو وردت إليهم أوامر بذلك، وقد فسر المؤرخون سبب الانسحاب الشمالي بأن القيادة الشمالية كانت تشك في صدق قتال القائد مكيلان، وقد كلفها شكها هذا زمناً طويلاً وصل إلى حدود السنتين حتى تمكن من الوصول إلى أطراف ريتشموند، بينما كانت قواتها قبل انسحابها تشارف عليها.

وبانسحاب الشماليين تمكن الجنوبيون من الزحف نحو الشمال وانتصروا على الشماليين في وقعة مناساس (Manassas) ووقعة بول

رن الثانية واستطاعوا عبور نهر باتوماك (Potomac) الذي يمر بمدينة واشنطن، وبدأ تفوق واضح للجنوبيين على الشماليين، وهم الآن يهددون عاصمتهم واشنطن ويخططون للهجوم على ولاية بنسلفينيا.

ودارت معركة كبيرة بين القائد الشمالي مكيلان الذي أعاده لنكولن وبين القائد الجنوبي لي في أنتيتام (Antietam) في ولاية ماري لاند في الجزء الغربي منها، واستطاع مكيلان أن يهزم لي في سبتمبر ١٨٦٢م وارتدت على أثرها جيوش الجنوب إلى فرجينيا، ولم يتابع مكيلان فلول الجنوبيين مما أدى إلى عزله.

واستطاع لي بعد شهر من معركة أنتيتام أن ينتصر على قوات الشمال فردركسيرج واستطاع لي بعد هذه المعركة أن يقطع نهر الباتوماك ويدخل أرض بنسلفينيا في منتصر عام ١٨٦٣م، إلا أنه ارتد بعد هزيمته في معركة جتسبرج (Gettysburg) الفاصلة، وانسحب على أثرها متراجعاً إلى الجنوب.

وكان الشماليون بقيادة جرانت قد استولوا على قلعة فكسبرج آخر مراكز القوات الجنوبية في الغرب وذلك في يوليو من عام ١٨٦٢ ، ولم يبق للجنوبيين أي حصون على الميسسبي، كما انتصر الشماليون على الجنوبيين في معركة حاسمة عند تسيكاموجا (Chickamauga) وتمكنوا بذلك قطع مواصلات السكك الحديدية المتجهة إلى الجنوب الشرقي والجنوب الغربي، وأصبح الأمر بيد الشماليين الذين ركزوا هجومهم على الجنوبيين الذين بدأوا يتراجعون بشكل تدريجي بعد معارك عام ١٨٦٣م، وفي الوقت نفسه كان القائد الشمالي جرانت قد حقق نصراً كبيراً على الجنوبيين وأجبرهم على

التراجع إلى أتلانتا (Atlanta) وقد عين الرئيس لنكولن جرانت قائداً عاماً لقوات الشمال، وخلفه القائد الشمالي وليم شيرمان (William Sherman) في قيادة منطقة الغرب، وقد استولى شيرمان على أتلانتا عام ١٨٦٤م، وانتصر الشماليون بقيادة القائد توماس على الجنوبيين في وقعة ناشفيل (Nashvill)، واستطاع شيرمان أن يخترق صفوف الجنوبيين ماراً بجورجينا متجهاً إلى الأطلنطي ليقضي على كل المقاومة الجنوبية المنتشرة في هذه الساحة الواسعة.

لقد قرر جرانت بعد أن جهز جيشاً كبيرا اختراق جورجيا والتوجه إلى ريتشموند عاصمة الجنوب، واستطاع أن يصل إلى مناطق قريبة منها على الرغم من المقاومة الشديدة التي أبداها الجنوبيون لإجباره على الابتعاد عن عاصمتهم وعسكر جيش جرانت يقابله جيش الجنوب قريباً من ريتشموند عام ١٦٤م وظل لي معسكراً مدة ستة أشهر دون أن يحصل على نتيجة حاسمة، وقد اقترب موعد انتخابات الرئاسة، وفاز الجمهوريون برئاسة لنكولن على مرشح الديمقراطيين الجنرال مكيلان عام ١٨٦٥م، واستمر لنكولن في الحرب، واستطاع القائد الشمالي شيرمان أن يستولي على مدينة سافانا (Savanna) في نهاية عام ١٨٦٤م، ونتج عن ذلك أن تضعضعت صفوف الجنوب بعد أن مزقت جيوش الشمال وحدتهم ومقاومتهم، وقل عدد القوات الجنوبية نتيجة فرار عدد كبير منهم بعد أن يئسوا من القتال.

لقد ركز الشماليون ضغطهم على ريتشموند، واضطر القائد الجنوبي (لي) الانسحاب منها ليعسكر في الجبال المطلة عليها، لكن القائد شيرمان

الشمالي قطع عليه خط الرجعة. فاضطر (لي) أن يتفاوض مع جرانت من أجل التسليم النهائي في أبوماتوكس (Appomatox) التابعة لفرجينيا، وبعد مفاوضات بين الطرفين استسلم (لي) واستسلم القائد الجنوبي الثاني جوزيف جونسون على يد القائد الشمالي شيرمان، وألقي القبض على رئيس الجنوب جفرسون ديفس بعد أن هرب إلى الجبال ليقود المقاومة من هناك ضد الشمال، وما أن حل شهر مايو من عام ١٨٦٥ إلا وكانت جميع المقاومة الجنوبية قد انتهت واستسلمت جميعها، وبذلك انتهت الحرب الأهلية، وجدير بالملاحظة أن لنكولن كان قد قتل في ١٤ أبريل ١٨٦٥م، قبل أن تنتهي الحرب بقليل، مع العلم أنها كانت قد تقررت لحساب الشمال، وقد قتله ممثل اسمه جون ويلكس بوث (John Wilkes Booth) بمسدسه وهو يشاهد تمثيلية في مسرح فورد بمدينة واشنطن، وقيل أن الممثل القاتل كان معتوها.

نتائج الحرب :

لقد تمخض عن الحرب الأهلية هذه عدداً من الآثار كان من أهمها :

١- سادت حالة من التبرم والشك في الولايات المتحدة الجنوبية تمخض عنها قيام حاجز نفسي بين هذه الولايات وبين الولايات الشمالية، على الرغم من قيام المصالح واستمرار الاتحاد الأمريكي، كما أنه تأصلت لدى الشمال فكرة سيئة عن الجنوب بعد موقفهم هذا الذي أدى إلى إشعال الحرب مدة أربع سنوات مستمرة.

٢- أصدر الكونجرس الأمريكي الموحد قانونين في يناير ١٨٦٥م، أحدهما:

بخصوص إلغاء الرق إلى الأبد، وينص ثانيهما على دفع التعويضات الخاصة بمسألة تحرير الرقيق.

٣- أخذت الحكومة الفيدرالية تعمل على إضعاف حدة الخلافات والعمل على إزالة الحواجز النفسية عن طريق قيامها بإصلاحات عامة متناسبة ومتناسقة، وعن طريق إيجاد العمل الجماعي القومي وغرس الوطنية وحب الاتحاد في نفوس الأمريكيين شمالهم وجنوبهم.

٤- عملت الحكومة الفيدرالية على إضعاف الفكرة القائلة بتغلب الشمال وتسلطهم على الجنوب، وعملت على إيجاد جو من التفاهم بين الشمال والجنوب، وعبر لنكولن عن هذا الأمر قبل مقتله بقليل عندما وضح بأن مذهبه هو الصلح، وإعادة تكوين الحكومات الموالية للاتحاد الأمريكي في الولايات الجنوبية المهزومة.

٥- أن الحرب الأهلية قضت على مبدأ حقوق الولايات الذي كانت تطالب به الولايات الجنوبية قبل اندلات الحرب الأهلية، واستطاعت الحرب أن تحافظ على الاتحاد الأمريكي بالقوة العسكرية، وخلفت الحرب الأهلية دولة وطنية وحكومة اتحاد قوية، لكنها لم تستطع أن تقضي على النزعة السائدة لدى الجميع بأن هناك شمال وهناك جنوب وهناك غرب... الخ.

٦- تمكنت أسبانيا من استعادة سيطرتها على جمهورية سانتو دومينجو، وقامت بحرب ضد شيلي وبيرو، أي أن أسبانيا استفادت من اندلاع الحرب فبدأت تثبت كيانها الضائع في مناطق الكاريبي وأمريكا

الجنوبية والوسطى، كما حدث تدخل بريطاني وآخر فرنسي في شؤون القارة الأمريكية الجنوبية والوسطى، وقد عدت والولايات المتحدة الأمريكية هذا التدخل بأنه انتهاك لمبدأ مونرو.

٧- عمت البلاد الأمريكية موجة من العمل الجاد في سبيل البناء وترميم ما أتلفته الحرب، وبدأ العمل الجاد في التصنيع وشق الطرق والقنوات والترع وبناء السكك الحديدية التي أصبحت العامل الرئيسي للتقدم والأزدهار في الولايات المتحدة الأمريكية وفي بلدان أمريكا الجنوبية، وقد ساعدت هذه الطرق على خلق حياة جديدة في الولايات المتحدة الأمريكية ساهمت إلى حد كبير في التخفيف من حدة الخلاف والتباين بين الجنوب والشمال والغرب.

٧ الفصل السابع

موقف الولايات المتحدة الأمريكية من دخول الحربين العالميتين

- الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨)
- الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)

دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الأولى

تمسكت الولايات المتحدة الأمريكية بمبدأ سياسي هام هو مبدأ العزلة الذي تمثل رسميا في مبدأ الرئيس مونرو الذي أشرنا إلى تفصيلاته في موضع آخر من هذا الكتاب. والمهم في الأمر هنا أن سياسة العزلة التي أنتجتها الولايات المتحدة الأمريكية في فترة ما بعد استقلالها عن بريطانيا لم تكن وليدة مشروع مونرو، وإنما تمتد بجذورها إلى عهد الرئيس الأول جورج واشنطن الذي وضع أساس هذه العزلة في إعلان الحياد عام ١٧٩٣، وفي خطاب الوداع ١٧٩٦م. وقد تقوى هذا الشعور في مشروع مونرو الذي بلور روح الاستقلال لدى السكان المقيمين في الولايات المتحدة الأمريكية وأصبح لديهم إحساس كامل بأن قارة أمريكا للأمريكيين (America For Americans) وبهذا فقد ارتبطت الولايات المتحدة الأمريكية بمبدأ العزلة في داخل القارة الأمريكية. وقد تمخض عن هذا الاتجاه تركيز الولايات المتحدة الأمريكية على مبدأ فتح باب دبلوماسيتها على دول أمريكا اللاتينية في قارة أمريكا الجنوبية والوسطى من جهة، وعلى فتح باب دبلوماسيتها على الدول الأوروبية ذات العلاقة والاتصال بدول أمريكا الجنوبية والوسطى من جهة ثانية.

وعليه فإن المتتبع للجانب التطبيقي من مبدأ مونرو يجد أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن في عزلة حقيقية عن العالم القديم بخاصة عن الأوروبيين لأنها ظلت تتعامل معهم في مناطق أمريكا الجنوبية والوسطى من خلال مفهوم مبدأ مونرو. ومن هنا نلاحظ أن الولايات المتحدة الأمريكية ظلت على علاقة مع دول أوروبية، ولكنها اختارت لنفسها مبدأ

الدبلوماسية المستقلة غير المتأثرة وغير المفروضة، ويعد هذا جوابا طبيعيا يبرهن على استقلال القرار الأمريكي الذي يعد أمراً ضروريا ليلتقي مع الظروف السياسة العامة التي أعقبت استقلال الولايات المتحدة الأمريكية، وما مبدأ مونرو أو مبدأ عزلة الولايات المتحدة الأمريكية إلا مرحلة تاريخية من مراحل البناء الداخلي والاقتصادي الضروريان لنمو الأمة الأمريكية الجديدة في إطار وحدتها الجغرافية وفي حدود دائرتها السياسية الإقليمية.

وعليه ركز الأمريكيون على مبدأ التوسع في الغرب وطرد القوى الأوروبية من هذه المناطق واستيطانها والاستقرار فيها على حساب الهنود الحمر القوة المحلية في المنطقة، وركز الأمريكيون كذلك على مقاومة النفوذ الأسباني والفرنسي، وكانوا بشكل أميل تجاه النفوذ البريطاني للأسباب التالية:

١- اعتماد الولايات المتحدة الأمريكية على القوة البحرية البريطانية المرابطة في سواحل العالم الجديد.

٢- العداء التقليدي القائم بين بريطانيا وفرنسا، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تركز على طرد الفرنسيين من القارة الأمريكية بمساعدة بريطانيا.

٣- تأييد بريطانيا لمبدأ مونرو ومساندها للولايات المتحدة الأمريكية في موقفها تجاه الدول الأوروبية التي تحاول التدخل في شؤون القارة الأمريكية بخاصة دول شئون أمريكا اللاتينية.

٤- تخوف كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية من ازدياد قوة ألمانيا البحرية في المحيط الباسفيكي والبحر الكاريبي والسعي لدى دول أمريكا الجنوبية والوسطى للحصول على قواعد بحرية منها مما أدى إلى تقارب بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية لتشكلا معا قوة بحرية تحد من الوجود الألماني البحري في هذه المناطق.

٥- التفاهم القائم بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية حول اتفاقية كلابتون- بولور عام١٨٥٠م الخاصة بمشروع قناة بنما والتي بموجبها حصلت بريطانيا على حقوق وامتيازات في هذا المشروع، إلا أن بريطانيا تنازلت عن حقوقها هذه للولايات المتحدة الأمريكية اعترافا وتقديرا منها لمبدأ مونرو، ووقعت مع الولايات المتحدة الأمريكية اتفاقية جديدة سميت باتفاقية هاي – بونسيفوت عام ١٩٠١م تنازلت بريطانيا بموجبها عن كل حقوقها في مشروع قنا بنما.

٦- الأصول الجنسية لسكان الولايات المتحدة الأمريكية التي تعود إلى أصول انجليزية، كما أن لغة سكان الولايات المتحدة الأمريكية وثقافتهم في جلها هي لغة الإنجليز وثقافتهم، ومن هنا لابد وأن تكون هناك علائم لوجود صلة تقارب قوية بين بريطانيا وبين الولايات المتحدة الأمريكية، أضف إلى هذا اشتراك الدولتين في دساتير وأنظمة حكم متقاربة تكاد تكون متطابقة في بعض البنود.

٧- العلاقات الاقتصادية القوية بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، أدت إلى تعزيز عرى الصداقة بين الدولتين.

وهكذا يتضح لنا أن هناك صلات قوية بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين بريطانيا على الرغم من وجود خلافات بينهما كانت تصل في بعض الأحيان إلى خلافات رئيسة وجوهرية، لكن هذه الخلافات سرعان ما تذوب وتتلاشى إذا ما تعرضت إحدى الدولتين إلى خطر دائم من قبل دولة أوربية أخرى. وظلت هذه القاعدة تعد مرتكزا رئيسيا في سياسة الدولتين: بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وكان لابد وأن ينعكس صداها على موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الحربين العالميتين : الأولى والثانية.

مراحل كسر العزلة الأمريكية:

ظلت الولايات المتحدة الأمريكية تتمسك بمبدأ العزلة الأمريكية مدة طويلة من الزمن، فطبقه الرئيس مونرو، واعتنى به الرئيس الأمريكي جميس بولك في رسالته التي وجهها إلى الكونجرس الأمريكي في ديسمبر ١٨٤٥م في شأن مسألة تكساس، حيث أن بولك كان يتوق إلى ضمها إلى الاتحاد الأمريكي، وأعلن الرئيس الأمريكي وليم ماكينلي الحرب على أسبانيا في مايو ١٨٩٨م انتهت بخروج كوبا ومنطقة الكاريبي من السيادة الأسبانية لتدخل في ظل سيادة جديدة هي سيادة الولايات المتحدة الأمريكية، وفي أواخر عهد الرئيس ليم ماكينلي بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تحاول كسر عزلتها بشكل تدريجي بخاصة بعد انتهت من مرحلة البناء الداخلي ومرحلة الامتداد باتجاه الغرب ومرحلة مد النفوذ في الكاريبي وأمريكا الجنوبية والوسطى، فكان على الولايات المتحدة الأمريكية أن تخطو خطوة أخرى باتجاه الانفتاح على العالم القديم بشكل لا يزعج الأمريكيين

المتمسكين بمبدأ العزلة داخل القارة الأمريكية، ومن خلال هذا المفهوم في تطوير الدبلوماسية الأمريكية، قرر وزير الخارجية الأمريكية جون هاي (John Hay) التدخل في مناطق الشرق الأقصى حين أعلنت الحكومة الأمريكية بأن على الدول الأمريكية بأن على الدول الأوربية وغيرها ممن لها نفوذ استعماري في الصين أن لا تفرض أي ضرائب جديدة على الصينيين، وقد جاء هذا الطلب الأمريكي في سياق سياسة جديدة للولايات المتحدة الأمريكية في مبدأ دبلوماسي جديد هو دبلوماسية الباب المفتوح (Open Door) في الصين عام ١٨٩٩م.

وقد تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية بشكل وسيط في الصراع الدائر بين روسيا القيصرية وبين اليابان عام ١٩٠٥م في عهد رئاسة الرئيس الأمريكي ثيودور روزفلت الذي كان من جراء توسطه أن عقد صلح بين الدولتين المتحاربتين على أرض الولايات المتحدة الأمريكية وتحت رعايته.

وقد تطور مبدأ عزلة الولايات المتحدة الأمريكية وتحت رعايته.

وقد تطور مبدأ عزلة الولايات المتحدة الأمريكية حين تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية في عهد رئيسها ثيودور روزفلت في المؤتمرات التي تناولت شؤون الساحل الأفريقي المطل على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي. وبواسطة الرئيس روزفلت عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء في جنوبي أسبانيا عام ١٩٠٦م لدراسة المسألة المغربية بعد أن توترت العلاقة بين ألمانيا وبين فرنسا التي تدعمها كل من بريطانيا وأسبانيا وايطاليا بعد الاتفاق فيما بينها على اقتسام مناطق الشمال الإفريقي التي لم تدخل بعد

تحت الاستعمار الأوروبي.

وقد توسع مفهوم كسر مبدأ العزلة الأمريكية في عهد الرئيس الأمريكي وودرو ولسون (Woodrow Wiilson) الذي تولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩١٣م وظل في الرئاسة فترتين متتاليتين، وفي عهده انكسر مبدأ العزلة الأمريكية عندما تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول الوفاق ضد دول الوسط.

أسباب دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الأولى:

لقد كانت هناك ثمة مشاعر قوية لدى شعب الولايات المتحدة الأمريكية نحو بريطانيا وبالتالي نحو دول الوفاق، كما أن حكومتهم كان لها موقف معاد للتوسع الألماني بخاصة في مناطق المحيط الباسيفيكي وفي الصين ومناطق البحر الكاريبي، وكان الأمريكيون يكرهون روح الهيمنة والغطرسة التي اعتمدت عليها السياسة الألمانية في أوروبا وخارجها بعد قيام الاتحاد الألماني عام ١٨٧١م.

وبناء على هذا الشعور فإن الحياد الطويل الذي أعلنته الولايات المتحدة الأمريكية منذ اندلاع الحرب عام ١٩١٤م وحتى عام ١٩١٧ م، يظل حيادا مشبوها لأن عاطفة قوية كانت تغمر قلوب الأمريكيين تجاه بريطانيا الأم تجاه الدول التي دخلت الحرب إلى جانبها ضد دول الوسط بزعامة ألمانيا، صحيح أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تعلن الحرب ضد ألمانيا ودول الوسط إلا عام ١٩١٧م يوم أن كانت الحرب العالمية الأولى قد مر على اندلاعها فترة ليست بالقصيرة، ولكنه كان من المعروف بداهة أن الولايات

المتحدة الأمريكية لابد وأن تدخل الحرب إلى جانب بريطانيا ودول الوفاق، ويعود هذا للأسباب الآتية:

١- تخوف الولايات المتحدة الأمريكية من النتائج المترتبة على انتصار دول الوسط وانهزام دول الوفاق، وكانت تتخوف حقا من سيادة الألمان الذين يؤمنون بمبدأ التفوق ويؤمنون بنظرية الحكم المطلق. ومن هنا فإن تفوقهم في الحرب وانتصارهم على دول الوفاق يعني بالدرجة الأولى تفوق السيادة المطلقة على السيادة الديمقراطية، وأن التفوق الألماني في أوروبا سيجعل القارة الأمريكية بكليتها ليست بعيدة عن متناول يد الألمان وسلطتهم.

٢- المشاعر المحلية القوية في ولايات انجلاند تجاه البريطانيين ودول الوفاق الأخرى بعد أن داست الجيوش الألمانية حياد البلجيك، وهو أمر ظل الأمريكيون يبغضونه تماماً لأنه في نظرهم يمثل أسلوب استخدام القوة من قبل الدول الأقوى ضد الشعوب الضعيفة، وهذا معناه استخدام منطق القوة في تطبيق مبدأ المصالح الإستراتيجية للدول الكبرى.

٣- اقتناع الأمريكيين بأن حيادهم كان محصلة لعدة اتجاهات أمريكية كانت تتناسب مع مرحلة معينة من مراحل الحرب يوم أن كانت تتساوى فيها القوة المتحاربة، إلا أن أمر الحياد أصبح غير مجد في ظل تفوق دول الوسط على دول الوفاق، وعندها التقت جميع الاتجاهات الأمريكية في مبدأ واحد وهو التدخل في الحرب وكسر مبدأ العزلة والابتعاد عن الحياد خوفا من تفوق ألماني كامل على أوروبا، ومن هنا ظهر رأي أمريكي قوى يطالب بإنهاء الحرب دون تفوق طرف على طرف آخر.

وكان معنى هذا أن الولايات المتحدة الأمريكية كان لابد وأن تعمل على وقف الحرب من أجل تطبيق مفهومها هذا، وإلا وجب عليها أن تدخل الحرب إلى جانب دول الوفاق لتحد من الغطرسة الألمانية ، ومن خلال هذا الموقف كله بدأ الرئيس الأمريكي وودرو ولسون بإجراء اتصالات مع الدول المتحاربة من أجل وقف الحرب بشرط أن لا تتفوق قوة على قوة أخرى، وظل ولسون يحاول قدر استطاعته أن يقلل من عنف الحرب ومن امتدادها حتى نهاية عام ١٩١٦م، لكنه لم يفلح في تقريب وجهات نظر الدول المتحاربة.

٤- تعرض اقتصاديات الولايات المتحدة الأمريكية لأزمة اقتصادية حادة في أعقاب نشوب الحرب بسبب توقف جانب كبير من صادراتها إلى أوروبا، وكان أصحاب رؤوس الأموال وأصحاب الشركات ورجال الفكر الاقتصادي الأمريكي يرون أن هذا الأمر لن يدوم طويلا وإنما سيزول قريباً عندما يصفو الجو السياسي، ولكن أمر الحرب قد تطور، ومدتها اتسعت، ونتائجها الاقتصادية أصبحت لا تحتمل، وأصبح لابد من التفكير الجاد في وضع حد لهذه الحرب الضروس حتى يمكن وضع حد للأزمة الاقتصادية، ومن هنا كان لابد من التفكير الجاد في المشاركة في الحرب إلى جانب أصدقائهم وأقربائهم .

٥- حرب الغواصات التي شنتها ألمانيا ضد السفن التجارية منذ عام ١٩١٥م وإصرار ألمانيا على الاستمرار في تنفيذ خطة لودندورف، وقد شملت هذه الحرب سفن دول الوفاق وسفن دول المحايدة على السواء خاصة عام ١٩١٧م إذ أعلنت ألمانيا أن الحرب الغواصات ستكون حرباً

مطلقة ضد السفن التجارية العائدة ملكيتها إلى دول الوفاق وإلى الدول المحايدة أيضاً دون إستثناء، وذلك بدءا من أول فبراير عام ١٩١٧م، وكان هذا الإعلان الموجه من قبل ألمانيا بمثابة إنذار عام لكل السفن التجارية دون استثناء، وقد جلب هذا الإعلان نقمة الولايات المتحدة الأمريكية، وكان سبباً مباشراً أدى إلى دخولها الحرب إلى جانب دول الوفاق، وكانت الغواصات الألمانية قد أغرقت سفينة ركاب أمريكية عام ١٩١٥م مما أغضب الأمريكيين وكادوا أن يعلنوا الحرب وقتها على ألمانيا نتيجة لذلك، وكانت ألمانيا تحلم من وراء حرب الغواصات استسلام بريطانيا التي ظلت صامدة على الرغم من استسلام فرنسا.

٦- رغبة دول الوفاق في جر الولايات المتحدة الأمريكية للدخول في الحرب إلى جانبها ، وهذا ما حدث بالفعل يوم أن اكتشفت البريطانيون أمراً مهماً بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية وهو أن ألمانيا كانت قد عرضت على دولة المكسيك إعطائها ولايات تكساس وأريزونا ونيو مكسيكو إذا هي هاجمت الولايات المتحدة الأمريكية وخلت الحرب إلى جانب دول الوسط، وقد أبلغت بريطانيا الولايات المتحدة الأمريكية بهذا العرض، مما أدى إلى زيادة احتمالية دخول الولايات المتحدة الحرب إلى جانب دول الوفاق.

٧- فشل الرئيس الأمريكي ولسون في توقعه، إذ كان يأمل أن تطلب دول الوفاق ودول الوسط منه أن يقوم بالتوسط لإنهاء الحرب بعد أن تكون الحرب قد أنهكت الجميع وأجبرتهم على طلب الوساطة، وكان ولسون رقيق الشعور ومحبا للخير، ولديه نوازع إنسانية جياشة، وكان يعتقد

أن دوره الأساسي يقوم على هذه الوساطة التي ستعود بالأمن والرخاء على العالم المتحارب، ولكنه فشل في القيام بهذا الدور لأن الطرفين لم يقتنعا ولم يتوصلا بعد إلى اقتناع بإيقاف الحرب، عندها أصبح موقف الرئيس الأمريكي موقفا ضعيفا أما الرأي العام الأمريكي الذي بدأ يتحمس كثيرا للاشتراك في الحرب إلى جانب إنجلترا.

٨- ضعف الجبهة الروسية بعد اندلاع الثورة البلشفية مما أدى إلى خروج روسيا السوفيتية من الحرب، وبذلك ازدادت جبهة دول الوفاق ضعفا، مما أدى بالولايات المتحدة الأمريكية إلى التفكير الجاد في الدخول في الحرب إلى جانب دول الوفاق بعد أن شعرت بتهاوي الجبهة الروسية السوفيتية من جهة وصمود بريطانيا كدولة وحيدة في ميدان الحرب أما الثقل العسكري الألماني من جهة ثانية، كما أن الرأي العام الأمريكي كان يعطف كثيراً على ما آلت إليه فرنسا التي ما زالت مساعدتها للولايات المتحدة الأمريكية في حروب استقلالها ماثلة في أذهان الأمريكيين.

٩- هناك آراء تاريخية تقول بأن الضغط اليهودي الكبير على الحكومة الأمريكية وعلى مجلس الكونجرس الأمريكي، قد أدى إلى دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب إلى جانب إنجلترا الذين عملوا جاهدين في سبيل إعلان وعد بلفور، وعلى الرغم من أن وعد بلفور كان قد صدر بعد دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الأولى إلى جانب بريطانيا، إلا أن هذا يمكن تفسيره بأن وعد بلفور وسعي اليهود لدى الأوساط البريطانية، وغيرها لم يكن عملا سريعا، وإنما احتاج اليهود لزمن وجهد كبيرين حتى تسنى لهم ذلك ، وجدير

بالذكر أن الرأي العام الأمريكي كان وقتها متأثرا إلى حد كبير بالدعاية الصهيونية والتأثير اليهودي على المجتمع الأمريكي، خاصة وأن المشكلة اليهودية كانت ما زالت في بداية الطريق ، وما زال عدد كبير من الرأي العام الأمريكي والأوروبي يعطف عليهم، ولم تنكشف بعد حيلهم وجرائم إرهابهم وعنفهم.

إعلان الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على ألمانيا والنمسا:

في ٦ أبريل عام ١٩١٧م أعلنت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على ألمانيا، واعتبرت الولايات الشرقية، ولايات نيو انجلاند أن هذا الإعلان كان يجب أن يكون في بداية الحرب لأنها كانت تواقة للاشتراك في الحرب منذ أيامها الأولى، واعتبرت بعض الولايات الأخرى المترددة أن هذا الإعلان أصبح أمرا ضروريا وجاء في وقته المناسب لأن ترددها قد زال بعد تطور ميادين الحرب وبعد أن لاحظت أن تفوقا ملحوظا أصبح إلى جانب دول الوسط بزعامة ألمانيا، وكان الرئيس ولسون يعد القوة الضاغطة على الجبهتين الأمريكيتين المختلفتين في شأن دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب، فكان معاديا للحرب،وفي الوقت نفسه كان لا يقبل أن يرى تفوقا ألمانيا على أوروبا، ولم ينفع الانتظار والتريث، ولما لم يجد الحياد، أعلن الرئيس الأمريكي ولسون بموافقة أكثرية أعضاء الكونجرس الحرب على ألمانيا.

وقد أعلنت الحكومة الأمريكية بموافقة الكونجرس الحرب على النمسا في ٧ ديسمبر عام ١٩١٧م، أي أن إعلان الحرب على ألمانيا كان قد سبق إعلان الحرب على النمسا بمدة حوالي نصف سنة، كما أن الولايات المتحدة

الأمريكية لم تعلن قط الحرب على الدولة التركية. ويعود سبب تأخر الولايات المتحدة الأمريكية في إعلان الحرب على النمسا وعلى الدولة التركية إلى ضعف الموقف العسكري لهاتين الدولتين وبالتالي تهاوي مقاومتهما، ولم تبق في الميدان من دول الوسط إلا دولة ألمانيا، الدولة المؤثرة والقوية والمسيطرة وقتذاك.

وبعد أن أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على ألمانيا قامت كوبا فأعلنت الحرب على ألمانيا ولحقت بها دول أمريكا الوسطى باستثناء السلفادور ولكن دور دول أمريكا الوسطى ظل دوراً ضعيفاً لا يعدو كونه إعلان حرب فقط دون أن تشترك فعلياً في جبهات القتال ضد ألمانيا، وقد اشتركت البرازيل من بين دول أمريكا اللاتينية بشكل فعلي في الحرب ضد الألمان منذ أكتوبر عام ١٩١٧م، ويفسر هذا بتعاطف البرازيل الفعلي مع الولايات المتحدة الأمريكية من جهة، ولتعرض سفنها إلى أضرار حرب الغواصات التي شنتها ألمانيا على السفن التجارية التابعة لأعدائها والتابعة أيضاً للدول المحايدة والدول التي لم تشترك في الحرب، وقدمت البرازيل معونات مادية ومعنوية لدول الوفاق، واستطاعت حراسة معابر سفن دول الوفاق في مناطق جنوب المحيط الأطلسي، وقدمت إلى فرنسا بعض المعونات العسكرية التي تعبر عن صدق مشاعرها تجاه دول الوفاق، أما عن بقية دول أمريكا اللاتينية فمنها من قطع علاقاته الدبلوماسية مع ألمانيا كما هو الحال بالنسبة لأورجواي وبيرو وأكوادور وبوليفيا والأرجنتين، ومنها من وقف على الحياد، وعلى أية حال فإن جميع دول القارة الأمريكية التي أعلنت الحرب على ألمانيا أو قطعت الصلات الدبلوماسية معها باستثناء الولايات المتحدة الأمريكية وكنذا لم تقدم لدول الوفاق مساعدات عسكرية

أو غذائية أو مالية تستحق الذكر.

والجدير بالذكر أن الرئيس ولسون عندما دخلت بلاده الحرب ظل يفكر كثيراً فيما سيؤول إليه العالم بعد الحرب، وقد توصل الرئيس الأمريكي إلى المبادئ الأربع عشر التي عرفت بنقاط ولسون الأربع عشرة (The Fourteen Points) وهي ما تضمنته رسالته الموجهة إلى الكونجرس في ٨ يناير ١٩١٨م، وتنص النقاط الأربعة عشرة على :

١- الكف عن عقد المعاهدات الدبلوماسية السرية، وإتباع نهج العمل الدبلوماسي العلني في عقد المعاهدات الدولية.

٢- العمل على توفير الاحترام اللازم لحرية التجارة والملاحة الدولية في أوقات السلم والحرب على السواء، وفي جميع البحار والمحيطات والمضايق والبرازخ والقنوات الدولية.

٣- العمل على خفض التسلح الدولي والابتعاد عن سباق التسلح.

٤- حق البلاد المستعمرة في اختيار حكوماتها، والعمل على تسوية المنافسات الاستعمارية بشكل يكفل رغبات السكان ومطالبهم.

٥- العمل على إزالة جميع العوائق والحواجز الاقتصادية بين بلدان العالم.

٦- جلاء القوات الألمانية عن الأراضي الروسية، والعمل على مساعدة روسيا من أجل تطوير شؤونها العامة.

٧- الجلاء عن الأراضي البلجيكية، وإعطاء بلجيكا استقلالها وحريتها الكاملتين.

٨- الجلاء الكامل عن الأراضي الفرنسية، والمحافظة على السيادة الفرنسية الكاملة على أراضيها، وتسوية مسألة الألزاس واللورين، وإصلاح ذات البين بين كل من فرنسا وألمانيا؟

٩- إعطاء حق تقرير المصير للنمساويين والمجريين الذين كانت تنتظمهم دولة النمسا - هنغارية، والعمل على إعطاء كل من الشعب النمساوي والشعب المجري الحكم الذاتي.

١٠- العمل على إعادة تخطيط الحدود الإيطالية - النمساوية وفقاً لمبدأ التكامل القومي لكل منهما.

١١- حق تقرير المصير لكل الشعوب التابعة للدولة العثمانية التركية من أجل أستكمال استقلالها، واعتبار مضيق الدردنيل حراً أمام جميع السفن التجارية وفقاً لضمانات دولية.

١٢- جلاء القوات الأجنبية عن رومانيا والصرب والجبل الأسود، وإعطاء صربيا منفذاً على البحر طبقاً لمعاهدات دولية، واحترام قاعدة التكامل القومي عند تسوية المسألة البلغارية، والعمل على تعديل حدود دول البلقان بما يتفق مع أوضاعها التاريخية من جهة، وتوزيع الأقليميات فيها من جهة ثانية.

١٣- استقلال بولندا مع إعطائها منفذاً على بحر البلطيق طبقاً لمعاهدات وضمانات دولية.

١٤- تكوين جمعية عامة أو عصبة أمم تعمل على حفظ الأمن وتوطيد السلام واحترام أراضي الدول وحدودها، وتكفل لجميع الدول الكبيرة والصغيرة على السواء استقلالها السياسي.

ماذا قدمت الولايات المتحدة الأمريكية لدول الوفاق بعد دخولها الحرب؟

إنه لأمر طبيعي أن تدخل الولايات المتحدة الأمريكية الحرب إلى جانب دول الوفاق، وإنه أمر طبيعي أيضاً أن تحافظ الولايات المتحدة الأمريكية على أهدافها التي أعلنتها بشكل رسمي للرأي العام كله، وصحيح أيضاً كان على الولايات المتحدة الأمريكية أن تقدم الكثير إلى دول الوفاق لأن لديها القوات الحربية المدربة والمسلحة تسليحاً جيداً، ولديها إمكانات اقتصادية عالية وصناعات متقدمة، وأموال كثيرة لابد من توظيفها جميعاً لصالح الحرب بعد أن اشتركت فيها.

لقد قدمت الولايات المتحدة الأمريكية إلى دول الوفاق كميات كبيرة من المواد الغذائية عن طريق البيع، وأسهم أسطولها إلى جانب الأسطول البريطاني في التعرض لغواصات دول الوسط، وأرسلت الولايات المتحدة الأمريكية الشباب الأمريكي المدرب ليحارب إلى جانب صفوف البريطانيين والفرنسيين في ميدان القتال في فرنسا، وقد بلغ عدد قوات الولايات المتحدة الأمريكية المرسلة إلى القتال في فرنسا في الربع الاخير من عام ١٩١٨م في حدود مليون جندي تحملوا مسؤولية الهجوم على قطاع أرجون وميز الذي أسفر عن كسر قوات هندنبرج وتحطيم معنوياتها، وقد أثر هذا الانكسار بالفعل على الجبهة الألمانية في قلب أوروبا وبخاصة في مناطق القتال في الجهة الفرنسية التي تؤثر تماماً في عملية قلب الوضع القتالي لصالح دول الوفاق، لأن فرنسا تعد خط الدفاع الأول عن ألمانيا، وازداد عدد القوات الأمريكية المشاركة في القتال حتى وصل إلى حدود

ثلاثة ملايين جندي، وقدمت الولايات المتحدة الأمريكية أموالاً كثيرة إلى دول الوفاق قبل أن تدخل الحرب وبعد دخولها.

ويمكن القول إن دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول الوفاق كان له نتائج إيجابية بالنسبة لهذه الدول، فأحكم الحصار على الألمان، وساهمت الولايات المتحدة الأمريكية مساهمة فعالة فيه، عسكرياً ومادية، وشاركت الولايات المتحدة الأمريكية الحكومة البريطانية في تحمل أعباء مصاريف الحرب التي كانت بريطانيا تتحمل الجزء الأكبر منها قبل أن تنضم الولايات المتحدة الأمريكية إلى صفها في الحرب، وساهمت القروض المالية التي قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية في تخفيف الأزمات المالية التي تتعرض لها ميزانيات الحرب في دول الوفاق، وساهمت الولايات المتحدة الأمريكية بكل ثقلها ضد أقوى دول العالم وقتذاك وهي دول ألمانيا المتفوقة في أوروبا، ولم تستطع بريطانيا وحدها حسم الموقف لولا أن ساعدتها الولايات المتحدة الأمريكية على ذلك بجيش كبير مدرب وبموارد اقتصادية هائلة، فعلى سبيل المثال لا الحصر فقد أقرضت أمريكا بريطانيا مبلغ (٩٣٠) مليون جنيه، وأقرضت دول الوفاق مبلغ (٢,٣٦٠) مليون جنيه.

دور الولايات المتحدة الأمريكية في مؤتمر السلام عام ١٩١٩م:

أدت الولايات المتحدة الأمريكية دوراً بارزاً في مؤتمر السلام في باريس عام ١٩١٩م ممثلة في شخص رئيسها ولسون إلى جانب بريطانيا الممثلة برئيس وزرائها لويد جورج وفرنسا الممثلة برئيس وزرائها كليمنصو وإيطاليا الممثلة برئيس وزرائها أور لاندو.

وكان ولسون يتمتع بثقل كبير في المؤتمر فاق ما كان يتمتع به الأقطاب الثلاثة الآخرين، ويعود هذا إلى الثقل الأمريكي الضاغط في الحرب، حيث أن دخول بلاده الحرب إلى جانب دول الوفاق كان مشروطاً بانسحابها في الوقت المناسب الذي تقرره هي، إذ أن دخولها كان مميزا بحركة إيجابية، وكانت مبادئ الرئيس ولسون قد أعطته وأعطت الولايات المتحدة الأمريكية مركزاً مميزاً في محادثات السلام والتأثير في سيرها، أضف إلى هذا كون الرئيس الأمريكي كان يتمتع بمركز كبير ومهم وهو يأتي في قمة السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية وبيده سلطات قوية يتمتع بها من خلال اختصاصات الرئاسة الأمريكية، وقد وصفه صاحباً كتاب أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين بالآتي:

كان ولسون يبدو أنه أعظم الثلاثة شأناً وسلطاناً، وقد أوحي قوامه المديد ورأسه البيوريتاني المستطيل وفكه المتين بشيء من الضيق والحزم والهيبة، كان رجلاً يستطيع أن يهشم ويحطم ولكنه لا يستطيع أن ينحني أو ينثني، فكانت صرامته عيباً وميزة فيه على حد سواء، فقد أثارت هزءا وسخرية، كما أدت إلى بعض القرارات الخاطئة والتنازلات غير المعقولة، وهو خطيب بارع ولكنه لم يؤت دقة العقلية القانونية، أو سرعة البديهة في المناقشة، فلم يكن يضارع لويد جورج أو كليمنصو في مجال الإسهاب والمناقشة، ومع ذلك اعترافا له بقوة الشخصية، وقد نطق أقدر ساسة بلجيكا بالصدق حين قال: (إن كليمنصو ولويد جورج رجلان تيسر لي فهمهما، أما ولسون فكان فوق مستوى الفهم لدي، وقد أظهر ولسون أحياناً من القوة ما تعذر فهمه ومقاومته معا، وصحيح أنه استسلم في بعض النقاط ولكن في المعاهدة أشياء ما كان لأحد غيره أن يظفر بها) (أ.ج جرانت

وهارولد تمبرلي: "٢٣١/٢").

لقد طلب لود ندورف الألماني الصلح في مذكرة أرسلت إلى الرئيس ولسون في ٣ أكتوبر ١٩١٨م، ووافقت دول الوفاق في ٥ نوفمبر ١٩١٨م، على إنها الحرب وتوقيع صلح مع دول الوسط على أساس مبادئ الرئيس ولسون باستثناء البند الخاص بحرية البحار، مع إضافة بند خاص بالتعويضات، ووافقت ألمانيا على ذلك واتصلت بالجنرال فوش من أجل هدنة حربية بخصوص حرب البحار في ١١ نوفمبر ١٩١٨م وبدأ مؤتمر السلام أعماله في باريس في ١٢ يناير ١٩١٨م، وكان أول مبدأ مهم في مؤتمر السلام هو المبدأ الخاص بإنشاء عصبة الأمم وهو من أحد البنود الأربعة عشرة التي نادى بها الرئيس الأمريكي في ٨ يناير ١٩١٨م.

لقد ركز الرئيس ولسون على مبدأ قيام عصبة الأمم (Leaque of Nations) وأصر على أن تكون العصبة جزءاً من نظام معاهدة الصلح، وقد نجح في ذلك على الرغم من المعارضة الشديدة التي اصطدم بها مشروعه هذا، كما أفلح في أن يكون من بين المهتمين الذين صاغوا ميثاق العصبة، وساهم بجهد كبير في إقناع دول العالم به، والجدير بالذكر أن الرئيس الأمريكي لم يستطع إقناع مجلس الشيوخ في التصديق على اتفاقية الصلح وميثاق عصبة الأمم في مارس ١٩٢٠م ويعود ذلك لعدة أسباب من أهمها:

١- أن الرئيس ولسون وقع على معاهدة الصلح قبل أن يعرضها على مجلس شيوخه.

٢- لأن الكونجرس رفض أن يربط الولايات المتحدة الأمريكية بأي معاهدات دولية أوروبية، وقرر أن تعود بلاده إلى مبدأ العزلة بعد أن أدت واجبها تجاه بريطانيا ودول الوفاق.

٣- اقتناع عدد كبير من رجال الكونجرس الأمريكي وبعض الموظفين الأمريكيين الإداريين وعدد من أفراد الشعب الأمريكي بأن الحياد هو الوسيلة الوحيدة لتقدمهم وللحفاظ على مصالحهم في أوروبا وخارجها بخاصة بعد موجة الرخاء الاقتصادي التي عمت الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى مباشرة.

٤- الشعور العام لدى عدد كبير من رجال الكونجرس الأمريكي بأن الرئيس الأمريكي وودرو ولسون كان قد استغل السلطات الاستثنائية التي خولت له عندما دخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الأولى بموجب قانون يناير ١٩١٨م المعروف بقانون أوفرمان (Overman Act)، فقد استخدم ولسون هذه السلطات في إقرار كثير من الأمور والقضايا القومية دون الرجوع إلى مجلس الكونجرس، فهم الآن يساءلون كيف يوقع الرئيس ولسون على معاهدة فرساي قبل أن تعرض عليهم خاصة أن الدستور الأمريكي ينص على ضرورة توقيع الكونجرس على المعاهدات والاتفاقيات الدولية قبل أن تقر وتوقع من قبل الرئيس الأمريكي لتصبح سارية المفعول.

وتجدر الإشارة إلى أن الرئيس الأمريكي ولسون دافع كثيراً عن مبدأ حق تقرير المصير، إلا أنه اضطر إلى الانحناء أمام العاصفة التي قابلته من قبل كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا، تلك الدول التي كانت قد اتفقت

سراً على تقسيم المستعمرات الألمانية والولايات العثمانية فيما بينها بغض النظر عن مبدأ حق تقرير المصير الذي ينادي به الرئيس الأمريكي ولسون، وتحت الضغط الأوروبي الشديد على ولسون قبل أن يعطي حق تقرير المصير لبعض شعوب أوربا وأقلياتها دون الاهتمام بحق تقرير المصير للشعوب الأسيوية والأفريقية، واضطر الرئيس ولسون القبول بمبدأ جديد طالبت به الدول المنتصرة في الحرب هو مبدأ التعويضات التي يجب على الدول المهزومة أن تدفعها إلى الدول المنتصرة تحت مبدأ القهر والقوة كدليل على أن معاهدات السلام تخدم الدول المنتصرة التي تصوغ بنودها وتنعكس آثارها السيئة على الدول المغلوبة التي أصبح لا حول لها ولا قوة، ومن المعروف بداهة أن دولة ألمانيا المهزومة هي التي ستتحمل التركة التعيسة التي خلفتها الحرب العالمية الأولى.

وقد تخلى الرئيس الأمريكي ولسون عن كثير من مبادئه التي نادى بها قبيل نهاية الحرب في سبيل إقناع الدول الأقطاب، بريطانيا وفرنسا وإيطاليا واليابان بمشروعه الرامي إلى قيام عصبة الأمم، فأقر كثيراً من الأمور التي تعارض نقاطه الأربع عشرة أمام إصرار هذه الدول على تقسيم المستعمرات الألمانية والولايات العثمانية فيما بينها، وبهذا الأسلوب فإن معاهدات الصلح قد أقرت استعماراً جديداً في ثوب جديد رضخت لسيطرته الشعوب الفقيرة، مما أدى إلى قيام صراع طويل ومرير بين الشعوب المستعمرة وبين الدول المستعمرة لها، وما هذا إلا دلالة واضحة على فشل سياسة الرئيس الأمريكي ولسون ومثاليته لأن المبادئ شيء والتطبيق شيء آخر.

كما أن عودة الولايات المتحدة الأمريكية للأخذ بمبدأ العزلة يعني التزامها بمبدأ مونرو من جديد والتركيز على القارة الأمريكية والاهتمام بشؤون الجزء الغربي من العالم، ومن هنا فقد ركزت الولايات المتحدة الأمريكية على موضوع التقارب بينهما وبين جمهوريات أمريكا اللاتينية والاهتمام بأمر جامعة الدول الأمريكية وحل النزاعات والخلافات القائمة بين تلك الدول من جهة وبينها وبين بعضها من جهة ثانية، واستطاعت الولايات المتحدة الأمريكية بفضل جهودها التوصل إلى عقد اتفاقيات خاصة بتسوية الخلافات بين دول القارة الأمريكية في فترة ما بين الحربين العالميتين، وبدأت الولايات المتحدة الأمريكية حملة إعلامية ودعائية تبين أنها تعمل من أجل صالح دول القارة الأمريكية على السواء دون استثناء، وأعلنت أنها دولة أمريكية كغيرها من دول القارة الأمريكية ليس لها أي امتيازات تفوقية على غيرها، وهي تعمل بسياسة حسن الجوار مع الدول الأمريكية الأخرى.

وقد توصلت الدول الأمريكية في المؤتمر الذي عقد بمدينة بونتفديو بأوراجواي عام ١٩٣٣م والمؤتمر الذي عقد في بيونس أيرس بالأرجنتين عام ١٩٣٦م والمؤتمر الذي عقد في ليما في بيرو عام ١٩٣٨م إلى تقليل الحواجز الجمركية والعقبات الاقتصادية بين دول القارة الأمريكية التي اشتركت في هذه المؤتمرات، وتوصلت هذه الدول إلى اتفاقيات تقضي بعدم تدخل أي دولة من هذه الدول في الشؤون الداخلية والخارجية للدول الأمريكية الأخرى، وأن تعمل على المشورة فيما بينها حال تعرض إحداها إلى خطر خارجي يهدد استقلالها السياسي.

كما أن من علامات تمسك الولايات المتحدة الأمريكية بمبدأ العزلة في أعقاب الحرب العالمية الأولى أنها اهتمت بتقديم القروض لدول أمريكا اللاتينية ومنعت ذلك عن دول أوربا التي ظلت تعيش في جو الحروب والخلافات بعد توقيع معاهدة الصلح في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وأصدر الكونجرس الأمريكي قراراً بمنع بيع الأسلحة للدولة الأوربية في حال وقوع حرب أوروبية جديدة.

وكتطبيق آخر على أخذ الولايات المتحدة الأمريكية بمبدأ العزلة في أعقاب الحرب الأولى ما سنه الكونجرس من ضرائب عالية على السلع الأجنبية لتحاشي استيرادها من جهة وحماية للبضائع الأمريكية من جهة ثانية، كما أن الرئيس الأمريكي فرانكلن روزفلت وضع قانوناً جديداً تناول برنامجاً إصلاحياً اهتم بالأمور الداخلية والاقتصادية والاجتماعية، فاهتم بتطوير الصناعة والزراعة ومساعدة الشركات المحلية وتوفير الخدمات العمة للشعب الأمريكي، إلى جانب قيام التأمينات الاجتماعية، وكانت هذه الإصلاحات الداخلية قيد صرفت انتباه الأمريكيين عن الاهتمام بالشؤون العالمية الأخرى، وكان هذا الإجراء يعد تركيزاً قوياً لمبدأ الحياد والعزلة الأمريكية في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وقد عرف هذا البرنامج الإصلاحي بالعهد الجديد (New Deal).

وجدير بالذكر هنا أنه على الرغم من حياد الولايات المتحدة الأمريكية وعزلتها داخل القارة الأمريكية إلا أنها ظلت تتصل بأوروبا في قضايا عالمية بخاصة في القضايا التي تخدم الأغراض السلمية، فدعا الرئيس الأمريكي إلى عقد مؤتمر في واشنطن عام ١٩٢١م تحضره الدول التي لها

مصالح في المحيط الهادي من أجل تحديد التسليح، وكان هذا المؤتمر هو رد فعل للتفوق الياباني في المحيط الهادئ ومناطق الشرق الأقصى، وقد حضر المؤتمر عدد من الدول كالصين واليابان وبريطانيا وفرنسا وبلجيكا وإيطاليا والبرتغال وهولندا والولايات المتحدة الأمريكية،وتوصل الحضور على احترام ممتلكات هذه الدول في المحيط الهادئ من جهة وتحديد حمولة الأساطيل الدولية من جهة آخرى فتصبح حملة الأسطول الأمريكي مساوية لحمولة الأسطول البريطاني، وتصبح حمولة الأسطول الياباني بنسبة (٦٠٪) من حمولة الأسطول البريطاني، وتصبح نسبة حمولة الأسطول الفرنسي (٣٥٪) من حمولة الأسطول البريطاني، وتعهدت الدول المجتمعة في واشنطن باحترام استقلال الصين وتعهدت اليابان بإعادة منطقة كياوتشاو إلى الصين على أن توقع اتفاقية بين الدولتين من أجل تحسين العلاقة فيما بينهما، وحرم المؤتمر استخدام الغازات السامة والأسلحة الكيميائية والبكترية في الحروب.

وقد أعادت الولايات المتحدة الأمريكية العمل بسياسة الباب المفتوح (Open Door policy) وقامت الشركات النفطية الأمريكية والشركات التجارية والصناعية الأمريكية بنشاط اقتصادي نشط في مناطق البحر المتوسط والخليج العربي والمحيط الهندي والصين، ويعد هذا النشاط الاقتصادي الواسع في مناطق الشرق تجربة ممتازة للأمريكيين في بناء سياسة انفتاحية على العالم الأسيوي، في حين أنهم ما زالوا يعملون بمبدأ العزلة الذي أصبح مفهومه أكثر مرونة وإيجابية مما كان عليه قبل الحرب العالمية الأولى.

وساهمت الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب فرنسا في وضع ميثاق كيلوج - بريان (Kellogg-Briand Packt) الذي انعقد في باريس في ٢٧ أغسطس عام ١٩٢٨م، وقد حضر المؤتمر ممثلون عن خمس عشرة دولة توصلوا فيه إلى توقيع معاهدة تستبعد الحرب بين الدول وتعمل على حل الخلافات بالطرق السلمية ونبذ الحروب كوسيلة لتحقيق السياسة القومية، وعرفت هذه المعاهدة بميثاق باريس أو ميثاق كيلوج - بريان نسبة إلى كيلوج وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية ومسيو بريان رئيس وزراء الجمهورية الفرنسية، وانتهى المطاف بتوقيع خمس وستين دولة عليه.

وشاركت الولايات المتحدة الأمريكية في مؤتمر جنيف الخاص بنزع السلاح في الفترة من عام ١٩٣٢-١٩٣٤م المنبثق عن عصبة الأمم، واختلف المشاركون في المؤتمر حول مسألة نزع السلاح العام أم نزع السلاح الثقيل فقط، فمنهم من طرح على بساط البحث مسألة تخفيض التسلح العام وطالبوا بإلغاء جميع البوارج الحربية والأسلحة البرية الثقيلة وقاذفات القنابل وغير ذلك من الأسلحة الثقيلة، وطرح آخرون على بساط البحث موضوع إنشاء قوة شرطة عالمية تابعة لعصبة الأمم تكون لديها أسلحة مكونة من البوارج والمعدات الثقيلة التي يجب على الدول أن تجعلها تحت تصرف القوة الدولية البوليسية، صحيح أن هذا الأمر مفيد جداً للدول الصغيرة إلا أن الدول الكبيرة المتفوقة اعتبرته عملاً موجهاً ضدها، فعارضته الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، ورأى الرئيس الأمريكي هوفر (Hoover) أن تخفض جميع الدول أسلحتها العامة بنسبة الثلث وطالب أن تخفض عدد قوات كل دولة لتصبح على غرار قوات دولة ألمانيا التي تملك مائة ألف جندي وعدد سكانها (٦٥) مليون نسمة، إلا أن

هذه المقترحات قوبلت بمعارضة شديدة من قبل عدد من الدول الكبرى وقتذاك كبريطانيا وفرنسا وغيرهما، ولم ينجح المؤتمر في مهمته على الرغم من انعقاده عام ١٩٣٢ و ١٩٣٣ و ١٩٣٤م، وعادت الدول الكبرى إلى عملية التسابق للتسلح وإلى سياسة التوازن الدولي، حيث أخذت الدول تعمل على زيادة عدد جيوشها وأسلحتها العامة الثقيلة والخفيفة وزيادة نسبة أساطيلها، ولكن هذا المشوار كان بداية لتأزم الموقف العالمي وسبباً مهماً من بين أسباب قيام الحرب العالمية الثانية.

وشاركت الولايات المتحدة الأمريكية مشاركة فعالة في معاهدات نزع السلاح البحري في الفترة ما بين الحربين العالميتين، وهكذا نلاحظ أن الولايات المتحدة الأمريكية غيرت أسلوبها السياسي تجاه مبدأ العزلة الأمريكية أو مبدأ مونرو، وأخذت تعمل في خطين دبلوماسيين: خط الإفادة من مبدأ العزلة في تثبيت إستراتيجيتها في القارة الأمريكية، وخط ثان مواز للخط الأول وهو التعامل مع دول العالم بشكل يخدم مصالحها الجديدة في مناطق الشرق الأسيوي ومناطق الساحل الأفريقي الشمالي.

موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الحرب العالمية الثانية:

لما أندلعت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م وقفت الولايات المتحدة الأمريكية على الحياد بعد أن أقرت قانون الحياد في سبتمبر ١٩٣٩م، وحظرت بموجبه تصدير الأسلحة على اختلاف أنواعها إلى جميع الدول المتحاربة دون استثناء كأسلوب عملي تجاه تطبيق مبدأ العزلة الأمريكية وعدم التدخل في مصير القارات القديمة في وقت اندلعت فيه الحرب واشتبكت دولها في حرب ضروس.

ولم يطل حياد الولايات المتحدة الأمريكية وإنما اتخذت لنفسها الحياد الإيجابي التي تتصرف بموجبه بشكل مرن، فأصدرت نظام (أدفع واحمل) (Cash and Carry) في ٣ نوفمبر ١٩٣٩ الذي خول الرئيس الأمريكي بيع الأسلحة للمتحاربين بشرطين هما:

١- أن يدفع المشتري ثمن السلاح المشترى من الولايات المتحدة الأمريكية نقداً وبشكل فوري.

٢- أن تتولى سفن المشتري حمل المواد المباعة وأن لا تتولى السفن الأمريكية قط عملية نقل هذه البضائع إلى موانئ الدول التي اشترتها.

ولما انهارات فرنسا في منتصف عام ١٩٤٠م وأصبحت بريطانيا تحارب بمفردها ضد دول المحور، عندها قررت الولايات المتحدة الأمريكية الانحياز إلى جانب دول الحلفاء، فأعلن الرئيس الأمريكي فرانكلن روزفلت في خطاب ألقاه في جامعة فرجينيا في ١٠ يونيو عام ١٩٤٠ قال فيه: (إننا سنمد أعداء العدوان بكل ما نملك من موارد)، وأصدر قانون هافانا في ٢٩ يوليو عام ١٩٤٠ عدل فيه مفهوم العزلة ومفهوم مبدأ مونرو حين أعلن القانون بأن حماية الولايات المتحدة الأمريكية ستمتد إلى جميع الممتلكات الاستعمارية الأوروبية في النصف الغربي من العالم، وفي أغسطس من عام ١٩٤٠م تفاهمت الولايات المتحدة الأمريكية مع الحكومة الكندية وأنشأتا معاً مجلساً دفاعياً مشتركاً.

واتضح أمر التقارب بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين بريطانيا، وبدأ قانون الحياد الأمريكي ينكسر تدريجياً حين وافقت الولايات المتحدة

الأمريكية على إقراض بريطانيا (٥٠) مدمرة أمريكية مقابل أن تعمل بريطانيا على تأخير عدد من قواعدها البحرية والجوية في جزر الهند الغربية نوفاوند لاند لمدة (٩٩) سنة.

وقرر الرئيس الأمريكي روزفلت في ١١ مارس ١٩٤١م منح بريطانيا وحليفاتها مبالغ كبيرة من الأموال والمساعدات العينية من المواد الغذائية المواد الإستراتيجية منها على شكل قروش، ومنها ما هو شكل هبات ومساعدات تمنح لهذه الدول كي تصمد ضد دول المحور، وعرف هذا القانون بقانون الإعارة والتأجير (Lend-Lease Act).

وقامت الولايات المتحدة الأمريكية بالاستيلاء على كل السفن التابعة للمحور التي كانت راسية في الموانئ الأمريكية عام ١٩٤١م، وأخذت في أبريل من عام ١٩٤١م جزيرة جرينلند وأعلنت حمايتها المؤقتة عليها، ومنحت الولايات المتحدة الأمريكية بريطانيا (٥) سفينة نقل للنفط، وجمدت ثروات رعايا دول المحور الموجودة في الولايات المتحدة الأمريكية، وأغلقت جميع قنصليات هذه الدول.

وقد تدفقت على بريطانيا الدبابات والطائرات والمدافع الثقيلة والمواد الأولية والأغذية من خلال قانون الإعارة والتأجير، وزاد قلق الحكومة الأمريكية من تزايد النفوذ الياباني في منطقة الشرق الأقصى والمحيط الباسيفيكي إلى حد أزعج فيه الولايات المتحدة الأمريكية خاصة بعد أن دخلت اليابان الحرب إلى جانب دول المحور مما حدا برئيس الولايات المتحدة الأمريكية إلى إرسال رسالة إلى الإمبراطور الياباني يدعوه فيها إلى إيجاد حل للمحافظة على السلام بعد أن تورطت اليابان في سياستها

الرامية إلى السيطرة على مناطق الشرق الأقصى ومناطق المحيط الباسيفيكي، فاحتلت اليابان مطارات كثيرة في مناطق شبة جزيرة الهند الصينية التي خصصت لحكومة فيشي، وأعلنت الولايات المتحدة الأمريكية على هذا الإجراء بأن منحت الصين قرضاً كبيراً وفرضت حصاراً جزئياً ضد اليابان، وجمدت جميع الممتلكات اليابانية في الولايات المتحدة الأمريكية، وضمت جميع قوات الجمهورية الفلبينية إلى قواتها المسلحة.

وأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية تشعر بخطر دول المحور، فأمرت سفنها بإطلاق النار على السفن التي تطلق النار عليها وسلحتها بأسلحة ثقيلة وحديثة، وأصدرت قانوناً يقضي بمدة مدة الخدمة العسكرية الإجبارية إلى سنتين ونصف بدلاً من سنتين، وزادت إنتاج الطائرات الحربية، والتقى رزوفلت بالمستر تشرشل رئيس وزراء بريطانيا في ١٤ أغسطس ١٩٤١م قرب ساحل نيو فاوند لاند ووضعا معاً ميثاقاً من ثماني نقاط عرفت بميثاق الأطلسي ركزت على المبادئ المشتركة التي تعبر عن آمال الدولتين الرامية إلى إقامة عالم يسوده السلام والرخاء، ويمكن تخليص المبادئ الثمانية بالآتي:

١- عدم الموافقة على إجراء تغييرات في حدود الدول بشكل لا يتفق مع رغبات شعوبها.

٢- لكل أمة الحق في اختيار نوع السلطة التي تريدها.

٣- منح الحكم الذاتي للشعوب المحرومة منه والواقعة تحت الحكم الاستمعاري.

٤- لكل دول العالم الحق في الحصول على المواد الخام.

٥- إبعاد العالم كله عن الحروب وويلاتها.

٦- حرية البحار والملاحة التجارية في جميع بحار العالم ومضايقه ومحيطاته وبرازخه وقنواته.

٧- الامتناع عن استخدام القوة من أجل تسوية الخلافات الدولية.

٨- تمتع جميع الدول بالحرية الاقتصادية وتوفير الجو الاقتصادي المناسب لها.

والجير بالملاحظة هنا أن جميع هذه البنود تشبه تماماً ما جاء في مبادئ الرئيس ولسون أو نقاطه الأربع عشرة التي أذاعها للرأي العام في يناير عام ١٩١٨م، ونلاحظ أن جميعها تحاول دعم الحرية والديمقراطية وسيادة السلم في العالم كله، ولكنها تظل مبادئ ومثاليات لا يمكن أن تخرج إلى حيز العمل والتنفيذ بسبب التضارب في أطماع الدول الكبرى ومصالحها وإستراتيجيتها.

حادثة قاعدة بيرل هاربر :

جاءت حادثة بير هاربر بعد مرور أربعة شهور على إعلان ميثاق الأطلسي في حين أن الحكومة اليابانية كانت قد أوفدت وفداً رسمياً إلى واشنطن للمفاوضة مع حكومة الولايات المتحدة الأمريكية من أجل إزالة جميع أسباب الخلافات القائمة بين الدولتين، وأثناء المفاوضات وفي صباح ٧

ديسمبر عام ١٩٤١، ودون إنذار سابق، أمطرت الطائرات اليابانية بالقنابل الأسطول الأمريكي الراسي في القاعدة البحرية بيرل هاربر بجزر هاواي، فحطمت أكثر قطعة، واستطاع الأسطول الياباني أن يقلل من القوة البحرية الأمريكية في المحيط الباسيفيكي، وأصبح الأسطول الياباني متفوقاً على الأسطول الأمريكي به.

وبناءً عليه أصبح للولايات المتحدة الأمريكية مبرراً لإعلان الحرب على اليابان، وما كاد الخبر يصل إلى أسماع الرئيس الأمريكي حتى أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب ضد اليابان، فردت ألمانيا وإيطاليا على الولايات المتحدة الأمريكية بأن أعلنت الحرب عليها، وهكذا دخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الثانية بعد أن كانت كل الظروف المحيطة تنبيء بذلك، وهكذا بدأ الجهد الأمريكي ضد دول المحور في جبهتين هما جبهة اليابان والمحيط الهادئ وجبهة أوروبا الغربية وأفريقيا.

٨ الفصل الثامن

الولايات المتحدة الأمريكية والحرب الباردة

- مفهوم الحرب الباردة.
- التفسير التاريخي لبداية الحرب الباردة.
- سياسة أمريكا إزاء الحرب الباردة.
- مراحل الحرب الباردة وأهم مظاهرها.

نظـرة شـاملة

اتسمت السياسات الدولية منذ الثورة البلشفية سنة ١٩١٧ بعدم الثقة بين الغرب الرأسمالي والاتحاد السوفيتي الشيوعي. عندما قامت ألمانيا بغزو الاتحاد السوفيتي سنة ١٩٤١ وضع الغرب والاتحاد السوفيتي خلافتهما جانبا وتعاونا في تحالف كبير ضد تهديد ألمانيا النازية المشترك، لكن علامات التوتر سرعان ما بدأت بالظهور.

في مؤتمر طهران سنة ١٩٤٣ كان هم ستالين هو التأخر بفتح جبهة ثانية، ووقع اختلاف على مستقبل ألمانيا وبولونيا، وفي مؤتمري يالطا (Yalta) وبوتسدام ١٩٤٥ Potsdam تعمقت هذه الخلافات وخاصة بعد أن أصبح ترومان (Truman) رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية في أعقاب وفاة روزفلت[1]. ارتفعت حدة التوترات بشأن ألمانيا وهيمنة الإتحاد السوفيتي المتنامية على أوروبا الشرقية بعد أن ألقت الولايات المتحدة الأمريكية القنابل الذرية على اليابان.

ما هي الحرب الباردة؟

التنافر والتعاون بين سنتي ١٩١٧-١٩٤٣:

الحرب الباردة هي الإصطلاح الذي استخدم أصلا في القرن الرابع عشر بشأن النزاع بين الدول المسيحية والإسلامية، وهو يعني العلاقات

١- ولد فرانكين ديلانو روزفلت سنة ١٨٨٢ وأصبح عضواً ديمقراطياً في مجلس الشيوخ سنة ١٩١٠، ثم حاكماً لنيويورك ورئيساً للولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٣٣ في أوج الكساد الاقتصادي الكبير، طرح الصفقة الجديدة من أجل التصدي لهذه المشكلات وتوصل إلى الفوز بالانتخابات الرئاسية في السنوات ١٩٣٦ و ١٩٤٠ و ١٩٤٤، كان معارضاً للفاشية ومستعداً لتقديم بعض التنازلات من أجل تهدئة مخاوف ستالين الأمنية بعد الحرب العالمية الثانية. توفي بعد مؤتمر يالطا في أبريل ١٩٤٥ حيث خلفه نائبه هاري س. ترومان.

العدائية التي لم ترق إلى الحرب.

يستخدم تعبير الحرب الباردة (Cold War) لوصف التنافر بين الولايات المتحدة والغرب من ناحية والإتحاد السوفيتي وأوربا الشرقية من الناحية الثانية. ظل هذا الصراع قائما طوال- أو خلال معظم - الفترة الممتدة بين سنتي ١٩٤٥-١٩٩١، وكانت أبرز سماته إنقسام أوروبا الغربية والشرقية بستار حديدي، وظهور سياسيتين وتحالفين عسكريين متعاديين حلف شمال الأطلسي (الناتو) (Nato) وحلف وارسو (Warsaw Pack) وكذلك سباق التسلح الذي وصل في بعض الأحيان على ما يبدو إلى إبادة نووية.

وعلى الرغم من تجنب وقوع حرب ساخنة[١] بين القوتين العظميين على نحو مباشر، إلا أنه وقعت عدة أزمات دولية أثناء الحرب الباردة وكذلك عدد من الحروب القذرة التي تورط فيها حلفاء القوتين العظميين[٢] المتنافستين أو "الدول الزبائن" لديهما.

النزاع الكبير[٣]:

يمكن إرجاع الأسباب طويلة الأمد للحرب الباردة إلى سنة ١٩١٧ والثورة البلشفية في روسيا التي أدت إلى ظهور أول دولة قامت في العالم على الأيديولوجية الماركسية. تحدت الجمهورية الروسية الثورية العالم

١- حرب (ساخنة) تشتمل على نزاع عسكري حقيقي) وقد أصبح هذا التعبير شائعاً عند كل من الصحفي وولتر ليبمان والسياسي ورجل الأعمال بيرنارد باروتش الأمريكيين بين سنتي ١٩٤٦-١٩٤٧.

٢- استخدم اصطلاح القوة العظمى سنة ١٩٤٤ للإشارة إلى بلد يعتبر قوياً جداً بسبب موارده الاقتصادية والعسكرية حيث يمكن أن يفرض وقائع دولية تخدم مصالحه ويتحكم بها.

٣- النزاع الكبير تعبير استخدمه المؤرخ إسحق دويتشر للدلالة على النزاع العالمي بين نظامي الرأسمالية والاشتراكية الاجتماعية المتنافسين. حيث بدأ هذا (النزاع) في رأيه حين أسس البلشفيون دولتهم بعد ثورة سنة ١٩١٧.

الرأسمالي على نحو مباشر بمحاولاتها التحريض على ثورة عالمية ومدها بالعون وإيجاد اقتصاد اشتراكي جماعي. وفي سنة ١٩١٩ بين لينين وتروتسكي أن دعوتهما للثورة في أوروبا كانت جدية عندما أسسا الحزب الشيوعي الدولي (كومينتيرن) (Comintern) وسارو الشك الدول الرأسمالية من هذه الدولة الجديدة ووصل إلى حد الخوف.

وبين سنتي ١٩١٧-١٩٢١ وقعت هذه الدولة الشيوعية الجديدة في حرب أهلية تورطت فيها كما رأينا جيوش من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، ورأى البلشفيون ذلك محاولة رأسمالية مقصودة للقضاء على تجربتهم الثورية الاشتراكية. وبرغم من خروجهم منتصرين إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية (بين دول أخرى) رفضت الاعتراف بالحكومة الشيوعية، ويرجع هذا جزئيا إلى أن ويلسن كان بحلول سنة ١٩١٨ قد شرع بمحاولة الولايات المتحدة الأمريكية لاستبدال نظام الدولة الأوروبية القديم بنظام عالمي جديد تحت الزعامة السياسية الأمريكية بهدف جعل العالم "آمنا للديمقراطية" وكان يعني بـ " الديمقراطية" رأسمالية ليبرالية عالمية قائمة على إطلاق حرية الفرد، وكانت مبادئه الأربعة عشرة التي صدرت في يناير ١٩١٨ أول دليل مادي على ذلك.

تضافر تخلف روسيا القيصرية الاقتصادي العام مع الحرب العالمية الأولى وثورة ١٩١٧ والحرب الأهلية والتدخل الأجنبي والغزو البولوني الذي حصل في فترة ١٩٢٠-١٩٢١ (بدعم من بريطانيا وفرنسا) لإضعاف روسيا الشيوعية التي ظلت منعزلة بعد فشل الثورة في كل مكان آخر من أوروبا. وفي أوائل العشرينات حل الحظر الاقتصادي من أجل "خنق البلشفية

(Bolshevism) الوليدة في مهدها" كما قال ونستن تشرشل. أضف إلى ذلك أن سياسات ستالين الاقتصادية -ولاسيما الزراعية منها- أثرت سلبا على نواحي القوة النسبية لدى الاتحاد السوفيتي.

فما هو المقصود بعبارة "النزاع الكبير"؟.

كان النزاع الكبير بين الولايات المتحدة الأمريكية واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية أحادي الجانب لأن الولايات المتحدة الأمريكية بالمقابل خرجت من الحرب العالمية الأولى قوية الشكيمة من الناحيتين العسكرية والاقتصادية، وبالتالي فإن الشيوعية السوفيتية لم تكن منافسة حقيقية للرأسمالية العالمية خلال القسم الأعظم من فترة ١٩٢١-١٩٤١م وكانت محجوبة بالكساد الاقتصادي الكبير وظهور الفاشية والتهديد بحرب عالمية أخرى. غير أن التطهير الكبير عزز المواقف المتشددة في الولايات المتحدة ضد اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية في وقت أضحت فيه شكوك الإتحاد السوفيتي متزايدة بجميع الدول الرأسمالية.

فكيف يمكن شرح الحرب الباردة؟

وما هي التفسيرات التاريخية لبداية الحرب الباردة؟

المناقشة التاريخية :

هناك نظريات مختلفة وضعها المؤرخون لشرح أصول الحرب الباردة. بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية مباشرة طرح مؤيدو النظرة المتزمتة أن الحرب الباردة هي نتيجة الأيديولوجية السوفيتية التي تركزت على إثارة

القلاقل في الدول الرأسمالية. وهذا يلقي بالمسؤلية عن الحرب الباردة على اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية، مع اضطرار الغرب إلى أن يتبنى سياسات "الوقوف ضد انتشار التهديد الشيوعي".

إلا أن تفسيرا جديدا وضع نتيجة مراجعة الأحداث بعد وقوعها وظهر بحلول الخمسينيات وطرح أن إتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية كان على ضعف كبير جدا بحيث لا يشكل تهديدا حقيقيا في مجال التوسع العالمي وأن مسؤولية الحرب الباردة تقع على عاتق الولايات المتحدة الأمريكية وليس على اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية، حسب هذا الطرح فإن ستالين ركز على السياسة الداخلية وعمل القليل في سبيل ترويج الثورة الدولية، وبدلاً من ذلك فإن الاتحاد السوفيتي دفع إلى أن يزيد من سيطرته على أوروبا الشرقية لمواجهة أعمال الولايات المتحدة الأمريكية الهادفة إلى بسط الهيمنة الأمريكية من خلال سياسة (الباب المفتوح)، بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تحاول السير في أوروبا الشرقية على نفس النهج الذي سلكته في منطقة الإسترليني حين قللت أثناء الحرب من النفوذ البريطاني من خلال التقليل من قيمة هذه المنطقة ومن نظام التفضيل الاستعماري (الذي أعطى ميزات لأرباب الصناعة البريطانيين في البيع في المستعمرات البريطانية)، ولهذا كان الاتحاد السوفيتي مضطراً لبسط مزيد من الهيمنة في المنطقة حتى يحمي نفسه من أهداف الهيمنة الأمريكية على العام (تحت ظل العلم الأمريكي) (Pax America).

هناك رأي ثالث -عرضه المؤرخون الذين جاؤوا بعد أولئك الذين راجعوا الأحداث التاريخية بعد وقوعها- فحاولوا تفادي تحميل اللوم

لواحدة من القوتين العظميين فقط، ورأوا أن الحرب الباردة نتجت عن الفوضى ولا سيما في أعقاب استبدال روزفلت بترومان حين أدت سياساته المتشددة إلى تعميق شكوك الحكومة السوفيتية التي كانت معتادة أكثر على طروحات روزفلت الأكثر وسطية، وهناك أراء أخرى تنظر في دور انتشار السلاح النووي الذي اضطر كلا الجانبين إلى عدم الثقة بالآخر، وترى نظريات صراع الطبقات أن الحرب الباردة نتيجة حتمية للصراع العالمي بين الرأسمالية والشيوعية. بدأ بحث في الفترة المتأخرة عن السبب الذي جعل ستالين يختار تجاهل نصيحة ليتفينوف (Litvinov) الأكثر اعتدالا ويتخذ خطا أكثر تشدداً يؤيده في ذلك المستشارون الآخرون.

ولعل أفضل تعريف للحرب الباردة هو ما ذكره البعض من أنها: حالة من التوتر الشديد بين الكتلتين الشرقية (الشيوعية) بزعامة الاتحاد السوفيتي، والغربية (الرأسمالية) بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، وهذه الحالة لا تصل إلى حد الحرب الفعلية، ولكنها تتسم بالعداء المتبادل والتورط في حرب مستترة وغير معلنة من أجل الحفاظ على مصالح أحد الطرفين في مواجهة الطرف الآخر.

مما يجب ذكره أن الصراع بين الطرفين كان محدد الأطر والأبعاد فلم يكن ممكنا ومع اختراع القنبلة الذرية حينئذ أن يصل الأمر إلى حد الصدام الذري، وإنما غايته غالباً حرب تقليدية محددة الأهداف، في إطار حرب باردة علنية أو سرية نفسية واقتصادية، أو مناصرة حرب محدودة أو محصورة في مناطق مرغوبة لمد نفوذ أي من القوتين وعلى هذا الأساس دارت العلاقة بين القوتين.

فمتى وكيف بدأت الحرب الباردة وما مراحلها وأهم مظاهرها؟

كان من المتوقع من أكبر قوتين في العالم آنذاك (الاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة الأمريكية) أن يحققا السلام بعد أن أكتويا بنار الحرب العالمية الثانية. غير أن كلا منهما راوده طموح تمثل في :

١- فرض الهيمنة على العالم.

٢- انتزاع دور أوروبا التقليدي في السيطرة العالمية.

٣- فرض الوجود كل في مواجهة الآخر.

دعم هذا الطموح لدى كل منهما التنافر والتناقض بين القوتين الذي برز في:

١- الاختلاف العقائدي.

٢- الاختلاف الاقتصادي.

٣- الاختلاف السياسي.

٤- الاختلاف العسكري.

كان كل جانب من القوتين يحاول أن يبرهن على عدم سلامة نية الجانب الآخر، وأصرت كل من القوتين على تقسيم النفوذ العالمي فيما بينهما، زاد من هذا الإصرار ضعف الأمم المتحدة في المحافظة على السلام وفشلها في التوفيق بين القوتين، وتكريسها مصلحة فريق على الأخر.

أسباب النفور والتباعد بين القوتين:

توفرت عدة أسباب ساعدت على حدة النفور وإتساع الهوة بين الاتحاد السوفيتي من جهة والولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا من جهة أخرى، وقد ساعد على إصرار الأتحاد السوفيتي على موقفه من صراعه ضد الولايات المتحدة الأمريكية مجموعة من العوامل منها:

١- سعيه منذ بداية الحرب العالمية الثانية لتحقيق السلام والأمن والتعايش السلمي.

٢- سعيه لوضع صيغة تفاهم مع أوروبا بعد الحرب الثانية.

٣- محاولته لوضع تسوية في منطقة الشرق الأوسط.

٤- محاولته لمنع الولايات المتحدة الأمريكية من القيام بدور الشرطي الوحيد.

٥- اقتراحه حل قضايا العالم بالتفاوض وعدم التدخل في شئون البلدان.

٦- اعتراضه على عدم قيام تكتلات عسكرية.

٧- اقتراحه بتطوير الدول الضعيفة اقتصادياً دون مقابل.

رأى الاتحاد السوفيتي أنه خدع من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، كما رأى أن قوى الغرب الثلاث (أمريكا، بريطانيا، فرنسا) قد تجاهلت اقتراحاته ونواياه تجاه مشكلات العالم، وسلكت هذه القوى مسلكاً مضاداً تجاهه، وهو الاتجاه الذي يتطابق من وجهة نظره مع سياسة العداء وسياسة إطلاق العنان لحرب جديدة هي الحرب الباردة.

ومع ذلك بلور البعض وجهة نظر كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية في أسباب النفور والتباعد بينهما في الآتي:

أولاً : وجهة نظر الاتحاد السوفيتي :

١- فشل الأمم المتحدة أن تكون أداة فعالة للسلام.

٢- انحياز الأمم المتحدة لصالح الولايات المتحدة الأمريكية.

٣- عدم تحقيق السلام الدائم الذي كان يدعو إليه أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها.

٤- اعتقاده بأن الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا اتخذتا تجاهه سياسة عدائية هدفها تأسيس سيطرة أمريكية بريطانية على العالم.

٥- إفشال فكرة الاتحاد السوفيتي من أجل منع إمكانية قيام عدوان ألماني مرة أخرى.

٦- اعتقاد الاتحاد السوفيتي أن الولايات المتحدة قامت بالتعاون مع بريطانيا بتنفيذ إجراءات عسكرية شاملة أسفرت عن :

١- زيادة في كل أنواع الأسلحة.

٢- التخطيط لاستخدام السلاح النووي.

٣- تخزين القنابل الذرية.

وهو ما يعني في نهاية الأمر تأسيس قوة للسيطرة على العالم.

ثانياً : وجهة نظر الولايات المتحدة الأمريكية :

وقد تمثلت في:

١- اتساع حدود الاتحاد السوفيتي غرباً.

٢- عزمه على السيطرة الكاملة على دول أوروبا الشرقية.

٣- تدعيم الشيوعية لمجابهة العالم الرأسمالي.

٤- تسليح الاتحاد السوفيتي بالأسلحة الذرية.

٥- تدخل الاتحاد السوفيتي في كل من: الدردنيل، اليونان، إيران الشرق الأوسط.

٦- إثارة العنف والقلق في شرق آسيا (كوريا، الفلبين).

٧- تحالفه مع الصين سنة ١٩٤٨.

٨- قناعة أمريكا بعد الوثوق بنية الاتحاد السوفيتي تجاهلها.

مراحل الحرب الباردة وأهم مظاهرها :

مرت هذه الحرب في الفترة من ١٩٤٥-١٩٨٩ بعدة مراحل، لكل مرحلة مظاهرها الخاصة:

أولاً : الفترة من ١٩٤٥-١٩٤٧ وهي فترة انتقال تحطم أثناءها الحلف الكبير بين روسيا والدول الغربية وهو الحلف الذي أطلق عليه الحلف الرباعي، وأهم مظاهر تلك الفترة بالنسبة للاتحاد السوفيتي ما يلي:

أ- اتساع حدود الاتحاد السوفيتي غرباً.

ب- السيطرة على دول أوروبا الشرقية.

ج- تدعيم الشيوعية في العالم.

د- تسليح الاتحاد السوفيتي بالأسلحة الذرية.

أما أهم مظاهرها بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ما يلي:

أ- الرغبة في العودة إلى الحالة الطبيعية التي كانت موجودة قب الحرب العالمية الثانية.

ب- محاولة إيجاد أداة دولية دائمة.

ج- سيطرة أمريكا على الدول الكبرى والصغرى التي تسير في فلكها في الجمعية العمومية ومجلس الأمن.

د- إعلان مذهب ترومان.

هـ- إعلان مشروع مارشال.

ثانياً : الفترة الثانية من ١٩٤٧ وأهم أحداث تلك الفترة من الحرب الباردة تمثل في:

أ- حصار السوفيت لبرلين عام ١٩٤٨.

ب- انقلاب براغ سنة ١٩٤٨.

ج- تكوين منظمة حلف شمال الأطلنطي في سنة ١٩٤٩.

د- تفجير الاتحاد السوفيتي أو قنبلة ذرية في ١٩٤٩.

هـ- ظهور الصين الشيوعية ١٩٤٩.

ثالثاً : الفترة الثالثة للحرب الباردة ١٩٥٠-١٩٦٠: وقد تميزت بالآتي:

أ- الحرب الكورية (١٩٥٠-١٩٥٣).

ب- ظهور نظرية جوزيف مكارثي عضو الشيوخ الأمريكي ١٩٥٣ بمحاربة الشيوعية في كل مكان.

ج- أزمة السويس ١٩٥٦.

د- غزو الاتحاد السوفيتي للمجر ١٩٥٦.

هـ- نجاح الاتحاد السوفيتي في إطلاق أو قمر صناعي إلى الفضاء ١٩٥٧.

رابعاً : الفترة الرابعة للحر الباردة من ١٩٦٠-١٩٨٩.

أصبحت الحرب الباردة في تلك الفترة متمثلة في جميع القارات وكان من أهم مظاهرها.

أ- ظهور أزمة الكونغو ١٩٦٠.

ب- ظهور أزمة كوبا ١٩٦٢.

ج- ظهور أزمة الهند الصينية (فيتنام) ١٩٦٥.

د- غزو تشيكوسلوفاكيا من جانب الاتحاد السوفيتي ١٩٦٨.

هـ- حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ بين مصر وإسرائيل.

بقي أن نوضح أن الحرب الباردة ظلت مستمرة بين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتي حتى كان ذلك الشخص الغامض (ميخائيل جورباتشوف) والذي تم النفاذ من خلاله إلى عوامل انحلال القوة العظمى الثانية الاتحاد السوفيتي.

٩ الفصل التاسع

الأزمات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية

وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية إزاءها

- الحرب الكورية (١٩٥٠-١٩٥٣م).
- أزمة برلين (١٩٥٨-١٩٦١م).
- أزمة كوبا (أزمة الصواريخ الكوبية).

أو قضية خليج الخنازير (١٩٦١-١٩٦٢م).

- حرب فيتنام (١٩٦٤-١٩٧٥).

شهد العالم قيام العديد من الأزمات في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية وتحديداً في خمسينيات وستينيات القرن العشرين وذلك بسبب دخول العالم مرحلة جديدة من المنافسة الأيديولوجية والعسكرية بين المعسكرين (الشرقي السوفيتي) و (الغربي الأمريكي) الذي كان أن ينزلق العالم بسببها إلى حرب عالمية ثالثة من هذه الأزمات:

أولاً : الحرب الكورية (١٩٥٠-١٩٥٣).

ثانياً : أزمة برلين (١٩٥٨-١٩٦١).

ثالثاً : أزمة كوبا وقضية خليج الخنازير ١٩٦١.

رابعاً : حرب فيتنام (١٩٦٤-١٩٧٥).

أولاً : الحرب الكورية (١٩٥٠-١٩٥٣):

أسئلة تركيزية :

- ما هو سبب الحرب الكورية؟
- ما أثر الحرب الكورية على الحرب الباردة؟

تواريخ هامة في هذا الموضوع :

(١٩٤٥) أغسطس : تقسيم كوريا على مسار خط العرض ٣٨، إنشاء مجلس الحلفاء من قبل الأربعة الكبار لإدارة اليابان.

(١٩٤٩) يونيو : الجنود الأمريكيون يغادرون كوريا الجنوبية.

(١٩٥٠) يناير : أتشسون يلقي خطاباً عن المحيط الدفاعي.

يونيو : بدء الحرب الكورية، قبول القرار الأمريكي من مجلس الأمن، ماك آرثر (Mac Arthur) يشن هجوم إينشن (Ichon) المعاكس.

أكتوبر : ترومان يقرر الهجوم على كوريا الشمالية، القوات الصينية تتدخل لمساعدة كوريا الشمالية.

(١٩٥١) أبريل : صرف ماك آرثر من الخدمة.

يوليو بدء مباحثات السلام.

أغسطس : تحالف عسكري أمريكي مع الفلبيين.

ميثاق أنزوس (Anzus pact).

(١٩٥٢) مايو : جيش الاحتلال الأمريكي يغادر اليابان.

(١٩٥٣) يناير : أيزنهاور يصبح رئيساً.

مارس : وفاة ستالين.

يوليو : التوقيع على الهدنة .

نظـرة شاملة :

تم في سنة ١٩٤٥ تقسيم كوريا تقسيماً مؤقتاً إلى شمال شيوعي وجنوب رأسمالي، وفي يونيو ١٩٥٠ هاجم الشمال الجنوب في محاولة لإعادة توحيد البلاد، تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية المؤيدة للجنوب من إقناع الأمم

المتحدة –مستغلة مقاطعة الاتحاد السوفيتي لمجلس الأمن التابع لها– بالموافقة على إرسال جيش لمساعدة الجنوب.

بعد الانتصارات الأولى دفعت قوات الولايات المتحدة والأمم المتحدة تحت إمرة الجنرال الأمريكي ماك أرثر بالشمال نحو الوراء، وحينما أخرج الشمال من الجنوب غزت قوات الولايات المتحدة والأمم المتحدة الشمال، وعندما شارفت هذه القوات على الوصول إلى الحدود مع الصين خف جيش صيني عرمرم لمساعدة الشمال.

صرف ترومان ماك أرثر[١] من الخدمة بسبب صدام على الاستراتيجية متبوعاً بعدم الخضوع، وسرعان ما وصلت الحرب الكورية إلى ركود استمر حاولي سنتين إلى أن تم التوقيع على هدنة في يوليو ١٩٥٣، وكانت الولايات المتحدة قد أنزلت في نفس الوقت سلسلة من التحالفات العسكرية في المحيط الهادي صممت لكي تؤمن ما سمي المحيط الدفاعي، وكانت إعادة إعمار اليابان تشكل الأمر الحاسم إلى جانب كل ذلك.

فما هو سبب الحرب الكورية؟

ولماذا تم تقسيم كوريا بعد الحرب العالمية الثانية إلى شمال وجنوب؟

خسرت كوريا استقلالها سنة ١٩١٠ عندما أستولت عليها اليابان، وظلت مستعمرة يابانية حتى شهر أغسطس ١٩٤٥، وعندما استسلمت اليابان في

١– ولد الجنرال وكلاس ماك أرثر سنة ١٨٨٠ خاض عمار الحرب العالمية الأولى وأصبح أصغر قائد في الجيش الأمريكي في فرنسا. تمت ترقيته سنة ١٩٣٠ إلى رئيس هيئة الأركان وعهد إليه أثناء الحرب العالمية الثانية بمسئولية الحملة ضد اليابان في المحيط الهادي، تلقى استسلام اليابان الرسمي سنة ١٩٤٥ وكان مسؤولاً عن إدارة اليابان حتى سنة ١٩٥١ –وكان قد بلغ السبعين– قائد القوات الأمم المتحدة في كوريا ولكنه فصل من الخدمة سنة ١٩٥١ بسبب معارضته لاستراتيجية ترومان ولعدم خضوعه.

نهاية الحرب العالمية الثانية، تحركت القوات الأمريكية والسوفيتية على التوالي إلى جنوب وشمال كوريا التي تم تقسيمها مؤقتاً على مسار خط العرض الثامن والثلاثين بقصد التعامل مع القوات اليابانية المستسلمة.

لم تتمكن الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي –مع بدء نشوء الحرب الباردة في أوروبا– من التوصل إلى اتفاق على إعادة توحيد كوريا إذ لم تتفقا على الشكل الذي ستأخذه الحكومة أو نوع الاقتصاد الذي سيكون لها أو التحالفات التي ستنشئها. أصبحت المناطق المحتلة الأمريكية والروسية دولتين منفصلتين من الناحية العملية، وأخذ هذا الفصل شكله الرسمي سنة ١٩٤٨، فكان كيم إيل سونج (Kim Il Sung) حاكم الشمال الشيوعي الصاعي، وكان سينجمان ري (Syngman Ree) حاكم الجنوب الرأسمالي الزراعي في غالبيته.

كان كلا النظامان استبداديين للغاية وكان كلا الحاكمان (اللذين ينويان البقاء في سدة الحكم في حال إعادة التوحيد في المستقبل) وطنيين للغاية ويكرهان تقسيم بلدهما، وأرادا تحقيق إعادة التوحيد في أسرع وقت ممكن.

سحب الاتحاد السوفيتي –الذي أراد توحيد كوريا تحت زعامة كيم (Kim) قواته من كوريا في خريف سنة ١٩٤٨، وسحبت الولايات المتحدة الأمريكية– التي أرادت توحيد كوريا تحت زعامة ري (Ree) قواتها من كوريا في النهاية في يونيو ١٩٤٩.

لم يكن أي من الجانبين على ما يبدو، مهتما بمستقبل كوريا الحالي،

فستالين كان -بسبب حدود اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية المشتركة مع كوريا- قلقا من نوع النظام الذي يمكن أن يحكم بعد سنة ١٩٤٥، إذ يبدو أن هواجسه الأمنية تهدأ حين يكون كيم إيل سونج على رأس الشمال. كذلك لم تذكر كوريا الشمالية ضمن البلدان التي ستقوم الولايات المتحدة الأمريكية بالدفاع عنها تلقائياً ضد أي عدوان شيوعي، والتي أوردها وزير الخارجية الأمريكي دين أتشيسون (Dean Acheson) في يناير ١٩٥٠ في اللائحة التي ذكرها في خطابه عن المحيط الدفاعي، وأيده ترومان في اعتقاده أن البر الأسيوي يخرج عن نطاق الولايات المتحدة الأمريكية الدفاعي في المحيط الهادي. أحست كوريا أنها قليلة الأهمية في واقع الحال.

بدأت الحرب الكورية في يونيو ١٩٥٠ حينما باشر جيش كوري شمالي ضخم بغزو كوريا الجنوبية في محاولة لإعادة توحيد البلاد (هناك دليل على أن حاكم كوريا الجنوبية أعد جيشاً صغيراً للغزو)، وعندما وقع الغزو اتضح أنه سيصبح نقطة انعطاف حاسمة في الحرب الباردة.

السياسة التوسعية السوفيتية وموقفها من غزو كوريا الشمالية لكوريا الجنوبية :

منذ انهيار الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة تبين أن كيم إيل سونج هو المحرك وراء قرار الشمال بغزو الجنوب، وأنه أعلم كلا من ستالين (Stalin) وماو (Mao) مسبقا عن نيته بالغزو، وفي يناير ١٩٥٠ في أعقاب خطاب أتشيسون عن المحيط الدفاعي[١]، أعطي ستالين موافقته الحذرة على خطط كيم، وبعد ذلك ساعد خبراء عسكريون سوفيت في وضع الخطط النهائية للهجوم، وأرسل ستالين إلى الشمال مستشاريين عسكريين وعتادا في مايو ويونيو، لكنه أوضح لكيم في أبريل ١٩٥٠ أن الاتحاد السوفيتي لن يتدخل مباشرة لمساعدته في حال تورط الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب.

كانت قرارات ستالين الخاصة بكوريا- تشبه تلك القرارات التي اتخذها في فترة ١٩٤٨، ١٩٤٩ بشأن برلين- تدل في جوهرها على أنها قامت على أساس من سوء الحساب الخطير للرد المحتمل من جانب الولايات المتحدة الأمريكية، في الوقت الذي كان فيه ستالين يعرف حق المعرفة أن الاتحاد السوفيتي لا يستطيع خوض عمار حرب أخرى، كان يعتقد أن إعادة توحيد كوريا بنجاح، تحت زعامة حكومة كيم الشيوعية، ستؤدي إلى تقوية الأمن السوفيتي من خلال تأمين وجود دولة صديقة على حدود اتحاد الجمهوريات

١- المحيط الدفاعي هي الاستراتيجية العسكرية الامريكية التي تطورت في أسيا: وضعت الخطوط الحربية للدفاع عن مجموعة من الجزر الساحلية -هي اليابان وجزر ريوكيو كوام والفلبين- في المحيط الهادي ضد أي تهديد شيوعي محتمل من جانب الاتحاد السوفيتي أو الصين. وهذه الجزر تشكل حرف (U) مقلوباً وفي كل منها قواعد جوية وحاميات أمريكية.

الإشتراكية السوفيتية، كما ستمكنه من الوصول إلى الطاقة الكهرومائية والمواد الأولية الكورية، وفي الوقت ذاته يحرم اليابان (وهو أهم حليف للولايات المتحدة الأمريكية في المحيط الهادي) من هذه الأشياء.

لم يرد ماوتسي تونج الزعيم الصيني الذي كان مطلعا بعض الشيء على خطط كيم إيل سونج، أن يخاطر بالتورط أيضا بحرب رئيسية، وبرغم أنه حارب اليابانيين مع كيم في منشوريا (Manchuria) إلا أنه لم يكن مرتاحا تجاه تحالف كيم الأخير الوثيق مع اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية، وفي نفس الوقت كان أكثر قلقا من تأسيس حكم شيوعي في الصين بعد سنوات من التدمير وعدم الاستقرار والتصدي للتهديد الذي يشكله نظام تشان كاي تشيك (Jiang Jieshi) في تايوان والذي أراد ماو القيام بغزوه. ولهذا الأسباب رفض ماو تقديم أي ضمانات قاطعة في المساعدة العسكرية.

وبذلك نرى أن كيم- وليس ستالين أو ماو- هو الذي دفع إلى الغزو في يونيو ١٩٥٠، يشجعه على ذلك عدم شعبية سينجمان ري، إضافة إلى دلائل على الدعم المتزايد للحزب الشيوعي في الجنوب، كما أنه اعتقد أن معظم الكوريين يرون فيه بطلا قوميا إذا أعاد توحيد البلاد. كان كيم يمقت محاولات الولايات المتحدة الأمريكية التي قامت بها بعد الحرب لإعادة إعمار اليابان التي حكمت كوريا بقسوة باعتبارها قوة إقليمية موالية للغرب، وهو يتذكر التأييد الأمريكي لتشان كاي تشيك في حرب الصين الأهلية، وكان يخشى أيضا من تقديم نفس المساعدة إلى كوريا الجنوبية. لكن كيم كان مخاطرا ورأى أن العمل أفضل من إنتظار قيام الولايات

المتحدة الأمريكية بإعمار الجنوب.

اعتبر عدد من المؤرخين أن غزو سنة ١٩٥٠ كان في عدة وجوه استمرارا لحرب أهلية أطول بكثير بين شمال البلاد وجنوبها، فبين سنتي ١٩٤٥، ١٩٥٠ وقبل بدء الحرب وقعت صدامات حدودية كثيرة بين الدولتين قضى فيها ما يزيد على مئة ألف كوري.

ويعتبر البعض أن غزو كوريا الشمالية هو نتيجة للمثل القومية الثورية التي تحلى بها كيم، وأن هذا الغزو لا يتعلق كثيراً برغبات الاتحاد السوفيتي وتدعم بها هذه النظرة حقيقية هي أن كيم قدم إلى ستالين عدة مقترحات منذ أوائل سنة ١٩٤٩ رفضت جميعها.

تمكن كيم في النهاية من إقناع ستالين أن الغزو سوف يؤدي إلى انتصار سريع لأن عدم شعبية سينجمان ري ستؤدي إلى إنتفاضة شعبية تدعم الشمال والتوحيد. كذلك كان كيم متشجعا بالمضي تماما في خططه بالغزو بسبب خطاب أتشيسون(Acheson) عن المحيط الدفاعي.

مع تطور الحرب الباردة تقرر بين سنتي ١٩٤٥-١٩٥٠ تقديم مساعدات مالية قيمة للقوى المناهضة للشيوعية في الصين وكوريا الجنوبية وفيتام، وفي ذلك الوقت كانت السياسة الأمريكية تعارض بشدة نشر قوات أمريكية في أي نزاع على البر الأسيوي.

اتضح بحلول سنة ١٩٥٠ أن الاستراتيجية الأمريكية في أسيا لمنع انتشار الشيوعية لم تكن ناجحة جدا، وبالرغم من أن اليابان كانت تبشر بانتعاش إقتصادي وكانت على تحالف وثيق مع الولايات المتحدة الأمريكية

إلا أن الصين "ضاعت". وفي الوقت ذاته كان تزايد القوات الشيوعية يزداد وضوحا في الهند الصينية من حيث الشعبية والقوة كما اتضح أن نظام كيم كان مصمما على إستخدام القوة لتحقيق إعادة التوحيد الكوري تحت قيادته.

كان نقص النجاح يعود جزئيا إلى أن معظم موارد الولايات المتحدة الأمريكية مكرسة لأوربا التي كانت تتمتع بأهمية استرتيجية أكبر من أسيا، إلا أن الحركات الشيوعية في أسيا كانت أكثر شعبية بكثير مما هي عليه في أوروبا، وهذه الشعبية متعلقة بروابط الشيوعيين مع الذين يطالبون بالاستقلال الوطني عن القوى الاستعمارية مثل فرنسا. وكان ذلك- أكثر من الحاجة إلى المساعدة الأمريكية = هو السبب الرئيسي الذي أثبت أن الوقوف في وجه انتشار الشيوعية في آسيا على درجة كبيرة جدا من الصعوبة.

الرد الأمريكي على غزو كوريا الشمالية، كوريا الجنوبية:

كان رد فعل ترومان الفوري على الغزو الشمالي في الخامس والعشرين من يونيو ١٩٥٠ هو التعجيل بإرسال المؤن العسكرية إلى كوريا الجنوبية.

فلماذا حدثت مقاطعة إتحاد الجمهوريات الإشتراكية السوفيتية للأمم المتحدة. ولماذا كانت هذه المقاطعة مهمة في مجرى الحرب الكورية ؟

في السابع والعشرين من يونيو، استغلت الولايات المتحدة الأمريكية مقاطعة اتحاد الجمهوريات السوفيتية لمجلس الأمن الدولي (احتجاجاً على رفض الولايات المتحدة الأمريكية السماح بمقعد للصين الشيوعية)

ودفعت بقرار من خلال مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة يطالب أعضاء الامم المتحدة باتخاذ عمل عسكري ضد كوريا الشمالية، وفي الثلاثين من يونيو أمر ترومان القوات الأمريكية المتمركزة في اليابان بالدخول إلى كوريا الجنوبية.

وبالرغم من ذلك القرار كان من الناحية النظرية مشروعة عسكرياً أمميا -حيث إن من أعضاء الأمم المتحدة الآخرين ومنهم بريطانيا أرسلوا قواتهم- إلا أنه، في الحقيقة، كان مشروعا أمريكيا، فالسواد الأعظم من الجنود المشاركين هم من غير الكوريين (إذ كان ٢٦٠,٠٠٠ من أصل أقل من ٣٠٠,٠٠٠ بقليل أمريكيين) ووضعت القوات الكورية الجنوبية والأممية تحت إمرة الجنرال الامريكي ماك أرثر الذي يتبع ترومان مباشرة وليس الأمم المتحدة.

تنوعت أسباب هذه الأفعال الأمريكية، وأهمها هو الإعتقاد أن كيم إيل سونج لم يكن مستقلا، بل مجرد تابع لستالين في محاولته الهيمنه على العالم. وتصرف ترومان وفق أسلوب عرف فيما بعد بنظرية لعبة الدومينو (Domino theory) (فإذا سقطت كوريا الجنوبية بين أيدي الشيوعية تبعتها بقية آسيا) ، ويقع الشرق الأدنى وحتى أوروبا تحت التهديد التالي. كان الجواب الحازم -كما يرى أيضا- يقدم دليلا على تصميم الولايات المتحدة الأمريكية على مقاومة الشيوعية في أي مكان من العالم، كما كان فرصة للحكومة الأمريكية لكسب قبول الرأي العام للمقترحات الواردة في وثيقة مجلس الأمن القومي رقم ٦٨ التي تم وضعها قبل شهرين فقط.

ثانياً : حصار برلين سنة ١٩٤٨م:

حاول الاتحاد السوفيتي الذي عارض فكرة دولة ألمانية غربية منفصلة أن يمنع هذا الأمر بتركيز الضغط على برلين الغربية من خلال قطعه في الرابع والعشرين من يونيو ١٩٤٨ جميع طرق المواصلات البرية والسكك الحديدية والشحن. وكان حصار برلين يمثل أول نزاعات الحرب الباردة بين الجانبين. وعلى الرغم من قيام الولايات المتحدة الأمريكية بتحويل ستين من قاذفاتها من طراز ب٢٩ (القادرة على إلقاء قنابل ذرية) إلى بريطانيا،إلا انه لم يتم التزويد بأية قنبلة ولم تتطور هذه الأزمة إلى حرب "ساخنة".

جسر برلين الجوي:

وبدلاً من ذلك رد الحلفاء بإقامة جسر برلين الجوي الهائل الذي تم من خلاله نقل أطنان من الأطعمة والوقود والمواد الأساسية الأخرى جوا من المنطقة الثلاثية (Trizonia) إلى برلين الغربية لتزويد سكانها المليونين بالمؤن. تم تنظيم الجسر الجوي من قبل الجنرال كليه (Clay) واستمر حوالي سنة -مايو ١٩٤٩- حين دفع فشل الحصار الواضح ستالين إلى رفعة في نهاية المطاف.

أدى حصار برلين الذي صمم لإجبار الغرب على التخلي عن فكرته بدولة ألمانية غربية منفصلة، إلى تسريع هذا الأمر الذي كان ينوي إيقافه. صور الغرب ذلك كمحاولة من الاتحاد السوفيتي لطرد الحلفاء من برلين الغربية استعدادا للاستيلاء على المناطق الغربية من ألمانيا، ووافق رئيس

وزراء المقاطعات الألمانية الذي قبل في البداية متردداً بوجود دولة ألمانية غربية منفصلة، على هذه الدولة الآن كوسيلة لتأمين الحماية الأمريكية ضد "الاستحواذ" السوفيتي" على الحكم".

أقيمت في مايو ١٩٤٩ جمهورية ألمانيا الاتحادية (Federal Republic of Germany) الجديدة وباشرت أولى حكوماتها عملها في سبتمبر ١٩٤٩، وفي السابع من أكتوبر وافق اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية أخيراً على تقسيم ألمانيا وأعلن تحويل منطقته الشرقية إلى دولة جديدة سميت جمهورية ألمانيا الديمقراطية (German Democratic Republic). وسرعان ما أصبح تقسيم ألمانيا على هذا النحو يمثل تقسيماً لأوروبا إلى معسكريين يحملان نفس درجة الشك والعداء المتبادلين. وفي وقت لاحق من سنة ١٩٥٥ تأكدت المخاوف السوفيتية من رغبة الغرب بألمانيا منتعشة على تحالف وثيق بالولايات المتحدة الأمريكية حينما سمح لألمانيا الغربية بالانضمام إلى حلف شمال الأطلسي (NATO).

التطورات العسكرية :

لم يكن روزفلت يظن أن الأتحاد السوفيتي يشكل تهديداً خطيراً لأمن الولايات المتحدة حين كان رئيساً لها، وكان مستعداً لتقديم بعض التنازلات، يحدوه إلى ذلك إدراكه للتاريخ والمخاوف الروسية ولحقيقة أن اتحاد الجمهوريات الأشتراكية السوفيتيه كان على شفير الهزيمة خلال الحرب العالمية الثانية، كان يعتقد اعتقاداً خاصاً أن الاتحاد السوفيتي يرغب بأشياء ثلاثة: منطقة نفوذ في أوروبا الشرقية (وفي تلك الدول الوسط الأوروبية والأسيوية التي لها حدود مشتركة أيضاً مع الجمهوريات

الاشتراكية السوفيتية، إن أمكن)، والتعويضات الحربية من دول المحور السابقة (ولا سيما ألمانيا) والدعم المالي الأمريكي لإعادة بناء اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية. ولم يكن يعني ذلك أنه ينوي إعطاء ستالين كل شيء يريده، وكان يتوقع أن تتم أية تنازلات تجاه هذه الأمور وفق الشروط الأمريكية.

غير أن وفاة روزفلت وتسلم ترومان سدة الرئاسة أفسحا المجال أمام بايرنز (Byrnes) للدفع باتجاه سياسة أشد حيث أراد ضمنا ألا يعطي التنازلات إلا إذا قبل الاتحاد السوفيتي أن تكون الولايات المتحدة هي الدولة الأقوى بناء على احتكاراتها النووية. وعندما لم تأت الديون الأمريكية اعتمد ستالين على التعويضات الحربية، وحينما استمر رفض الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا لهذه التعويضات التفت الاتحاد السوفيتي لمتابعة موضوع الأمن خلال إحكام السيطرة على أوروبا الشرقية وتطوير أسلحته الذرية الخاصة.

لم يكن يتساءل علنا عن حقيقة التهديد العسكري المفهوم من جانب الاتحاد السوفيتي سوى قلة من المعاصرين، من أمثال الجنرال كليه (Clay) والمؤرخ إسحق دويتشر (Isaac Deutscher) الذين رأوا أن اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية ضعيف من الناحيتين العسكرية والاقتصادية، أما غالبية الآخرين فكانوا يقبلون بفكرة كنان (Kennan) أن الاتحاد السوفيتي يشكل تهديداً خطيراً ويجب الوقوف في وجه إيديولوجيته المعادية. اعتمدت بلدان أوروبية غربية كثيرة على قوتها العسكرية بالإضافة إلى التطلع إلى المساعدة الاقتصادية من جانب الولايات المتحدة الأمريكية. فبريطانيا

–على سبيل المثال– أرادت المساعدة الأمريكية من أجل دعم مصالحها في أوروبا والشرق الأوسط، في حين احتاجت فرنسا إلى هذه المساعدة للمحافظة على موقعها الاستعماري في جنوب شرق أسيا. أما الولايات المتحدة الأمريكية فلم تكن ترغب في أخذ هذا الدور العسكري على عاتقها (لأسباب ذاتية)، توصل مستشارو ترومان إلى الاعتقاد أنهم قد يربحون الحرب الباردة الظاهرة للعيان من خلال العمل على تحقيق نمو اقتصادي هائل في الغرب يمكن أن (يفوز) عندئذ بابتعاد الدول الأوروبية الغربية عن الاتحاد السوفيتي.

دفعت الأفعال السوفيتية في أوروبا الشرقية –وخاصة أستيلاء الشيوعيين على الحكم في تشيكوسلوفاكيا في فبراير ١٩٤٨– دول أوروبا الغربية لتشكيل منظمة معاهدة بروكسل (Brussels Treaty Organization) وكان بعض المستشارين الأمريكيين ومنهم كنان، قد توصلوا حينذاك إلى الاعتقاد بأن الموقف المتشدد الذي اتخذه الغرب سنة ١٩٤٧ جعل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية مستعداً للتفاوض من أجل التنازل عن منطقة نفوذه.

لكن آخرين (من أمثال كليه)، تخوفوا من أن ضعف الاتحاد السوفيتي العسكري بالكامل يؤدي به إلى شن حرب (دفاعية) في المستقبل القريب وقبل أن يتعاظم عدم التوازن بين اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية والولايات المتحدة الأمريكية. كذلك فإن وكالة المخابرات المركزية (CIA) أصدرت أيضاً تحذيرات من احتمال أن يبادر اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية بالضربة الوقائية مما دفع بترومان إلى طلب موافقة

الكونجرس على تدريب عسكري لجميع الرجال الأمريكيين وخدمة عسكرية انتقائية للبعض منهم.

وبحلول أواخر سنة ١٩٤٨ توصل كل من مارشال وكنان إلى أن رد الاتحاد السوفيتي المحدود على أزمة برلين على أن التهديد السوفيتي سياسي وليس عسكرياً، وعليه فقد اعتقدوا أن الوقوف في وجهه ممكن بوسائل غير عسكرية لأن القوة السوفيتية كانت في أوجها وسرعان ما ستميل نحو الانحدار وخاصة في حال تزايد قوة الغرب الاقتصادية (والعسكرية أيضاً) بعد انتهاء أزمة برلين عمل بيفن (Bevin) وزير الخارجية البريطاني – عملاً جدياً– على إدخال الولايات المتحدة الأمريكية ضمن تحالف أوروبي، وكشفت أزمة برلين في الوقت ذاته عن استعداد الولايات المتحدة لاتخاذ موقف ضد اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية وأن ستالين غير مستعد للمخاطرة في نزاع (ساخن)، وهكذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية أكثر رغبة بالموافقة على إقامة تحالف عسكري عالمي، وفي الربع من أبريل ١٩٤٩ تحولت منظمة معاهدة بروكسل إلى منظمة حلف شمال الأطلسي مع دخول الولايات المتحدة الأمريكية وكندا عضوين جديدين فيها، تم التوقيع على المعاهدة في واشنطن وكان واضحاً أن الولايات المتحدة الأمريكية هي العضو الأقوى، وفي الحقيقة فإن حلف شمال الأطلسي قام منذ البداية على احتكار الولايات المتحدة الأمريكية النووي.

لم يكن الرد السوفيتي على التوترات المتزايدة التي جاءت بعد أزمة برلين رداً عسكرياً رئيسياً، بل سياسياً، ففي يناير ١٩٤٩ أعلن (الاتحاد

السوفيتي) عن تشكيل مجلس المعونة الاقتصادية المشترك[1] (Comecon) الذي ربط دول أوروبا الشرقية بمزيد من القيود بالاتحاد السوفيتي، أثار تشكيل حلف شمال الأطلسي قلقاً أمنياً هائلاً لدى القيادة السوفيتية لأن اتحاد الجمهوريات الأشتراكية السوفيتية لم يكن على الغالب سوى قوة إقليمية، في حين كانت أقدام الولايات المتحدة الأمريكية قد ترسخت كقوة عالمية عظمى، إن انتصار الشيوعيين الصينيين الذي أدى إلى وجود جمهورية الصين الشعبية في أكتوبر ١٩٤٩ لم يفعل الكثير في مجال تسهيل العلاقة بين القوى المتعارضة في الحرب الباردة لأن الصين كانت ضعيفة من الناحيتين الاقتصادية والعسكرية وتحتاج إلى المساعدة السوفيتية، مما يعني أن الصين لم تكن حليفاً لروسيا يقارن ببريطانيا وفرنسا كحليفين للولايات المتحدة الأمريكية، وهذا ما جعل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية كقوة عظمى، أضعف بكثير من الولايات المتحدة الأمريكية.

تزايدت المخاوف السوفيتية عندما تم في الخمسينيات تنظيم أحلاف مماثلة في المحيط الهادي والشرق الأوسط تحت هيمنة الولايات المتحدة، وهذه الأحلاف التي وسعت من انتشار قواعد الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية لم تؤد إلا لعزلة الاتحاد السوفيتي.

١- تم إنشاء (مجلس المعونة الاقتصادية المشتركة سنة ١٩٤٩ لتنسيق التطوير الصناعي والتجاري بين الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية التابعة له ولمنع التجارة مع الغرب. أصر الاتحاد السوفيتي في البداية على شروط تفضيلية ولا سيما فيما يتعلق بالتزويد بالمواد الأولية التي أرادها ستالين لإعادة بناء الصناعة السوفيتية. ولكن الشروط أصبحت أكثر تكافؤاً في عهد خروتشوف وتم في سنة ١٩٦٤ إنشاء مصرف للدول الاشتراكية.

ثالثاً : حرب فيتنام : ١٩٦٤-١٩٧٥

أسئلة تركيزية في هذا الموضوع :

- لماذا تزايد التورط الأمريكي في فيتنام بعد سنة ١٩٦٤م.
- لماذا قررت الولايات المتحدة الأمريكية الانسحاب من فيتنام؟
- ما هو الأثر الذي خلفته حرب فيتنام على السياسة الخارجية الأمريكية بعد سنة ١٩٧٥؟

نظرة شاملة :

كان جونسون (Johnson)، خلافا لكندي (Kenneddy)، مستعداً لإلزام القوات الأمريكية بخوض غمار الحرب في فيتنام التي أصبحت واحداً من مواضيع الحرب الباردة الرئيسية.

فما هي أهمية حادثة خليج تنكن (Gulf of Tonkin) سنة ١٩٦٤؟

جعلت حادثة خليج تنكن سنة ١٩٦٤ الكونجرس الأمريكي يصدر قرار خليج تنكن الذي أدى بدوره إلى قصف فيتنام الشمالية وإرسال قوات محاربة نظامية أمريكية إلى الجنوب. تصاعد التورط الأمريكي بالحرب في عهد جونسون بسرعة، وفي أواخر سنة ١٩٦٧ زاد عدد الجنود الأمريكيين الموجودين في فيتنام الجنوبية عن خمسمائة وأربعين ألف جندي، إلا أن التكتيكات الأمريكية لم تكن ناجحة، وبدأت احتجاجات هائلة ضد الحرب تنطلق في الولايات المتحدة الأمريكية وفي أمكنة أخرى. بعد هجوم تيت (Tet) الذي شنة الفييت كونج (Viet Cong) والفييت مينه (Viet Minh) في يناير ١٩٦٩ عقدت أول مباحثات سلام بين الولايات المتحدة الأمريكية وفيتنام الشمالية، وعد نيكسون -الذي أصبح رئيساً سنة ١٩٦٩- بإنهاء

الحرب وبدأ مسرعاً عملية عرفت باسم "الفتنمة"[١] (Bietnamisation) وفي سنة ١٩٧٣ وافق الشمال على وقف إطلاق النار -ربما بدافع الضغط المتضافر الذي مارسه كل من الاتحاد السوفيتي والصين- وبدأت القوات الأمريكية بالانسحاب من فيتنام الجنوبية، وفي سنة ١٩٧٥ غزا الشمال الجنوب وانتهت الحرب بهزيمة الجنوب في أبريل ١٩٧٥.

لماذا تزايد التورط الأمريكي في فيتنام بعد سنة ١٩٦٤م

جونسون والتصعيد :

عندما اغتيل كندي في نوفمبر سنة ١٩٦٣ كان الفييت كونج يسيطرون على أكثر من نصف الأراضي الزراعية في فيتنام الجنوبية، أما في المدن فقد شنوا حملة إرهابية ضد موظفي الحكومة وقواد الشرطة. وعندما تسلم جونسون[٢] -نائب الرئيس- السلطة كان عازماً على تصعيد التورط الأمريكي في الحرب في فيتنام الجنوبية، فقد صرح أثناء الانتخابات الرئاسية في نوفمبر ١٩٦٤ أنه لا يود أن يرى جنوب شرق أسيا (يسير على طريق الصين)، مشيراً بذلك إلى إيمانه بالوقوف في وجه المد الشيوعي ونظرية لعبة الدومينو.

في أغسطس ١٩٦٤ هاجمت سفن فيتنامية شمالية مدمرة أمريكية

١- "الفتنمة" هي السياسة الأمريكية الرامية إلى أن يخوض الجيش الفيتنامي الجنوبي الجزء البري من حرب فيتنام حتى يمكن سحب القوات الأمريكية. تم سحب طلائع القوات الأمريكية سنة ١٩٦٩. وبحلول سنة ١٩٧٠ كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد أوقفت تقريباً تورطها المباشر في القتال البري.

٢- ولد ليندون ب. جونسون سنة ١٩٠٨ كان عضواً ديمقراطياً في مجلس النواب (١٩٣٧-١٩٤٨) ثم في مجلس الشيوخ (١٩٤٨-١٩٦٠) ثم أصبح معروفاً بكونه ليبراليا. غير أن هذه الشهرة وبرنامجه (للمجتمع العظيم) تكشفا من خلال تصعيدة للتورط الأمريكي في حرب فيتنام التي بدأها عندما أصبح رئيساً سنة ١٩٦٣ بعد اغتيال كندي. أصبحت الحرب أثناء حكمه مكلفة جداً وفقدت شعبيتها وفي مارس ١٩٦٨ أعلن أنه لن يرشح نفسه لدورة انتخابية أخرى.

(بالقرب من الساحل الفيتنامي الشمالي في خليج تنكن "Tonkin" ضمن المياه الاقليمية الفيتنامية الشمالية)، فتذرع جونسون بحادثة تنكن هذه ليأمر بقصف قواعد الشمال البحرية رغم أن المدمرة لم تصب بضرر كبير وعدم إعلان حالة الحرب. وبعد ذلك تم إقناع الكونجرس بإصدرا قرار خليج تنكن الذي منح الرئيس سلطة (اتخاذ الخطوات الضرورية التي يدخل ضمنها استخدام القوة المسلحة) للدفاع عن الجنوب كان ذلك بالنتيجة تفويضاً مطلقاً لجونسون لشن الحرب التي يراها مناسبة دون العودة للكونجرس مرة أخرى. وفي مارس ١٩٦٥ كانت القاذفات الأمريكية تقوم بمهمات قصف نظامية للشمال في حملة عرفت (بعملية الرعد الهادر) (Opetation Rolling Thunder) وبذلك تصاعدت حدة النزاع بين الولايات المتحدة الأمريكية والفييت كونج (Viet Cong) إلى حرب كاملة.

كان جونسون[١] يحبذ إرسال الجيش الأمريكي إلى الجنوب للقضاء على الفييت كونج، وفي مارس أرسل بعض القوات البرية إلى فيتنام الجنوبية للقيام بحماية القاعدة الجوية الأمريكية في تانج (Da Nang) ثم أمر في يوليو ١٩٦٥ بإرسال ١٨٠,٠٠٠ جندي أمريكي وبحلول سنة ١٩٦٨ أصبح عدد الجنود الأمريكيين في فيتنام خمسمائة وأربعين ألفاً، وبرغم أن وصول هذه الأعداد الكبيرة من الجنود الأمريكيين ساعد على الحيلولة دون إنهيار النظام العسكري الفيتنامي الجنوبي (برئاسة الجنرال ثيو) إلا أن القتال العنيف لم ينجح في القضاء على الفييت كونج، كان القصف الأمريكي لكل من فيتنام الشمالية الجنوبية يتصاعد باستمرار، حيث قدر أن عدد القنابل

١- إبان حكم جونسون كان حوالي ١٠٪ من الجنود الأمريكيين عبارة عن شباب تم تجنيدهم ليحاربوا في فيتنام. وكان متوسط أعمارهم ١٩ سنة وكثيرون لم يريدوا أن يكونوا في فيتنام.

التي أسقطت على فيتنام الشمالية خلال ثلاث سنوات زاد عن مجموع ما أسقط على ألمانيا وإيطاليا واليابان طوال الحرب العالمية الثانية كلها.

تمكن الفييت كونج من البقاء على قيد الحياة من خلال شبكة واسعة من الانفاق التي حفروها وكذلك بمساعدة معدات وقوات فيتنام الشمالية التي كانت بدورها تتلقى معدات عسكرية من الاتحاد السوفيتي، أضف إلى ذلك الخبرة الهائلة التي تمتعوا بها في حرب العصابات والتي برعوا فيها أكثر من الجنود الأمريكيين الذين لم تكن خبرة قادتهم العسكرين تضاهي خبرة الفييت كونج في نصب الكمائن، فقرر القادة الاعتماد على قدرتهم النارية الهائلة، كانت الولايات المتحدة الأمريكية تستخدم قنابل النابالم[١] (Napalm) والديفوليانت[٢] Defoliant والقنابل المضادة للأشخاص إضافة إلى الأسلحة التقليدية التي كانت تؤدي في كثير من الأحيان إلى قتل المدنيين وتسبب تصاعد المعارضة في فيتنام وفي خارجها وحتى في الولايات المتحدة الأمريكية ذاتها، وكان أمل جونسون في خوض غمار حرب محدودة والانتصار فيها –دون دفع اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية والصين إلى التدخل- يتلاشى أما مقاومة ثابتة يقوم الفييت كونج والشمال بتصعيدها.

١- النابالم مادة نفطية هلامية تم تطويرها خلال الحرب العالمية الثانية واستخدمتها الولايات المتحدة الأمريكية على نطاق واسع في حرب فيتنام. يوضع هذا الهلام القابل للاشتعال ضمن قنابل ينتشر منها النفط المشتعل عند انفجارها ويلتصق على كل شيء يلامسه وعندما اكتشفت الولايات المتحدة الأمريكية أن الضحايا يقفزون إلى الماء لإطفاء اللهب أضافت إليها الفوسفور حتى يمكن استمرار احتراق الهلام تحت الماء. كثيرون من المدنيين الفيتناميين وجنود الفييت كونج تعرضوا للاحتراق الفظيع أو للقتل.

٢- العامل البرتقالي (Agent Orange) هو واحد من منثورات الديفوليانت الكيميائية الكثيرة التي قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتطويرها واستخدامها في فيتنام للتخلص من أوراق الشجر في الغابات بغرض حرمان الفييت كونج من الغطاء وتعريض قوافل (هو شي مونه) للقاذفات الأمريكية. لكن منثورات الديفوليانت قضت أيضاً على محاصيل الفلاحين وعلى الأخشاب (التي تشكل منتجاً هاماً للتصدير) وكان لها أيضاً تأثير خطير على الأجنة الذين لم يولدوا بعد مما أدى إلى مواليد أموات وتشوهات كان كندي قد سمح قبل ذلك بالنابالم والعامل البرتقالي.

هجوم تيت : يناير ١٩٦٨ :

ظهر فشل تكتيكات الولايات المتحدة الأمريكية جلياً وبصورة مأساوية في يناير ١٩٦٩، شنت قوات الفييت كونج وفيتنام الشمابية هجوماً على كثير من المدن والقواعد الأمريكية في مختلف أنحاء فيتنام الجنوبية، ولم تستثن حتى السفارة الأمريكية في سايجون (Saigon) عاصمة فيتنام الجنوبية، وذلك أثناء الاحتفال بعيد تيت (Tet) الديني (حيث لا توجد إلا الفئة المناوبة من حرس الأمن)، كان الشيوعيون يأملون أن يؤدي هذا الهجوم إلى إشعال شرارة العصيان المدني في الجنوب ولكن ذلك لم يحدث، بل حصل خلال الأشهر الثلاثة التالية قتال مرير واسع أثناء محاولة الولايات المتحدة الأمريكية استرجاع المدن التي احتلت في يناير، وبحلول شهر مارس ١٩٦٨ كان حوالي خمسين ألفاً من الجنود الشيوعيين قد لقوا مصرعهم وضاعت جميع مكاسبهم.

لماذا كان هجوم تيت مهماً؟

بالرغم من ذلك فقد ثبت أن هجوم تيت (Tet) شكل نقطة تحول في الحرب الفيتنامية التي كانت على المدى القصير هزيمة للشيوعيين ولكنها كانت، على المدى الطويل، علامة على طريق إعادة تقييم الولايات المتحدة الأمريكية لتورطها في الحرب، اقتنع بعض مستشاري جونسون من أمثال أتشسون (Acheson) أنه ليس بمقدور الولايات المتحدة الأمريكية الحيلولة دون انتصار الشيوعيون في الجنوب، وأن هجوم تيت دل على أنها بعيدة عن تحقيق النصر وأن مقاومة الشيوعيين ماضية كما كانت دائماً. وزال وهم الحرب عن كثير من الساسة الأمريكيين وتصاعدت الحركة المناوئة لها

في الولايات المتحدة الأمريكية.

وهناك نتيجة مباشرة أخرى وهي أن جونسون أعلن في مارس ١٩٦٨ قراره بعد ترشيح نفسه لانتخابات نوفمبر لولاية جديدة كمرشح ديمقراطي، ذلك أن الحرب وضحاياها المتزايدين من المدنيين جعلت منه أقل رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية شعبية، وكانت هناك أغنية شائعة لمعارضي الحرب تقول: (يا! يا! يا ليندون ب. جونسون: ما هو عدد الأطفال الذين قتلتهم اليوم؟) وبرغم النفقات الهائلة التي ساهمت في تقويض مشروعة حول المجتمع العظيم[١] إلا أنه أصبح من الواضح أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت في طريقها إلى خسارة الحرب خسارة بطيئة، وكانت تكلف حينذاك ٢٨ بليون دولار في السنة ومقتل ما يزيد عن ثلاثمائة جندي أمريكي في الأسبوع، أعلن جونسون التخفيف من حدة القصف ودعا إلى مباحثات سلام مع هانوي (Hanoi). وافقت الحكومة الفيتنامية الشمالية وبدأت المفاوضات في باريس في مايو ١٩٦٨ دون تحقيق تقدم حقيقي الرغم من الضغط السوفيتي على الشمال، إلا أن جونسن دعا في أكتوبر ١٩٦٨ إلى توقف مؤقت عن قصف فيتنام الشمالية من أجل المساعدة على تقدم مباحثات السلام (ولمواجهة مظاهرات الاحتجاج أيضاً).

١- المجتمع العظيم (great nation) هو برنامج الرئيس جونسون لعمل شيء تجاه الفقر العظيم واللامساواة الموجودين بين ملايين البشر (أبيضهم وأسودهم) في الولايات المتحدة الأمريكية. ومن أجل بناء (مجتمع عظيم) طرح أكثر البرامج التشريعية طموحاً منذ صفقة روزفلت الجديدة. وقد تضمن هذا البرنامج (حرباً على الفقر) وقانون الرعاية الصحية للمسنين وقانون الضمان الاجتماعي ومبادرات تجديدية مدنية وتعليمية واجراءات لإعطاء حقوق مدنية حقيقية للأفارقة الأمريكيين. لكن كثيراً من ذلك لم يتحقق بسبب تكاليف حرب فيتنام المتصاعدة.

لماذ قررت الولايات المتحدة الأمريكية الانسحاب من فيتنام؟

بحث ينكسون عن السلام :

فاز المرشح الجمهوري نيكسون (Nixon) في انتخابات نوفمبر الرئاسية، وكان عازماً على وضع حد للحرب ولكنه أراد سلاماً لا يحط من قدر الولايات المتحدة الأمريكية من خلال إجبارها على التخلي نهائياً عن فيتنام الجنوبية، أقترح في البداية أثناء محادثات السلام في باريس، وجوب انسحاب قوات فيتنام الشمالية من الجنوب، وفي الوقت ذاته تنسحب القوات الأمريكية منه، وهدد بشن حملة قصف جوية شديدة إذا لم يوافق الشمال، ورفض الشمال وفي النهاية صعد نيكسون القصف على الشمال وعلى معاقل الفييت كونج في الجنوب، وحاول أيضاً أن يقنع الاتحاد السوفيتي والصين بممارسة الضغط على فيتنام الشمالية للموافقة على حل وسط، ووعد اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية بالمقابل بمعونة اقتصادية، لكن فيتنام الشمالية ترددت في قبول الحل الوسط رغم أن الاتحاد السوفيتي بذل بعض المحاولات لإقناعها بالرضوخ ورفض على سبيل المثال تزويدها بأكثر صواريخه الأرض جو فعالية.

فما هي النقاط الرئيسية في سياسة نيكسون للفتنمة؟

قرر نيكسون سياسة (فتنمة) الحرب من أجل مزيد من الفعالية، وهي تشتمل على وضع مزيد منم العبء القتالي على كاهل الجيش الفيتنامي الجنوبي من خلال انسحاب القوات الأمريكية واستمرار المعونة المالية الأمريكية، في أبريل ١٩٦٩ أصبح عدد الجنود الأمريكيين في فيتنام

الجنوبية ٥٤٣,٠٠٠ وبحلول سنة ١٩٧١ كان نيكسون قد خفض هذا العدد إلى ١٥٧,٠٠٠.

إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية أصيبت في ذلك الحين بصدمة حين كشف النقاب عن وحشية حربية أمريكية إذ قامت وحدة أمريكية يقودها الملازم وليم كالي (William Calley) أثناء مهمة (للبحث والتدمير) في مارس ١٩٦٨ بذبح حوالي أربعمائة مدني (معظمهم من الأطفال النساء والرجال المسنين) في قرية ماي ليه (My Lai) الصغيرة في جنوب فيتنام حكم على كالي بالسجن لمدة عشرين سنة (لم يسجن منها سوى خمس) بسبب قتل ١٠٩ مدنيين، وزاد هذا الكشف من العواطف ومظاهرات الاحتجاج المعادية للحرب ولا سيما بعدما تبين أن ماي ليه لم تكن الحادثة الوحيدة.

شمل جزء من فتنمة الحرب زيادة في القصف على قوافل هو شيء مينه (Ho Chi Minh) من أجل وصول تعزيزات العتاد والجنود الجديدة إلى الشيوعيين في فيتنام الجنوبية، وكان لهذا القصف من الناحية العملية أثر بسيط على قدرة الفييت كونج في شن حرب عصابات وأدى فقط إلى اتساع دائرة النزاع إلى لاوس (Laos) وكمبوديا (Cambodia) المجاورتين برغم استمرار القوافل التموينية، أسقطت الولايات المتحدة الأمريكية نصف مليون طن من المتفجرات بين سنتي ١٩٦٩-١٩٧٣ على كمبوديا التي كانت القوافل التموينية تمر فيها، وكانت النتيجة فقط زيادة الدعم للشيوعيين الكمبوديين -الخمير الحمر (Khmer Rouge)- وتصميمهم، كما تلقى الباتيت لاو (Pathet Lao) في لاوس مزيداً من الدعم أيضاً.

رابعاً : الثورة الكوبية والأمريكيتان :

أسئلة تركيزية في هذا الموضوع :

- لماذا كانت كوبا تتمتع بهذد الدرجة من الأهمية في نظر الولايات المتحدة الأمريكية.
- لماذا وقعت أزمة الصواريخ الكوبية؟
- ما هو تأثير الثورة الكوبية على الحرب الباردة؟

نظرة شاملة :

ظلت الولايات المتحدة الأمريكية على الدوام تدعي، من الناحية التاريخية، بحقها في رؤية الدول الأمريكية محيطاً لنفوذها، وقد خاضت حرباً ضد أسبانيا سنة ١٨٩٨ فترسخت سيطرتها على تلك المنطقة، تعزز هذا الموقف من خلال تطورات الحرب الباردة وأدى إلى حلف ريو (Rao Pact) وتشكيل منظمة الدول الأمريكية (Organization of Amircan States) في فترة ١٩٤٧-١٩٤٨.

أدى القلق من سياسات الإصلاح التي انتهجها أربنز (Arbenz) رئيس جواتيمالا (Guatemala) إلى أن تساعد وكالة المخابرات المركزية على الإطاحة به في انقلاب سنة ١٩٥٤. وظهر أن الهيمنة الأمريكية على كوبا مهددة بثورة يقودها فيدل كاسترو سنة ١٩٥٩ الذي تحول بفعل ضغط الولايات المتحدة الأمريكية إلى اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية لطلب العون، وسرعان ما أصبحت كوبا جزءاً من الحرب الباردة، التجأت كوبا إلى خروتشوف طلباً للحماية بعد فشل محاولة الإطاحة بكاسترو سنة

١٩٦١ من خلال عملية مدعومة أمريكيا، فرد بإرسال صواريخ بالستية متوسطة المدى أكتشفتها طائرات التجسس الأمريكية وأدت إلى أزمة الصواريخ الكوبية، وبرغم الخطر الحقيقي من حرب نووية خلال هذه الأزمة إلا أن كندي وخروتشوف تمكناً من الاتفاق على حل وسط.

تحسنت العلاقات السوفيتية – الأمريكية بعد ذلك من خلال إنشاء خط ساخن بين موسكو وواشنطن وتوقيع معاهدة حظر جزئي للتجارب النووية (Patial Nuclear Test Ban Treaty) لكن الولايات المتحدة الأمريكية استمرت في عدوانيتها تجاه كوبا.

حاولت كوبا التشجيع على ثورات أخرى في الدول الأمريكية، وأرسلت قوات لمساعدة الحكومات والحركات المتعاطفة في أفريقيا والمنخرطة في حروب ضد مجموعات مدعومة أمريكيا، غير أن مشكلات الاتحاد السوفيتي جعلت المساعدات العسكرية والاقتصادية تتناقص وتتوقف تماماً في عهد جورباتشيف.

لماذا كانت كوبا تتمتع بهذه الدرجة من الأهمية في نظر الولايات المتحدة الأمريكية؟

الولايات المتحدة الأمريكية وأمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي:

ظلت الولايات المتحدة الأمريكية دائماً تعتبر البحر الكاريبي (باحة خلفية لمنزلها) وأوضح مبدأ مونرو (Monroe Doctrine) لسنة ١٨٢٣ على نحو لا لبس فيه أن الولايات المتحدة الأمريكية تنوي أن تكون القوة المهيمنة هيمنة كاملة وشاملة على الأقليم، خلال تسعينيات القرن التاسع عشر أقرت

بريطانيا أن إقليم البحر الكاريبي هو محيط نفوذ أمريكي، وأطلقت الولايات المتحدة الأمريكية لاحتلال كوبا وبنما وإنشاء محمية فوق أراضي جمهورية الدومينيكان، وفي سنة ١٩٠٤ أعلن الرئيس تيودور روزفلت الذي قال في معرض التعامل مع أمريكا اللاتينية أن على الولايات المتحدة الأمريكية أن (تتحدث برقة وتحمل عصا غليظة) عن أمر أصبح يعرف بلازمة روزفلت الملحقة بمبدأ مونرو والتي تبرر التدخل في أمريكا اللاتينية والوسطى على أساس حماية الملكية الخاصة أو حفظ النظام أو حماية حياة الأمريكيين، ووقع عدد من التدخلات المسلحة في سنوات ما قبل ١٩٣٣ عندما تبنت الولايات المتحدة سياسة (الجار الطيب)[١] عهد فرانكلين د. روزفلت.

لماذا أنشأت الولايات المتحدة الأمريكية منظمة الدول الأمريكية سنة ١٩٤٨؟

اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية، مع ابتداء الحرب الباردة خطوات لضمان عدم نشوء دول شيوعية أو موالية للشيوعية في الأمريكيتين، فوقعت سنة ١٩٤٧ على أولى معاهداتها للأمن في فترة ما بعد الحرب – وهي حلف ريو (Rio Pact) الذي ينص على أن أي هجوم على أي قطر في القارة الأمريكية يعتبر هجوماً على جميع الأقطار، وأن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تمنع أي قطر آخر من التدخل في المنظمة، وأنشأت سنة ١٩٤٨ منظمة الذراع السياسي للموقعين على حلف ريو، وقد تضمن ميثاق المنظمة نصا واضحاً لا لبس فيه على أن (الشيوعية الدولية) لا تتوافق مع (الحرية الأمريكية).

١- يقصد من سياسة (الجار الطيب) (Good Neighbor) هو الابتعاد عن التدخل العسكري العدواني في الدول الأمريكية، واستثمار مبالغ أمريكية طائلة في بلدان أمريكا اللاتينية -بدلاً من ذلك- إذ بلغت ثلاثة بلايين دولار سنة ١٩٣٩، وكان ذلك في نظر البعض أحد أشكال الاستعمار من خلال الدولار (Dollar impetialism).

ثورة كاسترو :

في البداية تولى أورتيا (Urrutia) (رئاسة الجمهورية) وكاردونا (Cardona) (رئاسة الوزراء) لكن السلطة الحقيقية كانت بيد كاسترو، القائد العام للقوات المسلحة، واستقال كاردونا في فبراير احتجاجاً على نقص سلطته، فحل كاسترو محله في منصبه.

تطلع كاسترو في البداية نحو الولايات المتحدة الأمريكية لطلب المساعدة وخاصة أنها المشتري الرئيسي للصادر الكوبي الأساسي - السكر- (بموجب نظام الحصص حيث كانت تستورد ٤٠-٦٠٪ من احتياجاتها من كوبا) والتبغ أيضاً في أبريل زار كاسترو مبنى الأمم المتحدة بنيويورك وحاول إقناع الولايات المتحدة الأمريكية بتأييد خططه الإصلاحية، ومقابل ذلك يمكن لها الاحتفاظ بقاعدتها البحرية في جوانتنامو، لكن أيزنهاور رفض مقابلته برغم أن نيكسون -نائب الرئيس- قابله.

كانت الولايات المتحدة الأمريكية شديدة القلق بسبب قانون الإصلاح الزراعي الذي أصدره كاسترو في مايو ١٩٥٠ الذي لم يحدد مجموع الممتلكات بألف آكر فحسب مع التعويضات على شكل ضمانات تحتسب على أساس التقويم الضريبي لسنة ١٩٥٩ (الذي كان الملاك الأغنياء يقللون من قيمته قصداً لتفادي دفع ضريبة) -بل نص أيضاً على عدم السماح للأجانب بعد ذلك الوقت بامتلاك أراض زراعية في كوبا، لكن تعيين كاسترو للشيوعي نونيز جيمينز (Nunez Jimenez) على رأس المعهد الوطني للإصلاح الزراعي (National Institute of Agrarian Reform) كان سبب القلق بخاصة وبدأت الولايات المتحدة ترى في كاسترو وخططه

الخاصة بالأراضي والصحة والرفاه العام صورة أخرى لارينز.

في يونيو ١٩٥٩ استقال قائد القوات الجوية الكوبية احتجاجاً على تنامي النفوذ (الشيوعي) في الجيش كما استقال الرئيس أوروتيا في يوليو وفي النهاية قوى كاسترو من وضعه وأعلن في سبتمبر في الأمم المتحدة أن الحياد هو الموقف الحقيقي الوحيد للدول المتطورة تجاه الحرب الباردة، فكان ذلك رفضاً واضحاً لنفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في كوبا.

بدأ كاسترو يتهم الولايات المتحدة الأمريكية بالتآمر لإعادة باتيستا، وخاصة مع قيام المنفيين الكوبيين بطلعات جوية من فلوريدا لقصف وحرق حقول قصب السكر، ولم يكن ذلك اتهاماً باطلا إذ أن وكالة المخابرات المركزية كانت منذ أواخر سنة ١٩٥٩ تستخدمهم وتضع الخطوط التآمرية من أجل زعزعة الاقتصاد وإضعاف حكومة كاسترو، زادت التوترات خلال سنة ١٩٦٠ حين أمر كاسترو مصافي النفط في كوبا التي يمتلكها أمريكيون بتصفية النفط الخام السوفيتي الذي كان أرخص من النفط الذي يشترى عادة من فنزويلا. وعندما رفضت المصافي (وخالفت بذلك القانون الكوبي) قام كاسترو بتأميم شركات النفط الأمريكية، رد أيزنهاور بتعليق مستوردات السكر في يوليو ١٩٦٠ وقطعها نهائياً في ديسمبر ورد كاسترو بتأميم الشركات المملوكة أمريكيا في كوبا، ففرضت الولايات المتحدة الأمريكية حظراً على كل متاجرة مع كوبا، كانت كوبا قد وقعت في فبراير ١٩٦٠ اتفاقاً تجارياً مع اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية يقدم لكوبا تسهيلات ائتمانية بمئة مليون دولار لشراء معدات في حين وعد الاتحاد السوفيتي بشراء مليوني طن من السكر سنوياً خلال السنوات القادمة.

كذلك سبب كاسترو للولايات المتحدة الأمريكية مزيداً من الإزعاج حين وقع اتفاقاً تجارياً مع الصين الشيوعية.

وفي فترة لاحقة من سنة ١٩٦٠ بدأ كاسترو برنامجاً عاماً لتأميم الاقتصاد الكوبي وألغي كثير من الحريات السياسية –على رأسها حرية الصحافة- تطمينا لمخاوف حكومته المتزايدة من احتمال حدوث ثورة مضادة وغزو، وقد زاد اعتماده في هذه الفترة على الحزب الشيوعي الكوبي –برغم أنه ليس عضواً فيه- لتقديم إداريين لبرامجه الإصلاحية.

في مارس ١٩٦٠ أقنعت وكالة المخابرات الأمريكية آيزنهاور بالموافقة على تدريب قوة غازية من المنفيين الكوبيين اليمينيين للإطاحة بكاسترو، فبدأ التدريب الجاد في يوليو في مكان إقامتهم في جوايتمالا وتم تجهيزهم بأسلحة أمريكية وإخضاعهم لتدريب أمريكي زاد غضب الولايات المتحدة الأمريكية (وخاب أمل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية) عندما أصبحت كوبا أول دولة أمريكية لا تينية تقيم علاقات دبلوماسية مع صين ماو تسي تونج.

مع تزايد تقارب كاسترو من الكتلة السوفيتية قطع أيزنهاور في يناير ١٩٦١ العلاقات الدبلوماسية مع كوبا، وبدأ أن جزيرة صغيرة في (حديقة المنزل الخلفية) للولايات المتحدة الأمريكية تشكل تحديا مباشرة لسياستها في الوقوف بوجه المد الشيوعي، وأنها بذلك أصبحت عاملاً مهما في الحرب الباردة، وبحلول منتصف سنة ١٩٦١ كان كاسترو قد أقام علاقات دبلوماسية وتجارية مع كل دولة شيوعية من بينهما كوريا الشمالية وفيتنام الشمالية.

خليج الخنازير ١٩٦١:

لماذا حدثت أزمة الصواريخ الكوبية؟

أورث أيزنهاور كندي حصاره الاقتصادي لكوبا وخططه لغزوها بعد أن فاز كندي بانتخابات نوفمبر ١٩٦٠ الرئاسية، لكن كندي لم يشاطر أيزنهاور عداوته نحو حكومة كاسترو فحسب، بل زاد عليه أن (اتهمه بتضييع) كوبا من خلال موقفه اللامبالي، وأوعز لوكالة المخابرات المركزية بمتابعة برنامجها على الرغم من تحذيرات رؤساء هيئة الأركان المشتركة ووزير الخارجية بأن ذلك (قد يقلب السحر على الساحر) ويقوي كاسترو ويلحق الضرر بصورة الولايات المتحدة الأمريكية في نظر بقية العالم المتطور.

وفي ١٥ أبريل ١٩٦١ نفذ المنفيون الكوبيون بمشاركة طيارين من وكالة المخابرات المركزية غارات جوية أولية لإرهاق القوات الجوية الكوبية، كان كاسترو يتوقع منذ بعض الوقت أن تحاول الولايات المتحدة الأمريكية تكرار التدخل الذي قامت به في جواتيمالا في يوليو ١٩٥٤، فكان رده الفوري في السادس عشر من أبريل الإعلان بأن كوبا تنوي الآن السير على النهج الإشتراكي استكمالاً لثورتها، وفي نفس الوقت استمرت المفاوضات مع الاتحاد السوفيتي من أجل صفقة مساعدات كبيرة تشمل السلاح ويعتقد معظم المؤرخين اليوم أن مثل هذا العمل جانب الولايات المتحدة –وليس الالتزام الإيديولجي– هو الذي دفع بكاسترو نحو الماركسية.

منذ سنة ١٩٥٩ ظلت الولايات المتحدة الأمريكية تقف في طريق محاولات كاسترو شراء أسلحة صغيرة لبناء جيش كوبي قوي لمقاومة أي

محاولة يقوم بها باتيستا للعودة، وقد بدأ اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية منذ فبراير ١٩٦٠ بتقديم هذه الأسلحة مع مستشارين عسكريين ثبت نفعهم جميعاً في التصدي للغزو البري الذي حصل في السابع عشر من أبريل ١٩٦١ بعد الغارات الجوية حيث نزل حوالي ١,٤٠٠ منفي في خليج الخنازير (Bay of Pigs) في أقصى الجزيرة، يشير الكوبيون دائماً إلى هذه الواقعة باسم بلايا كيرن (Playa Giron) وهو اسم الشاطئ الشرقي للخليج الذي نزلت فيه المجموعة الرئيسية من الغزاة، وبرغم أن كندي أمر بعدم مشاركة أمريكيين إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية قدمت وسائل النقل والسلاح، وفي الحقيقة فإن أول من وطأ التراب الكوبي كان أمريكياً.

تم القضاء بسرعة على محاولة الغزو وانقلبت المغامرة كلها إخفاقاً تاماً لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية الجديد، حيث أسر ١٧٩١ منفياً كوبياً، وتوجب على الولايات المتحدة الأمريكية أن تقدم لكوبا مساعدات –من أجل استعادتهم– بلغت قيمتها ٥٣ مليون دولار على شكل أغذية أطفال وأدوية ومعدات طبية، وبذلك لم ترتكب وكالة المخابرات المركزية خطأ كبيراً في تقدير القوة الكوبية على النحو الصحيح فحسب، بل أخفقت أيضاً في إدراك مدى الدعم الشعبي لنظام كاسترو.

أزمة الصواريخ الكوبية ١٩٦٢ :

ظل كندي مصمماً على إسقاط كاسترو على الرغم من النكسة الخطيرة التي عانتها الولايات المتحدة الأمريكية جراء حادثة خليج الخنازير، ولذلك أوعز لوكالة المخابرات المركزية بمتابعة العمليات التي شملت خططاً غريبة لاغتيال كاسترو بواسطة (سيجار) متفجر، أو لباس غطس

مغطي بسم قاتل أو استخدام طائرات (من القطاع الخاص) لقصف أو إحراق حقول السكر والتبغ بالنابالم، كما سمح لعملاء وكالة المخابرات المركزية بالقيام بتخريب مصافي النفط وإغراق السفن التجارية الكوبية، وفي وقت يعود إلى ٣٠ نوفمبر ١٩٦١ أجاز كندي محاولة أخرى لإسقاط كاسترو عرفت باسم عملية مونجور (Operation Mongoose) وقد استولت قوات الأمن الكوبية على وثائق تفيد بأن على الولايات المتحدة الأمريكية القيام بعمل اشد إذا لم يتم أسقاط كاسترو بحلول أكتوبر ١٩٦٢، أضف إلى ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية عملت على طرد كوبا من منظمة الدول الأمريكية، وكان الغرض من قيام ٤٠,٠٠٠ جندي بغزو (مسرحي) لبورتو ريكو (Puerto Rico) في تمرين عسكري، هو توجيه انذار واضح لكاسترو عن مدى سهولة غزو كوبا من قبل الولايات المتحدة الأمريكية.

طالب كاسترو خروتشوف بالحماية مخافة غزو آخر تدعمة الولايات المتحدة الأمريكية، وتزايدت توريدات الأسلحة السوفيتية إلى كوبا منذ مايو ١٩٦٢ تزايداً كبيراً، جاء طلب كاسترو في وقت تزايد فيه قلق الاتحاد السوفيتي من الصواريخ النووية، التي نشرتها الولايات المتحدة الأمريكية في تركيا على ساحل البحر الأسود قريباً جداً من الأتحاد السوفيتي، كذلك كان خروتشوف قلقاً من (الفجوة الصاروخية) بين اتحاد الجمهوريات الأشتراكية السوفيتية والولايات المتحدة الأمريكية.

أثناء زيارة قام بها خروتشوف لبلغاريا في مايو ١٩٦٢ اقتنع بأن نشر صواريخ سوفيتية في كوبا يؤدي غرضاً مزدوجاً، فهو يؤمن الحماية التي طلبها كاسترو ضد العدوان الأمريكي، كما يمكن الاتحاد السوفيتي من

مواجهة التهديد الذي تشكله الصواريخ الأمريكية في تركيا بتهديد مماثل للولايات المتحدة الأمريكية، وبحلول سبتمبر ١٩٦٢ كان الاتحاد السوفيتي قد باشر بإنشاء وتجهيز مواقع للصواريخ في كوبا، وزاد من عدد الدبابات والمقاتلات التي يقدمها لقوات كاسترو المسلحة، وسرعان ما زاد –عن الخمسة آلاف– عدد الفنيين والمهندسيين السوفييت العاملين في مواقع الصواريخ التي كانت بالطبع تحت الرقابة السوفيتية وليس الكوبية، ووصل إجمالي السوفيت الموجودين في كوبا إلى ٤٢,٠٠٠.

في ١١ سبتمبر أنذر كندي خروتشوف أن الولايات المتحدة الأمريكية ستحول دون نصب الصواريخ النووية السوفيتية في كوبا ٠ بالوسائل الضرورية مهما كان نوعها) فأجاب خروتشوف أن الاتحاد السوفيتي لا ينوي تزويد كوبا بهذه الصواريخ، وشعر أنه قادر على اتخاذ مثل هذه الخطوة ا لخطرة لأن أزمة برلين بسبب بناء سور برلين سنة ١٩٦١ قد انحسرت وأصبح الآن حراً للتركيز على مشكلات أخرى، والأهم من ذلك هو أن الفشل الذي مني به في برلين جعله يبحث عن النجاح في مجال أخر، لكن كندي رأي أن هذه الصواريخ السوفيتية متوسطة المدى تشكل تغييراً في توازن القوى الاستراتيجي في منطقة طالما اعتبرت ضمن محيط النفوذ الأمريكي.

في ١٤ أكتوبر حلقت فوق كوبا طائرة تجسس أمريكية من طراز يو – ٢ وعادت بصور لمواقع قيد الإنشاء لصواريخ بالستية متوسطة المدى يبلغ مداها ١٦٠٠ كم تحول معظم المدن الأمريكية الرئيسية إلى أهداف محتملة قام عدد قليل من أعضاء الحكومة الأمريكية اللجنة التنفيذية لمجلس الأمن القومي (Excomm) على مدار ستة أيام مناقشة مختلف

خيارات الرد، دون استشارة أحد من الحلفاء وأمر وزير الدفاع الأمريكي روبرت مكنمارا (Robert Mcnamara) -كخطوة أولى- بالتحضير لغزو كوبا بحلول العشرين من أكتوبر، ولم تبلغ بريطانيا بموضوع الصواريخ إلا في الحادي والعشرين من أكتوبر بعد أن كان كندي قد اتخذ القرار الخاص بما يجب فعله.

استقر كندي على ردين: قيام الولايات المتحدة الأمريكية في المقام الأول بضرب حصار بحري حول كوبا، ومن ثم تقوم القوات الأمريكية بغزو الجزيرة، أعلن عن الحصار أو (الحجز) في ٢٢ أكتوبر حين صرحت الولايات المتحدة الأمريكية أنها ستقوم أعتباراً من ٢٤ أكتوبر بإيقاف وتفتيش كل السفن المتوجهة إلى كوبا، لكن خروتشوف رد في ٢٣ أكتوبر بالقول أن السفن السوفيتية لن تخضع للحصار. واستمر الانقسام في الرأي حول ما إذا كانت الأعمال الأمريكية تشكلن على الصعيد الفني حرباً.

في ٢٤ أكتوبر تم إيقاف أو إعادة ١٨ سفينة سوفيتية (ربما كانت تحمل رؤوسا حربية للصواريخ) قبيل وصولها إلى الحد الذي عينته الولايات المتحدة الأمريكية، وتزايد خطر اندلاع حرب نووية حينما أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية أن غزو كوبا سيتم إذا لم تسحب الصواريخ فوراً، في ٢٥ أكتوبر بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تنفيذ خططها للقيام بضربة جوية في ٢٩ أو ٣٠ أكتوبر لمواقع الصواريخ. ألح كاسترو ومعه الجنرالات السوفييت على خروتشوف بإطلاق بعض الصواريخ من أجل منع غزو كوبا الذي يلوح به، إلا أنه رفض هذه الدعوات وأرسل بدلاً من ذلك رسالة إلى كندي في ٢٦ أكتوبر.

حملت الرسالة عرضاً بسحب الصواريخ السوفيتية من كوبا ووعدت بعدم إرسال مزيد منها إذا رفعت الولايات المتحدة الحصار عن كوبا ووعدت بعدم غزو الجزيرة، وبعد ذلك -وحين لم يرد جواب من الولايات المتحدة الأمريكية- أرسل خروتشوف في ٢٧ أكتوبر رسالة ثانية تضمنت طلبات مغايرة، إذ عرض الاتحاد السوفيتي هذه المرة سحب صواريخه من كوبا إذا ردت الولايات المتحدة الأمريكية بسحب صواريخها من طراز جوبيتر من تركيا، كما اقترح أن يتم هذا الأمر عن طريق الأمم المتحدة أيضاً، شكل هذا الطلب صعوبات للولايات المتحدة الأمريكية لأنها لم تعترف قط أن لها صواريخ في تركيا.

ضغط رؤساء أركان الجيش الأمريكي على كندي للقيام بهجوم جوي على كوبا ولكنه تردد، وبعد مناقشات مستفيضة تم الاتفاق على تجاهل رسالة خروتشوف الثانية، وأجاب كندي على الرسالة الأولى عارضاً أن يعطي التزاماً بعدم غزو كوبا بشرط أن يتم سحب الصواريخ السوفيتية أولاً، وفي وقت لاحق من نفس اليوم تم إيفاد روبرت كندي شقيق الرئيس للتباحث مع أناتولي دوبرينين (Anatoly Dobrynin) السفير السوفيتي لدى الولايات المتحدة الأمريكية حاملاً تعليمات بتقديم إنذار غير رسمي للسفير مصحوباً بعرض. أما الانذار فهو أن الولايات المتحدة الأمريكية ستهاجم الصواريخ وتدمرها إلا إذا وعد الاتحاد السوفيتي، قبل ٢٨ أكتوبر بسحبها، وأما العرض فهو أنه عند سحب الصواريخ فإن الولايات المتحدة الأمريكية ستسحب صواريخها من تركيا في أقرب وقت، مع التأكيد على أن هذا العرض لن يكون جزءاً من الصفقة العلنية، أبلغ دوبرينين خروتشوف بذلك فقبل بهذا الحل الوسط وأسدل الستار بذلك على الأزمة.

نتائـج الأزمــة :

تم في الغرب تصوير نهاية الأمر – الذي ثبت أنه استمر ثلاثة عشر يوماً كأخطر أزمة مرت طوال الحرب الباردة- على أنها انتصار لكندي وهزيمة لخروتشوف لأن الصفقة حول الصواريخ الأمريكية في تركيا بقيت سراً، وتم سحبها في أبريل ١٩٦٣، لكن ذلك لم يبلغ للرأي العام إلا سنة ١٩٦٩، وفي الحقيقة كان المغنم الذي جناه الاتحاد السوفيتي من صفقة الصواريخ الأمريكية بسيطاً، فسحبها كان مقرراً من قبل لأن القواعد الأرضية أصبحت بلا معنى بعد طرح الصواريخ البالستية التي تطلقها الغواصات، التي كان اكتشافها صعباً وتدميرها أكثر صعوبة.

وعلى الرغم من أن خروتشوف ضمن وعوداً غير رسمية بعدم الهجوم على كوبا إلا أن عدداً من الزعماء الشيوعيين لم يكونوا راضين عن اعتراف اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية بالخطأ العلني، وما من شك في أن أزمة الصواريخ الكوبية لعبت دوراً في إزاحة خورتشوف عن السلطة سنة ١٩٦٤، كذلك فإن موافقاته أثبتت اعتقاد الشيوعيين الصينيين أنه لم يكن راغباً بالوقوف في وجه الولايات المتحدة الأمريكية، ولذلك تابعت الصين تطوير سياستها الخارجية الخاصة المستقلة، مما وسع الشرخ في الحركة الشيوعية العالمية.

أما في أوروبا الغربية فحصل شيء من الغضب بسبب عدم استشارة الولايات المتحدة الأمريكية لحلفائها أثناء هذه الحالة الطارئة برغم الخطر الماثل في أن أي نزاع بين الولايات المتحدة الأمريكية واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية سيورط الاعضاء الآخرين في حلف شمال الأطلسي

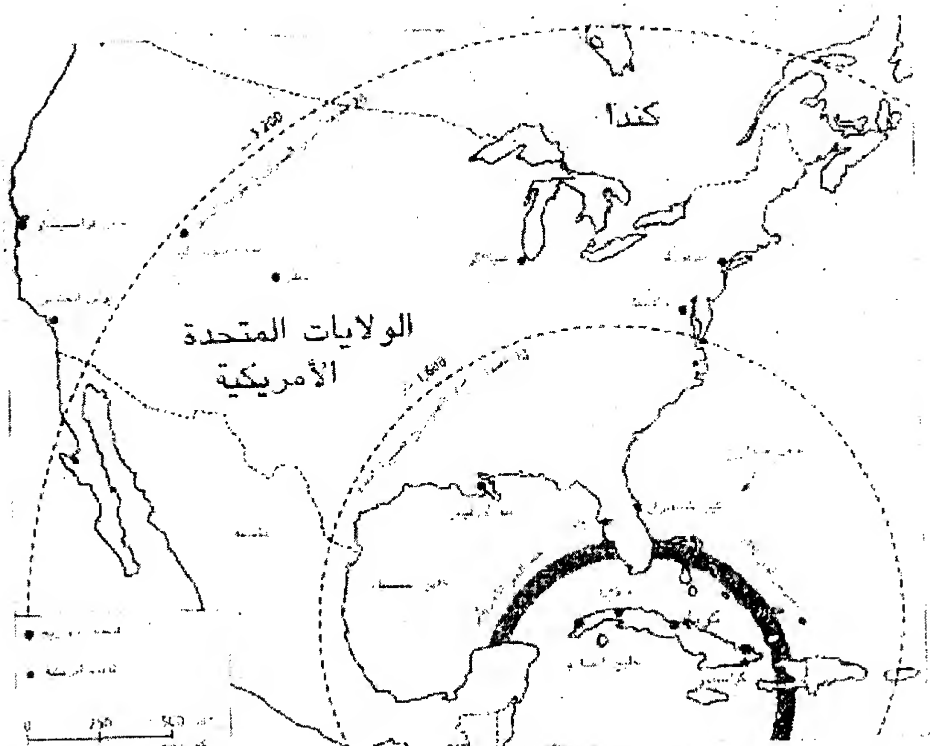
كانت فرنسا بخاصة حانقة، وكان هذا هو أحد الأسباب التي جعلت ديجول يقرر سحب فرنسا من حلف شمال الأطلسي ومحاولة تشجيع بقية الدول الغربية على تبني سياسة خارجية مستقلة.

الخط الساخن ومعاهدة حظر التجارب النووية :

أصيب كلا الجانبان بصدمة من مدى قربهما من حافة حرب عالمية ثالثة نووية في أزمة الصواريخ الكوبية، وكانا مصممين على تجنب مثل هذه التوترات الخطيرة في المستقبل، تم الإتفاق فوراً على تركيب خط هاتفي خاص (حار) بين الكرملين والبيت الأبيض حتى يتمكن قادتهما من التحادث مع بعضهم بسرعة ومباشرة أثناء أية أزمة، وتم تفعلية بحلول يونيو ١٩٦٣ ، وبرغم استمرار الحرب الباردة إلا أن مستوى التوتر بين الولايات المتحدة الأمريكية واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية لم يصل أبداً إلى المستوى الذي كان عليه في أكتوبر ١٩٦٢ ، كانت هذه السياسة القومية تجاه الخطر، من أجل الوصول إلى غاية سامية، أمراً على غاية الخطورة في العصر النووي.

ساعدت هذه الأزمة على تحقيق انفراج جزئي في العلاقات الشرقية – الغربية أيضاً ، ففي خطوة هي الأولى نحو وقف سباق التسلح النووي وقع الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية معاهدة حظر التجارب النووية (Nuclear Test Ban treaty) في أغسطس ١٩٦٣ وبرغم أنها لم تضع حداً لصنع الأسلحة النووية أو تخفيضها أو نشرها. إلا أنها حاولت فرض رقابة على تجربتها كذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية –بعيداً عن المعاهدة– وافقت على بيع الاتحاد السوفيتي مزيداً من القمح بقيمة ٢٥٠

مليون دولار، وعلى الرغم من وضع صيغة لمعاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية (Treaty of Non-Proliferation of Nuclear Weapons) إلا أنها في الحقيقة لم توقع إلا سنة ١٩٦٩ خلال فترة الانفراج، لكن الحرب الباردة ظلت سنة ١٩٦٢ محصورة في العالم المتطور.



[illegible] الصواريخ النووية [illegible] أكتوبر 1962

١٠

الفصل العاشر

النظريات السياسية الأمريكية

المتعلقة بالحرب الباردة

- نظرية ترومان (نظرية الاحتواء) أو مشروع مارشال.
- نظرية (حافة الهاوية) جون فوستر دالاس.
- نظرية (ملء الفراغ السياسي في الشرق الأوسط) لأيزنهاور.

زادت مظاهر الحرب الباردة، وأصبح واضحاً للعيان أن العالم بعد الحرب العالمية الثانية تتزعمه قوتان، الولايات المتحدة الأمريكية من جانب، والأتحاد السوفيتي من جانب أخر، ولم تعد أوروبا الغربية كما كانت من قبل تمثل مركز القوة الدولية.

فما هي تلك السياسة الخارجية الأمريكية التي اتبعتها أمريكا أنذاك؟

تتمثل تلك السياسة في:

١- نظرية ترومان أو نظرية الاحتواء المعروفة بمشروع مارشال.

٢- سياسة حافة الهاوية المعروفة بنظرية دالاس.

٣- مشروع إيزنهاور المعروف (بملء الفراغ السياسي في الشرق الأوسط).

أولاً: نظرية ترومان أو مشروع مارشال (مشروع إنعاش أوروبا):

أصل الفكرة:

تعود فكرة هذا المشروع إلى السياسي الأمريكي بيرنز (Byrnes). وهي عبارة عن (استخدام القروض والديون لإيجاد استقرار خارج المنطقة السوفيتية) أو بتعبير آخر: منح قروض كبيرة لدول الحلفاء الضعيفة اقتصادياً وزيادة الموازنة العسكرية لمواجهة التهديد السوفيتي، حاول بيرنز في فترة توليه وزارة الخارجية الأمريكية ١٩٤٥-١٩٤٦ تطبيق هذه السياسة لكن كلا من الجمهوريين الذين كانوا يسيطرون على الكونجرس والرأي العام الأمريكي لم يقتنعا بالحاجة إلى منح قروض كبيرة لدول الحلفاء، وقدر لجورج مارشال الذي حل محل بيرنز وزيراً للخارجية أن يكون

مهندس الخطة القائمة على المساعدة لإنعاش أوروبا الغربية اقتصادياً.
وكان دافعه في ذلك أمرين مهمين:

الأول : حالة دول الحلفاء المتدهورة اقتصادياً نتيجة الحرب العالمية الثانية.

الثاني : نمو الأحزاب الشيوعية في دول أوروبا نمواً كبيراً فقام جورج مارشال بتقديم اقتراحه المقترن باسمه وهو عبارة عن:

قيام كل حكومة أوروبية على حدة بوضع برنامج خاص بها للإنعاش الاقتصادي وإبلاغ أمريكا به حتى تستطيع أن تساعدها وتتعاون معها.

وكنتيجة مباشرة ومخططة سلفاً لهذا الاقتراح من جانب مارشال كانت الدعوة إلى عقد معاهدة دفاع جماعي يشمل دول أوروبا الغربية وأمريكا التي اشترطت جواز تقديم المساعدات الاقتصادية السابق عرضها بالتحاق دول أوروبا الغربية بذلك التحالف ومن ثم كان عقد معاهدة دول شمال الأطلنطي في ٤ أبريل سنة ١٩٤٩م.

تبنى ترومان تلك النظرية بحماس شديد حيث هدف من ورائها تجنب تفوق الاتحاد السوفيتي وسيطرته على العالم، واضعاً نصب عينيه فشل أوروبا مسبقاً في الثلاثينيات من التصدي للتوسع النازي والفاشي (الألماني والإيطالي) مما أدى لوقع الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)، وقد حاول ترومان تضخيم الاختلافات القائمة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ونادى جميع دول العالم أن تختار بين (حرية الغرب أو عبودية الشيوعية).

أسباب تبني أمريكا لنظرية الاحتواء:

طرح المؤرخون أسباب عديدة لتبني الولايات المتحدة الأمريكية سياسة الوقوف في وجه المد الشيوعي في الأربعينيات من القرن العشرين بهذه السرعة، حيث ساد شعور في أمريكا أن استرضاء هتلر في الثلاثينيات هو الذي أدى إلى وقوع الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩، وأنه يجب ألا يتكرر هذا الأمر مع نظام الرئيس السوفيتي (ستالين).

الرأي الثاني: يرى أن التطورات السياسية في الدول غير المؤيدة للرأسمالية تأييداً كاملاً، قد تعرض أمريكا للخطر، حيث خرجت من الحرب العالمية الثانية قوة عالمية عظمى ذات مصالح في شتى بقاع العالم لذلك يجب العمل على مقاومة هذه التطورات في تلك الدول.

الرأي الثالث: يرى أن ضمان استمرار النمو الأمريكي الصناعي والعسكري يكمن في محاربة الاتحاد السوفيتي، واحتواء بعض الدول التي تدور في فلكه.

بداية تطبيق مشروع مارشال:

في ٢٣ من مايو سنة ١٩٤٧ طرحت الفكرة، وفي ٥ من يونيو تمت الموافقة عليها تحت اسم (خطة مارشال) أو (مشروع إنعاش أوروبا).

يذكر أن هذه الخطة كانت مفتوحة أمام الاتحاد السوفيتي نفسه، ومعه دول أوروبا الشرقية لكن ستالين رفض الفكرة، وأجبر دول أوروبا الشرقية أيضاً على رفضها، معتبراً إياها خطة لإضعاف سيطرة الاتحاد السوفيتي

على دول أوربا الشرقية. وأعلن في الوقت ذاته عن مشروع سوفيتي مضاد لمشروع مارشال الأمريكي تحت اسم (مشروع مولوتوف) غير أنه لم يسمع به.

مدى نجاح مشروع مارشال :

لم يعتمد الكونجرس خطة مارشال إلا في شهر مارس ١٩٤٨ وذلك بعد الانقلاب الشيوعي في يوغسلافيا في شهر فبراير.

قدرت دول أوروبا الغربية احتياجاتها بثمانية وعشرين بليون دولار قامت أمريكا بتخفيضه إلى سبعة عشر بليوناً فقط، وعلى أية حال : نجحت الولايات المتحدة الأمريكية في تحقيق أنتعاش اقتصادي سريع في سبع عشرة دولة ممتدة من (أيسلندا إلى تركيا) وذلك ببدئها تنفيذ هذا المشروع، حيث قدمت ١٢,٥ مليار دولار من السلع والخدمات لهذه الدول، وفي أقل من ثلاث سنوات أرتفع الانتاج الصناعي في هذه البلاد بنسبة ٢٥٪ وارتفع الانتاج الزراعي بنسبة ١٣٪ مقارنة بنسب هذه الدول قبل الحرب العالمية الثانية.

يذكر أن المساعدات الأمريكية لم تنقطع لأوروبا حتى فترة ليست بالطويلة إذا استمرت مساعداتها في صورة منح وقروض، فعلى سبيل المثال : حصلت دول أوروبا في الفترة من (١٩٤٥-١٩٦٢م) على مساعدات اقتصادية وعسكرية بلغ إجمالها ٤٥ مليار دولار منها ٩ مليار لفرنسا و ٨ مليار لبريطانيا، هذا بخلاف برامج التعاون النووي.

النتائج المترتبة على مشروع مارشال :

ساهمت تلك السياسة التي تبناها الرئيس الأمريكي هاري ترومان لمشروع وزير خارجيته جورج مارشال إلى الآتي :

١- إنهيار العلاقات السوفيتيه - الأمريكية.

٢- بروز الاتحاد السوفيتي في أوروبا الشرقية.

٣- انقسام دول أوروبا إلى معسكرين منفصلين هما : (دول أوروبا الشرقية) و (دول أوروبا الغربية) الأولى تدور في فلك الاتحاد السوفيتي، والثانية تدور في فلك الولايات المتحدة الأمريكية، مما كان له أثره في زيادة حدة الحرب الباردة بين المعسكرين.

ثانياً : نظرية جون فوستر دالاس، المعروفة باسم (سياسة حافة الهاوية) :

عين الرئيس الأمريكي (آيزنهاور) جون فوستر دالاس وزيراً للخارجية، والذي كان يعمل قبل ذلك محامياً دولياً، كانت له رؤيته الخاصة في السياسة الأمريكية، وكانت هذه الرؤية نابعة من نشأته الدينية المتزمتة، والتي طبعت بصمات واضحة جداً على السياسة الخارجية الأمريكية طوال فترة توليه منذ سنة ١٩٥٣ وحتى وفاته سنة ١٩٥٩.

دالاس وسياسة حافة الهاوية :

ارتبطت تلك السياسة الجديدة بجون فوستر دالاس الذي تحدث علناً عن (سياسة قومية لركوب الأخطار لقاء غاية سامية) قائمة على رغبة

أمريكا باستخدام السلاح النووي.

ورأي دالاس آن تحقيق التفوق النووي الواضح يجعل أمريكا تمتلك القوة فتمارس الضغط على الاتحاد السوفيتي والصين فتجعلهما يقدمان تنازلات.

كان ذلك جزءاً من المبدأ الذي أسماه دالاس (الردع الشامل) وتابع دالاس سياسته باتخاذ بعض الإجراءات منها :

١- توبيخ الاتحاد السوفيتي في كل مناسبة.

٢- التهديد بالمواجهة المكشوفة ضد السوفيت والصين.

٣- التهديد برد انتقامي ضد السوفيت.

أيد عضو الكونجرس الجمهوري المتعصب مكارثي دالاس في سياسته وشن حملة عنيفة ضد الشيوعيين المشتبه بهم في الإدارة الأمريكية.

أسباب نبذ أمريكا سياسة (الاحتواء) وتبنها سياسة حافة الهاوية :

ندد الحزب الجمهوري الأمريكي بعد توليه الحكم على يد الرئيس الأمريكي أيزنهاور بأخطاء السياسة الخارجية السابقة وراح دالاس صاحب نظرية حافة الهاوية يعدد هذه الاخطاء في الآتي:

١- فقد ولاء الصين على عهد (ترومان).

٢- التورط في حرب لم يكن ممكنا كسبها في (كوريا).

٣- نجاحات الاتحاد السوفيتي في بعض مناطق العالم على حساب أمريكا.

ورأي أنه لابد من تغيير تلك السياسة الأمريكية وبدأ دالاس يشن الهجوم على ترومان ونظرية الاحتواء التي كان يرى فيها :

١- محاولة لا طائل من ورائها للتعايش مع الخطر الشيوعي.

٢- فشل تلك النظرية في محاولة القضاء على السوفيت.

٣- رأي فيها نظرية سياسية عقيمة ولا أخلاقية.

٤- رأي دالاس في تلك السياسة أن قبولها من شأنه أن يجر العالم إلى حرب عالمية مدمرة بدلاً من تحقيق السلام.

أمثلة على تطبيق سياسة حافة الهاوية :

نموذج لاستخدام سياسة الحزم والمفاوضات في آن واحد وهو ما يعرف بسياسة حافة الهاوية، مارس جون فوستر دالاس هذه السياسة وطقها في عهد حكومة الرئيس الأمريكي أيزنهاور على عدد من الأزمات جرت على المسرح العالمي وخاصة المسرح الأسيوي في شرق وجنوب شرق أسيا على وجه الخصوص وهي :

١- أزمة أو حرب كوريا (١٩٥٠-١٩٥٣م).

٢- الصين.

٣- حرب فيتنام (١٩٦٤-١٩٧٥م).

وبعد ذلك طبقت في :

أزمة خليج الخنازير في كوبا (١٩٦١-١٩٦٢م).

مدى نجاح أو فشل نظرية حافة الهاوية :

مدح البعض سياسة دالاس، ووصفها البعض الآخر بأنها سياسة طائشة لكن اتضح انه وحتى سنة ١٩٥٦ نجحت تلك السياسة في ثلاث حالات محدودة: أدت إلى انسحاب الشيوعيين الصينين عن مهام مزمع تخطيطها.

كما كانت تلك السياسة تحتاج لأمرين في غاية الأهمية هما :

١- القدرة على الوقوف على الحافة دون الدخول في حرب.

٢- احتاجت تلك السياسة أيضاً إلى دعائم تمثلت في :

- التركيز السياسي على النشاط السوفيتي.

- تكثيف وتطوير الأسلحة النووية وهو ما عرف بعد ذلك بسياسة (الرد الشامل).

ثالثاً : مشروع أيزنهاور المعروف بـ (ملء الفراغ السياسي في الشرق الأوسط)

وضعت لجنة التنسيق الخاصة وهي اللجنة المسئولة عن وضع السياسات الأمريكية المتعلقة بشئون الشرق الأوسط مخططاً طموحاً يستهدف :

إقامة نظام جديد للمنطقة كلها يكون لأمريكا من خلاله دوراً رئيسياً في الاقتصاد والسياسة والدفاع.

وكانت مصالح أمريكا من وجهة نظرها مركزة في اتجاهين :

الاتجاه الأول : السيطرة على البترول.

الاتجاه الثاني : السيطرة على طرق المواصلات.

فيما يتعلق بالاتجاه الأول ضغطت أمريكا على بريطانيا لانتزاع سيطرتها على بعض مناطق البترول.

وفيما يتعلق بالاتجاه الثاني نجحت أمريكا في إيجاد أنظمة موالية لها، أو زرع كيانات جديدة جيدة في المنطقة تعتمد عليها في ظل عدم وجود قوات عسكرية كبيرة لها في منطقة الشرق الأوسط على الجانب الأخر.

حاولت أمريكا إفهام مصر أنها على استعداد للتفاهم معها على أسس سليمة بنسبة ١٠٠٪ وعلى هذا الأساس يمكن لمصر أن تتبوأ أنسب المواقع في منطقتها أو العكس ما لم يتم الاتفاق مع أمريكا، وقد دارت محادثات بين (لوي هندرسون) مساعد وزير الخارجية الأمريكية والدكتور (محمد فوزي) وزير خارجية مصر بهذا الشأن.

لكن في لقاء آخر تم بين (هوفر) مساعد دالاس مع الدكتور محمد فوزي أوضح له فيه أن أمريكا لديها معلومات تفيد أن مصر تسعى للتدخل في الكويت ولبنان وضرب إسرائيل.

بداية تطبيق المشروع (مشروع أيزنهاور):

في ٩ من نوفمبر ١٩٥٦ أعلن الرئيس أيزنهاور أنه يريد تشكيل شرق أوسط جديد.

كان من ضمن محاور هذا المشروع :

- عزل الرئيس جمال عبدالناصر رئيس مصر ومحاولة الخلاص منه.
- عزل مصر وخنقها اقتصادياً وبكل الطرق الممكنة لكن دون عنف.

- إبعاد الرئيس عبد الناصر عن الملك سعود بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية.
- إبعاد بريطانيا عن منطقة الشرق الأوسط.
- ملء الولايات المتحدة الأمريكية الفراغ الذي سينجم عن إبعاد بريطانيا عن منطقة الشرق الأوسط.

كيفية تحقيق محاور مشروع أيزنهاور في الشرق الأوسط :

تقدم أيزنهاور في شهر ديسمبر سنة ١٩٥٦ بمشروع للكونجرس يعطيه الحق في :

١- تقديم المساعدات لأصدقاء أمريكا في الشرق الأوسط.

٢- التدخل العسكري لحماية أصدقاء أمريكا في المنطقة من أي تهديد سوفيتي دون الرجوع للكونجرس للحصول على تفويض منه.

وقد أقر هذا المشروع في ٥ يناير سنة ١٩٥٧ ، وهكذا أطلق على المشروع عدة مسميات منها :

- مشروع أيزنهاور للشرق الأوسط الجديد. أو
- مبدأ أيزنهاور للشرق الأوسط الجديد.

١١

الفصل الحادي عشر

الولايات المتحدة الأمريكية وساسية الأحلاف الدولية

- حلف الأطلنطي (الناتو) ١٩٤٩م.
- حلف أنزوس الأمريكي ١٩٥١م.
- حلف بغداد ١٩٥٥م.
- حلف وارسو ١٩٥٦م.

سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى بسط هيمنتها ونفوذها السياسي والاقتصادي والعسكري على العالم بما فيه مناطق النفوذ الخاصة بالاتحاد السوفيتي في شرق أوروبا، وبرزت الولايات المتحدة الأمريكية وكأنها وريثة للإمبراطوريتين الأوروبيتين السابقتين (بريطانيا وفرنسا)، وراحت تفرض نفوذها على مناطق مختلفة في العالم من أسيا وأفريقيا والشرق الأوسط سواء عبر القوات العسكرية، أو التهديد السياسي أو الأحلاف أو المساعدات الاقتصادية بحجة تطويق الخطر الشيوعي.

ومن جانبه راح الاتحاد السوفيتي يحاول جاهداً مواجهة هذا التطويق الأمريكي، وإقامة حلف مواجه للحلف الأمريكي عبر مساندته للثورات الوطنية والتحررية في العالم سواء مساندة سياسية أو عسكرية أو معنوية كحد أدنى وأدت هذه السياسة (سياسة الأحلاف) إلى حد المواجهة المباشرة بين القوتين أنذرت بقيام حرب عالمية ثالثة.

أولاً : دول حلف الأطلسي (NATO) :

وهذا الاسم نسبة إلى شمال المحيط الأطلسي.

كان هجوم هتلر الصاعق على الاتحاد السوفيتي في الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤١، قد دفع روسيا إلى الانخراط في المعسكر الديمقراطي ضد ألمانيا النازية. الأمر الذي دعا إلى إعادة النظر في الوضع السياسي بين لندن وواشنطن. فقابل الرئيس الأمريكي (روزفلت)، رئيس وزراء بريطانيا (تشرشل) في ١٤ أغسطس عام ١٩٤١ على ظهر الدارعة الانجليزية (أمير ويلز) الراسيه في جون –الأرض الجديدة– ووضعا صكاً يعتبر أول معلم،

وضع لشكيل تضامن شعوب الأطلسي. فقد اتفقت الدولتان على:

ألا تحدثا أي تغيير أرضي مضاد لأماني الشعوب، ويحق لكل شعب اختيار شكل الحكم بحرية، ولجميع الشعوب الحق في الوصول إلى المواد الأولية، وترجوان التعاون الاقتصادي بين جميع الدول.

وأن السلام بعد تقويض النازية يجب أن يكفل الأمن الدولي، وحرية البحار، وأعلنا عن تخفيض عام للتسلح.

هذا وقد أسفرت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) عن ظهور قوتين غربيتين: روسيا وأمريكا. تحاول كل منهما أن تحل محل أوروبا الغربية في استعمار العالم، والهيمنة عليه فظهرت روسيا بمظهر الحامية للنظام الأشتراكي (الأيديولوجية الشيوعية)، وظهرت أمريكا بمظهر الممثل للنظام الديمقراطي الغربي (الأيديولوجية الرأسمالية)، وقد تمت القطيعة بين النظامين عام ١٩٤٧ لتسير كل من أمريكا وروسيا في تكوين حلف تتزعمه لاقتسام العالم. باسم المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي.

وأدت القطيعة بين روسيا وأمريكا إلى خوف الدول الأوربية فبحثت عن أحلاف وتكتلات فكان ميثاق بروكسل (عاصمة بلجيكا) عام ١٩٤٨ الذي ضم دول البينولوكس الثلاثة: هولندا، بلجيكا، ولكسمبورج، وذلك باقتراح من بريطانيا وفرنسا، وقد وافقت الحكومات الثلاثة على معاهدة لمدة خمسين سنة، وتنص على معونة عسكرية آلية في حالة عدوان ضد أحد موقعيها في أوروبا، وعلى تبادل المشورة في حالة عدوان في قارة أخرى. أو في حالة تهديد ألمانيا لأي منها، كما أكدت على منع وقوع الأقطار الأوروبية تحت النفوذ السوفيتي، ونصت على إنشاء مجلس استشاري ينعقد بناء على

طلب أحد الأعضاء. وتضمنت تقوية الروابط الثقافية والتبادل التجاري بين هذه الأقطار.

كما ظهرت الرغبة عندهم في التعاون مع الولايات المتحدة التي وضعت شرطاً هو (التنظيم المسبق في أوروبا لسياسة الدفاع ضد العدوان من حيث الآتي)، فبدأ الكلام عن ميثاق أطلسي محتمل، يضم اتحاد بروكسل والولايات المتحدة وكندا.

وفي الوقت نفسه كانت الدول الإسكندنافية: النرويج والسويد تفكر في تحقيق ميثاق خاص، وفي جنوب أوروبا اقترح تسالداريس وزير خارجية اليونان على بيفن (رئيس وزراء بريطانيا) إشراك إنجلترا، وفرنسا، وأسبانيا، وإيطاليا، واليونان للدفاع عن البحر المتوسط، هكذا تهيأ الأمر لميثاق الأطلسي بزعامة أمريكا، فنقح النص الكامل للميثاق في ٨ مارس ١٩٤٨، ووصل إلى باريس ثم إلى لندن حيث تناقش به مجلس الخمسة الاستشاري في لندن دون إدخال تعديل عيه، وحضر المجلس وزارء الخارجية للدفاع الوطني والمالية الموقعين على معاهدة بروكسل، وفي ١٥ مارس دعا الخمسة والولايات المتحدة وكندا: النرويج والدنمارك، وأيسلندا، والبرتغال إلى الأشتراك في الميثاق، وفي أبريل ١٩٤٩ تم توقيع الحلف في واشنطن من قبل اثنتي عشرة دولة هي: الولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وهولندا، وبلجيكا، ولكسمبرج، والنرويج، والدانمارك، وكندا، وايسلندا.

ثم انضمت لهذا الحلف تركيا واليونان ١٩٥٢، وألمانيا الغربية عام ١٩٥٥، وواضح من بيان الدول المشتركة في هذا الحلف أن العامل الاستراتيجي العسكري هو المعيار الحاسم في عضويته، وليس العامل الأقليمي كما قد

يوحي بذلك اسمه، فالحلف كما نلاحظ يضم دولاً تترامي في قارتين: من تركيا واليونان في المشرق، وهما دولتان غير أطلسيتين، إلى أمريكا وكندا في الغرب مروراً بمعظم أوروبا الغربية سواء أطلت على الأطلسي أم لا، وهذا الحلف لا يضم دول أمريكا اللاتينية أو أفريقيا الأطلسية، فالقصد من الحلف كان إقامة حزام أمان واحد قبالة الإتحاد السوفيتي.

وادعى منشئوا هذا الحلف أن طابعة دفاعي، وأنه موجه ضد خطر العدوان الشيوعي على أوروبا الغربية، وأعربت دوله عن الثقة بأهداف هيئة الأمم ومبادئها، ونصت مقدمته على رغبة المتعاقدين في السلام، والتصميم على حماية النظام الديمقراطي –النموذج الغربي- بالقوة.

وتعد البنود العسكرية الأساسية من بين بنوده: ففي المادة الرابعة يميز بين التهديد والعدوان، ففي حالة التهديد تتشاور الأطراف، ويكفي لتعريف التهديد أن يصرح أحدهم أنه موجود.

وأما المادة الخامسة والتي تعتبر من أهم مواد هذا الحلف كلها فقد ذكرت أن أي عدوان مسلح يقع على دول حلف الأطلسي يعتبر عدواناً ضد كل الدول المتحالفة يتعين في هذه الحالة اتخاذ ما تراه ضرورياً من الإجراءات القادرة على مقاومة العدوان بما في ذلك بالطبع استخدام القوة.

وتقوم دول الحلف بالإبلاغ عن الدوان والترتيبات التي اتحدت في مواجهته إلى مجلس أمن الأمم المتحدة، ليقوم بواجباته المنصوص عليها في الفصل السابع من الميثاق.

كما يخضع البند الثامن في المعاهدة جميع الاتفاقيات الأخرى الدولية وبالتالي كل سياسة مشتركي الناتو الخارجية لأحكام هذه المعاهدة.

ودخل الميثاق حيز التنفيذ في ٢٤ أغسطس ١٩٤٩، وأنشئ مجلس عسكري لتحقيق أغراضه، وقيادة عامة للحلف، وتؤمن إدارة العمليات العسكرية (الوحدة الاستراتيجية الدائمة) وتتألف من ممثلين من الولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا، وتحت أمرها خمس وحدات إقليمية للعمليات: كندا، أمريكا، وشمال الأطلسي، والشمال الأوروبي، والغرب الأوروبي، والجنوب الأوربي للمتوسط الغربي.

وعين الجنرال دوايت إيزنهاور قائداً أعلى في أوروبا ١٩٥٠ كما خولت السلطة التنفيذية إلى مكتب دائم دعوه: (مكتب الثلاثة عقلاء) عام ١٩٥١.

وتحول الحلف إلى أداة كبلت بواسطتها الدول الأخرى الداخلة فيه بقيود التبعية العسكرية للولايات المتحدة: كما حولت إلى رؤوس جسور لمرابطة القوات الأمريكية، وإقامة القواعد النووية، وغيرها من القواعد العسكرية الأمريكية، وإلى مصادر للموارد البشرية والأسلحة الإضافية المطلوبة للإستراتيجية الأمريكية.

فقد تحدث الجنرال الأمريكي (جرونتر) بعد إنشاء الحلف فقال: (يحلو لنا ذلك، أم لا، ولكن رداء قيادة العالم يقع على أكتافنا، ونجاح هذا الحلف سيتوقف على مقدراً ما نستطيع تحقيق هذه القيادة).

وقد قام الأتحاد السوفيتي بحملات عنيفة على هذا الحلف وهاجمه بشدة بالصحافة والإذاعة. وذلك بهدف ضم الدول الأخرى إلى جانبه، الأمر الذي يدعونا إلى القول مطمئنين: أن اتفاق سريا حصل بين ما يسمى بالعملاقين لاقتسام العالم، وكبت القوى التي يمكنها الوقوف أمام كل منهما

وخاصة الإسلام. وقد تحولت أمريكا بموجب هذا الحلف إلى شرطي يفرض هيمنته على العالم، ويتدخل في كل قضاياه صغيرها أو كبيرها، وأمام ذلك انسحبت فرنسا عام ١٩٦٦ رسمياً من الجهاز العسكري تبعاً لسياسة ديغول في أن يكون لأوروبا وجود مستقل عن أمريكا، الاتحاد السوفيتي، فانتقل مركز الحلف من باريس إلى بروكسل. وألغيت الإدارة التنفيذية للجنة العسكرية وأوجدت جهازاً جديداً أطلق عليه اسم (الهيئة العسكرية الدولية).

ومن حلف الأطلسي انبثقت: (منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية) (FCDO) بقصد ربط دول أوروبا الغربية بعجلة الاقتصاد الأمريكي ومنافسة للسوق الأوروبية المشتركة. وضمت إلى جانب دول الحلف بعض الدول المحايدة مثل: النمسا، والسويد، وسويسرا، وفنلندا، ويوغوسلافيا.

والواقع أن الحلف أكد انقسام العالم إلى كتلتين متناهضتين، وشددت رياح الحرب الباردة التي أوقعت الخوف في قلوب الدول الأخرى الصغيرة فدفعتها إلى الإنضمام لإحدى الكتلتين كما أن ذلك أدى إلى التسابق في التسلح. وانفاق الملايين على التسلح المدمر، كما استخدم في قمع الحركات التحررية في بلاد المسلمين خاصة على نحو ما جرى إبان الثورة الجزائرية، وعلى نحو ما جرى بعد ذلك في المستعمرات البرتغالية في أفريقيا، حيث استخدمت أسلحة الحلف وخبراته في اغتيال الآلاف من البشر الطامحين للتخلص من عبء الرجل الأبيض.

ثانياً : دول حلف وارسو (The Warsow Pact)

نسبة إلى وارسو عاصمة بولندة (بولونيا).

كان الاتحاد السوفيتي قد سيطر أثناء الحرب العالمية الثانية وما بعدها مباشرة على أوروبا الشرقية سيطرة كاملة، حيث شملت عام ١٩٤٨: ألمانيا الشرقية، وبولندة، وتشيكوسلوفاكيا، وهنغاريا، ويوغوسلافيا، وألبانيا، وبلغاريا، ورومانيا، وربطت روسيا هذه البلدان بها بمعاهدات ذات طابع سياسي وضعت أولياتها زمن الحرب، أطلقت عليها اسم (علاقات الصداقة والمساعدة المتبادلة بين الاتحاد السوفيتي ودول الديمقراطية الشعبية) واعتمدت على قيام أنظمة شيوعية مخلصة لموسكو، وركز على دكتاتورية البرولوتاريا (الطبقة العاملة) واعتمدت في الحكم على القهر، والتضييق، وكبت الحريات على مختلف أشكالها وألوانها.

وبعد القطيعة بين روسيا وأمريكا عام ١٩٤٧ أشرفت روسيا على عقد معاهدات بين الدول التي تسير في فلكها، بعضها مع بعض كما عقدت مع الصين الشيوعية معاهدة للصداقة والتحالف والمساعدة المتبادلة عام ١٩٥٠، وأنشأت جمهورية ألمانيا الشرقية عام ١٩٤٩، واخذت تصدر الشعارات الاشتراكية إلى بلاد الإسلام، باسم التقدمية ومحاربة الرجعية والاستعمار والرأسمالية، فاستهوت كثيراً من الناس، وخفت صوت الإسلام وضرب المسلمون ضربات موجعة تحت اسم هذه الشعارات في بلاد الإسلام التي في الاتحاد السوفيتي، وفي يوغسلافيا، وأوروبا الشرقية، والصين ومصر واندونيسيا، والهند الصينية، ثم في أقطار إسلامية أخرى.

ولما وقع ميثاق الأطلسي حمل الاتحاد السوفيتي مع منظومته الاشتراكية عليه بشدة ونظم مؤتمراً في موسكو عام ١٩٥٤ يبحث الأمن الأوروبي ودعا إليه البلاد الغربية: بريطانيا وفرنسا، والولايات المتحدة، فرفضت. وعليه فقد اشتركت منظومة الاتحاد السوفيتي في هذا المؤتمر وحدها.

وأعلن التصريح الختامي لهذا المؤتمر (بأن الموقعين في حال تصديق المعاهدات التي تستأنف فيها ألمانيا الحياة العسكرية على استعداد لاتخاذ إجراءات مشتركة تتعلق بتنظيم قواها المسلحة وقيادتها.

ثم أخذ الاتحاد السوفيتي بفسخ معاهدات تحالفه مع بريطانيا وفرنسا. وفي عام ١٩٥٦ قام بعقد مؤتمر وارسو للكتلة التي دعاها (الشرقية بزعامته، وأسفر هذا المؤتمر عن توقيع معاهدة حلف وارسو بين ثمانية بلاد من تلك التي تسير في فلكه، وتأتمر بأمره، وهي بالإضافة إلى الاتحاد السوفيتي، بولنده "بولونيا"، وتشيكوسلوفاكيا، ألمانيا الشرقية، ورومانيا، وبلغاريا، وألبانيا، هونغاريا "المجر").

وبنود الميثاق نسخة من ميثاق الأطلسي وتنص مادته الخامسة على: تنظيم قيادة عسكرية موحدة، يعهد بها إلى الماريشال السوفيتي (كومنيف).

وحلف وارسو لم يغير من واقع الكتلة العسكرية الشرقية ولكنه أعطاها معنى مؤثراً، وكرس أنقسام العالم إلى كتلتين، وألقي الرعب في قلب من كان يحاول أن يقف في وجه الكتلتين، وقد هاجمته أمريكا بالدرجة نفسها التي هاجم بها الاتحاد السوفيتي حلف الاطلنطي أو الناتو، كما أن هذا الحلف أضفى مسحة من الشرعية على الوجود السوفيتي في شرق أوروبا،

وجعل من الصعب على الدول الأعضاء فيه أن تنسحب منه لأن الإنسحاب يقابل مقاومة عسكرية كما حدث لمأساة تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨.

الأحلاف الأمريكية الإقليمية وتأثيراتها الدولية ودورها في زيادة حدة صراع الحرب الباردة :

اتجهت الولايات المتحدة الأمريكية نحو الأحلاف الإقليمية، وذلك في ظل الشيوعية المنتشرة في كوريا الشمالية وفيتنام والصين وصولاً إلى كوبا ودول أوروبا الشرقية.

اتبعت واشنطن سياسة الكبح (كبح الشيوعية) وشكلت في يوليو عام ١٩٥١ حلفاً عرف بحلف (أنزوس) ضم كلا من استراليا ونيوزيلندا، والولايات المتحدة الأمريكية.

نص هذا الحلف على أن :

أي أعتداء على أحد هذه الدول هو اعتداء على الكل ولما جاء (جون فرستر دالاس) وزيراً للخارجية في عهد الرئيس أيزنهاور، وبعد عام ١٩٥٢ اصبح هناك جنون لتشكيل الأحلاف من جانب واشنطن، وأخذ (دالاس) في عقد الأحلاف مع كثير من الدول التي استجدت المساعدات المادية والعسكرية الأمريكية لا ليستعملوها في كبح الشيوعية العالمية بل ليستخدموها من أجل دعم تسليح جيوشهم في حروبهم الأقليمية أو معارضيهم في الداخل وبذلك صنعت أمريكا طغاة وحكاماً مستبدين في مختلف أنحاء العالم.

نجح (دالاس) في عام ١٩٥٤ أن يجمع (الباكستان، وتايلاند والفلبين، وبريطانيا، ومعهم بالطبع الولايات المتحدة الأمريكية) في حلف واحد، والكل كانت له مصالح.

فالباكستان تحارب الهند وتريد من يقف إلى جوارها.

وتايلاند لها خصومة مع الصين وفيتنام واليابان ودول شبة القارة الصينية الهندية.

نفس الأمر ينطبق على الفلبين.

أما فرنسا وبريطانيا فلهما مصالح استعمارية في أسيا حيث النفوذ الفرنسي في فيتنام، وكذلك النفوذ البريطاني في ملايا عام ١٩٥٥.

كما نجح (دالاس) في عقد حلف بغداد الذي ضم تركيا والباكستان والعراق ١٩٥٥ ثم إيران وبريطانيا ومعهم أمريكا وكان هدف الحلف فرض الهيمنة الأمريكية الغربية على المنطقة ومنع تغلغل الشيوعية إليها.

وفي عام ١٩٤٨ تم تأسيس حلف جمعية الدول الأمريكية وهدفه محاربة الشيوعية في أمريكا الوسطى والجنوبية ثم عقدت أمريكا أحلافاً ثنائية مع كل من:

اليابان، الفلبين، إيران، باكستان، كوريا الجنوبية، أسبانيا، وحكومة شانج كاي تشيك في الصين الوطنية.

١٢

الفصل الثاني عشر

انفراد الولايات المتحدة الأمريكية

بالقطبية الأحادية في العالم

- نهاية الحرب الباردة وانتصار أمريكا.
- إنهيار أوروبا الشرقية (١٩٨٨-١٩٨٩م).
- إنهيار الأتحاد السوفيتي ١٩٩١م.
- تفرد أمريكا بزعامة العالم.

نهاية الحرب الباردة (١٩٨٥-١٩٩١م)

أسئلة تركيزية :

ما هو الدور الذي لعبه جورباتشيف (Gorbachev) في إنهاء الحرب الباردة الثانية؟ هل كانت نهاية الحرب الباردة نهاية (الصراع الكبير)؟

تواريخ هامة :

١٩٨٥ : مارس : انتخاب جورباتشيف أمينا عاماً للحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي.

نوفمبر : قمة جنيف.

١٩٨٦ : أكتوبر : قمة ريكيافيك.

١٩٨٧ : ديسمبر : قمة واشنطن.

١٩٨٨ : مايو : قمة موسكو.

١٩٨٩ : انهيار الحكومات الأوربية الشرقية أو قلبها.

ديسمبر : قمة مالطا.

١٩٩٠ : نوفمبر : معاهدة الأسلحة التقليدية والقوات في أوروبا (CFE).

١٩٩١ : يوليو : قمة موسكو.

أغسطس : انقلاب فاشل ضد جورباتشيف.

ديسمبر : انهيار الاتحاد السوفيتي،

تشكيل رابطة الدولة المستقلة (CIS).

نظرة شاملة :

عقدت القمة الأولى بين جورباتشيف ورونالد ريجان في جنيف في نوفمبر ١٩٨٥ والثانية في ريكيافيك في أكتوبر ١٩٨٦، تم إحراز تقدم حول أمور تخفيض الأسلحة، برغم أن نشر الولايات المتحدة الأمريكية الطائرات الجديدة من طراز ب ٥٢ قلل من شأن هذا الأمر. في ديسمبر ١٩٨٧ انتهت قمة واشنطن بالتوقيع على معاهدة الأسلحة النووية متوسطة المدى (Intermediate Nuclear Forces Treaty)

أنهت اتفاقية جنيف سنة ١٩٨٨ الحرب الأفغانية، كذلك عقدت في هذا العام قمة موسكو التي أعلن فيها جورباتشيف قراره أحادي الجانب الخاص بتخفيض كبير للقوات السوفيتية، وبحلول نهاية سنة ١٩٨٩، وبعد أن أعلن أنه لن يوقف الإصلاحات، سقطت معظم حكومات الأنظمة الأوروبية الشرقية. وهنا وافقت الولايات المتحدة الأمريكية على إنهاء معظم القيود على التجارة الأمريكية السوفيتية. في سنة ١٩٩٠ أعيد توحيد ألمانيا وتم التوقيع على معاهدة الأسلحة التقليدية والقوات في أوروبا (CFE) وفي مارس ١٩٩١ تم حل حلف وارسو وفي وقت لاحق من السنة تم التوقيع على معاهدة تخفيض الأسلحة النووية الاستراتيجية (START). وبحلول معاهدة العام كان جورباتشيف والاتحاد السوفيتي قد ذهبا وانتهت الحرب الباردة في أخر المطاف.

ما هو الدور الذي لعبه جورباتشيف في إنهاء الحرب الباردة الثانية؟

أهمية جورباتشف :

تبين أن انتخاب جورباتشيف أميناً عاماً للحزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي في مارس ١٩٨٥ شكل بداية نهاية الحرب الباردة وكذلك –كما ثبت– نهاية الاتحاد السوفيتي ذاته.

وبرغم أن تقويض الاتحاد السوفيتي لم يكن من مقاصد جورباتشيف، إلا أنه بالتأكيد هدف إلى إنهاء الحرب الباردة، وكان همه الأساسي إنهاء ركود الأقتصاد السوفيتي، ومن ثم تقويته من جديد وبهذا يضمن للنظام السوفيتي الأمان، أدرك جورباتشيف أن العبء المالي للإبقاء على قوة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية العسكرية هائل جدا وأن أثره على الاقتصاد السوفيتي سوف يقوض دعائم الأمن السوفيتي في نهاية المطاف. كذلك أدرك أن عجز موازنة الولايات المتحدة الأمريكية الكبير يعني أيضاً أنها لن تصمد أمام نفقات الدفاع المتزايد لوقت أطول.

التفكير الجديد (لجورباتشيف) :

كانت سياسية جورباتشيف الداخلية تحدد من خلال سياساته لإعادة التعمير[١] Perestroika والانفتاح[٢] Glasnost وتطبيق مزيد من الديمقراطية

١- البيريسترويكا هي سياسة إعادة بناء التي اطلقها جورباتشيف. وعلى الرغم من أنها بدأت تستخدم لوصف نواياه العامة حول عصرنة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية. إلا أن مقصدها الأساسي هو الاقتصاد السوفيتي. كان هدفه الرئيس هو جعل النظام الاقتصادي أكثر حداثة وأن يحسن الإنتاج.

٢ ألجلاسنوست هي سياسة الانفتاح التي تبناها جورباتشف وأراد الإفصاح للشعب عن أخطاء الماضي ومشكلات الحاضر في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية. ومن ذلك انتقاده قيادة الحزب الشيوعي وسياساته علنا في وسائل الإعلام.

(Demokratizatsiya) وطبق سياسته في التفكير الجديد على الشؤون الخارجية. وطرح عدم الجدوى من الاستمرار في سباق التسلح نظراً لأن التقدم الذي تحقق لأحد الجانبين لا يكاد يقارن بالآخر أو يمكن من التفوق عليه، وأن المشكلات يمكن أن تحل وأن الأمن يتحقق من خلال الوفاق السياسي وليس بالقوة العسكرية.

كانت سياسة جورباتشيف الخارجية تقوم على أساس معتقده -الذي يتم تطبيقه في الداخل أيضاً- وهو أن أساس الدبلوماسية هو حقوق الإنسان والديمقراطية واللاعنف وحرية الضمير، وقرر في هذا السياق أن عليه أن يعلن على الملأ ما رأى أنها حقيقة السياسة الخارجية السوفيتية منذ أمد، وهي أن شكل دبلوماسية الاتحاد السوفيتي يجب ألا تقوم على أيديولوجية الحرب الخفية.

تتضمن سياسة (التفكير الجديد) على نحو ما عناصر من السياسة السوفيتية الخارجية التقليدة في أن هدفها هو التعايش السلمي والانفراج مع الغرب، كذلك فإن سياسة جورباتشيف الجديدة كانت تتميز بالاختلاف، فقد أسقط على سبيل المثال سياسة المسار المزدوج في التعايش السلمي لكي يضمن الأمن السوفيتي المرتبط بالرغبة بانتصار الاشتراكية السلمي طويل الأمد في أنحاء العالم، كان هدف جورباتشيف المعلن هو الأمن السوفيتي، وتم التخلي على نحو واضح عن فكرته في تعايش سلمي ولكنه تنافسي، تميز مسلك جورباتشيف الجديد هذا من خلال إسناده وزارة الخارجية إلى إدوار شيفرنادزه (Edvard Shevardnadze) (وهو شيوعي إصلاحي ليبرالي من جورجيا).

فما هي النواحي الرئيسية إذن لتفكير جورباتشيف الجديد فيما يتعلق بالسياسة الخارجية السوفيتية؟

في أول اجتماع حضره جورباتشيف في اللجنة المركزية في أبريل ١٩٨٥ أعلن عن نيته إعادة فتح حوار مع الولايات المتحدة الأمريكية على الرقابة على الأسلحة وتحدث عن الحاجة إلى سحب القوات السوفيتية من أفغانستان. كذلك ألمح بصورة مبكرة إلى اعتقاده أن سباق التسلح بحاجة إلى أن يتوقف، لأن كل ما هو مطلوب لضمان أمن روسيا هو القدرة العسكرية للتهديد بهجوم معاكس فعال، كان ذلك عودة إلى طريق خروتشوف (Khrushchev) والأهم من ذلك أنه رفض صريح لسياسة التكافؤ التي اتبعها بريجنيف (Brezhnev).

تحدث جورباتشيف في المؤتمر العام السابع والعشرين للحزب في فبراير ١٩٨٦ عن التكافل العالمي وتكلم بصورة علنية لأول مرة عن الحاجة إلى التخلي عن سياسة التعايش السلمي المتنافس، وفي المؤتمر القطري التاسع عشر للحزب في يونيو ١٩٨٨ بدأ نقاش علني حول أخطاء السياسة الخارجية السابقة (مثل غزو تشيكوسلوفاكيا سنة ١٩٨٦).

لماذا عارض بعض الشيوعيين سياسات جورباتشيف الداخلية والخارجية؟

وبالرغم من أن أفكار جورباتشيف ومسلكه جعلت شعبيته كبيرة للغاية في الخارج إلا أنها كانت سبباً للانتقاد المتنامي من قبل الأوساط المحافظة ضمن الاتحاد السوفيتي التي كانت مصممة على المحافظة على احتكار

السلطة التي تتمتع بها النخبة السياسية في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية وتعتقد أن مزيداً من الديمقراطية في الاتحاد السوفيتي سوف يقوض دعائم السيطرة السوفيتية على أوروبا الشرقية. وفي الأساس أراد هؤلاء المتشددون متابعة النهج الستاليني في الحكم.

استجابة الرئيس رونالد ريجان :

بدأ مسلك ريجان تجاه الأتجاه السوفيتي يأخذ منحى الاعتدال ويساهم في نفس الوقت بتحسين العلاقة بين القوتين العظميين، وتغير اتجاه الجدل النووي وطبيعته بكاملهما وأصبحت المفاوضات تحمل مزيداً من المعنى، وكانت الحصيلة النهائية توافقاً سياسياً متزايداً في النصف الثاني من الثمانينيات بين رجال السياسة الذين وافقوا على استئناف مفاوضات الرقابة على الأسلحة التي انتهت بعد انسحاب الاتحاد السوفيتي منها سنة ١٩٨٢.

أسرع جورباتشيف لاتخاذ خطوات للسير إلى الأمام، ففي أبريل ١٩٨٥ جمد نشر مزيد من صواريخ إس إس-٢٠، وأعلن في أغسطس عن وقف مؤقت للتجارب النووية تحت الأرض، وفي سبتمبر اقتراح قيام كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية تخفيض مخازن جميع الأسلحة النووية الاستراتيجية إلى النصف، وفي أكتوبر أعلن عن خطط لتخفيض عدد الصواريخ السوفيتية في أوروبا الشرقية.

القمم الأربع ١٩٨٥-١٩٨٨ :

عقد الرئيسان ريجان وجورباتشيف على مدار السنوات الثلاث التالية أربع قمم أمريكية روسية حول الرقاية على الأسلحة.

قمة جنيف ١٩٨٥ :

تم الاجتماع الأول في جنيف في نوفمبر ١٩٨٥ وعلى الرغم من عدم التوصل إلى أتفاقيات موقعة إلا أنها كانت أول قمة تنعقد طوال ست سنوات، وقد كانت مهمة بتصريح جورباتشيف أن (الفوز في الحرب النووية غير ممكن ولا يجب خوضها)، وذلك إلى جانب ترسيخ علاقات شخصية طيبة بين ريجان وجورباتشيف، وقفت مخاوف الروس المستمرة من خطط ريجان في (حرب النجوم) في وجه الاتفاق العملي على تخفيض الصواريخ البالسيتية العابرة للقارات (ICBM)، كما رفض ريجان اقتراح جورباتشيف إصدار بيان مشترك يتضمن وعداً بألا يكون أحد الجانبين البادئ بشن هجوم نووي، وذلك لأن الولايات المتحدة الأمريكية أرادت إبقاء الخيار مفتوحاً للرد بالأسلحة النووية على هجوم تقليدي، إلا أنهما وافقاً على وعد بمنع أي حرب بينهما وبعدم السعي إلى التفوق العسكري.

تابع جورباتشيف بعد هذه القمة المضي قدماً وفاجأ الولايات المتحدة الأمريكية في يناير ١٩٨٠ باقتراح إزالة جميع الأسلحة النووية كاملة خلال فترة لا تتعدى نهاية القرن، ولحقت ذلك عروض أخرى بالتخلص من جميع الصواريخ البالستية العابرة للقارات خلال عشر سنوات وسحب جميع الأسلحة النووية التكتيكية من أوروبا، وتقدمت الولايات المتحدة الأمريكية بعروض مقابلة، وفي أبريل ١٩٨٦ اقترح جورباتشيف مباحثات جديدة حول تخفيض الأسلحة التقليدية والقوات لدى حلفي وارسو وشمال الأطلسي، وفي مايو أطلق سياسته في (التفكير الجديد) رسمياً، وذلك برغم استمرار ريجان في رفض التخلي عن تطوير مبادرة الدفاع الاستراتيجية (SDI).

غير أن العلاقات بين القوتين العظميين تدهورت في النصف الأول من سنة ١٩٨٦، حين زاد التوتر المتفاقم سواء –بسبب الاعتداء الأمريكي على ليبيا وأفغانستان- عندما أعلن ريجان في مايو أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تلتزم معاهدة سالت ٢ التي لم تصدق بعد بسبب استمرار الوجود السوفيتي في أفغانستان. وقع نزاع في شهر أغسطس ١٩٨٦ على التجسس (حين أكتشف عملاء للمخابرات السوفيتية "KGB" يعملون في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا) أدى إلى طرد ٢٥ سوفيتياً موظفاً لدى الأمم المتحدة وأنذار الاتحاد السوفيتي بعدم الرد بالمثل. وافق ريجان على قمة ثانية بعد أن تراجع الاتحاد السوفيتي فلم يطرد أيا من عملاء وكالة الاستخبارات المركزية العاملين في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية.

قمة ريكيافيك ١٩٨٦ :

لم تكن طبيعة الجو جيدة حسبما كان متوقعاً في قمة ريجان – جورباتشيف الثانية حيث كانت مبادرة الدفاع الاستراتيجية (٩ تمثل نقطة الخلاف)، ذلك أن الاتحاد السوفيتي ظل يرى في هذه المبادرة منذ أن أعلنها ريجان في مارس ١٩٨٣ مخالفة لمعاهدة الصواريخ المضادة للصواريخ البالستية لعام ١٩٧٢ (AMB Treaty) وبذلك تؤدي إلى تصعيد سباق التسلح النووي.

حاول جورباتشيف أن ينتقل بالمفاوضات من دراسة تخفيض الأسلحة النووية والحد منها إلى نزعها بالكامل، فرد ريجان بدعوته إلى التخلص الكامل من الصواريخ البالستية النووية خلال عشر سنين، وتم التوصل

إلى اتفاق مبدئي على وجوب تخفيض الأسلحة النووية الاستراتيجية إلى النصف وسحب الصواريخ النووية متوسطة المدى من أوروبا.

غير أن استمرار الجدل حول مبادرة الدفاع الاستراتيجية (SDI) أدى في النهاية إلى قطع القمة، حيث رفض ريجان التخلي عنها، وقال جورباتشيف أن مزيداً من التخفيض من جانب اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية لا يمكن أن يحدث دون أن يتحقق هذا التخلي، وقد بدأ أن الأمر وصل إلى طريق مسدود، قام اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية بطرد خمس دبلوماسيين أمريكيين وردت الولايات المتحدة الأمريكية بطرد خمسة وخمسين دبلوماسيا روسيا.

عمل جورباتشيف على فتح الطريق المسدود في فبراير ١٩٨٧ عندما عرض القبول بسياسة حلف شمال الأطلسي القاضية بخيار الصفر لصفر فيما يتعلق بنشر صواريخ إس إس ٢٠ وكروز في أوروبا، مما يعني في الجوهر أن كلا الجانبين سوف يسحبان صواريخهما من أوروبا، وهذه عودة كاملة عن السياسة السوفيتية التي كانت متبعة في هذه المسألة خلال عشر سنوات، وتنازل كبير من قبل الأتحاد السوفيتي لأن صواريخ من طراز إس إس ٢٠ نشرت في محاولة لمعادلة توازن القوى التي اضطربت مرة أخرى بسبب الصواريخ الأمريكية المتطورة من طراز بيرشينج ٢ وكروز. ورأى منتقدو جورباتشيف في الاتحاد السوفيتي في ذلك استسلاماً خطيراً. أقر جورباتشيف في نوفمبر أن الحاجة تدعو إلى تحسين حقوق الإنسان في الكتلة السوفيتية وأن الستار الحديدي يجب أن يرفع، وتحدث أيضاً عن الحاجة إلى تجنب مواجهة بمستوى القوة العظمى في العالم المتطور.

قمة واشنطن ١٩٨٧ :

نتيجة لتنازل جورباتشيف انعقد في ديسمبر ١٩٨٧ اجتماع قمة ثالث في واشنطن تمخض عن توقيع معاهدة الأسلحة النووية متوسطة المدى (INF) التي وافقت على وجوب سحب جميع الصواريخ النووية في أوروبا، وكانت هذه المعاهدة هي الأولى التي توقع منذ سنة ١٩٧٩ بشأن الأسلحة، وتفردت أيضاً بأن أي مباحثات لتخفيض الأسلحة لم تؤد إلى إزالة صنف من الأسلحة النووية إزالة كاملة، وهذا يعادل في الأحوال العملية حوالي ٥٪ من العدد الإجمالي للرؤوس الحربية النووية الموجودة، كذلك كانت معاهدة الأسلحة النووية متوسطة المدى ذات أهمية تاريخية إذ أن الطرفين قبلا بإجراءات التحقق –للمرة الأولى في تاريخ اتفاقيات الرقابة على الأسلحة– حيث تسمح بمعرفة موعد تدمير الأسلحة وبحضور عملية التدمير، لم تؤد هذه المعاهدة إلى إبطاء سباق التسلح فحسب بل إلى عكس اتجاهه في الحقيقة إذ ظهرت في هذه المرحلة مؤشرات على أن الحرب الباردة يمكن أن تنتهي من خلال تسوية يتفق عليها الطرفان.

قمة موسكو ١٩٨٨ :

لماذا كان ينظر إلى إعلان جورباتشيف سنة ١٩٨٨ بأن القوات السوفيتية ستنسحب من أفغانستان كخطوة مهمة في التقليل من توترات الحرب الباردة؟

اتخذ جورباتشيف قبل اجتماع القمة التالي خطوة نحو تخفيف التوتر بين الشرق والغرب بإعلانه في فبراير ١٩٨٨ أن الاتحاد السوفيتي سيسحب

قواته من أفغانستان دون الإصرار على ضمانات على نوع الحكومة التي قد تتسلم السلطة في ذلك البلد حينذاك، وكان هذا الأمر موضع إصرار من قبل الولايات المتحدة الأمريكية ومقاومة من قبل القادة السوفييت السابقين (ومنهم جورباتشيف في البداية) بحلول أبريل ١٩٨٨ عقد في جنيف مؤتمر دولي لهذا الغرض أدى إلى اتفاقية أنهت كل التورط الأجنبي في الحرب الأهلية الافغانية، كذلك ألمح جورباتشيف إلى إمكانية سحب القوات السوفيتية حتى من أوروبا الشرقية في وقت قريب جداً، وبحلول فبراير ١٩٨٨ غادرت آخر وحدة من الجيش الأحمر أفغانستان بعد عشر سنوات من القتال.

وبالرغم من ذلك فإن قمة موسكو التي انعقدت في مايو ١٩٨٨ لم تحقق الكثير لأن الجدل على مشروع مبادرة الدفاع الاستراتيجية (SDI) حال مرة أخرى دون الاتفاق على تخفيض الأسلحة النووية الاستراتيجية، وحينذاك كان جورباتشيف قد قضى على محاولة ريجان لتصوير الاتحاد السوفيتي (إمبراطورية الشر) حيث صرح الأخير على رؤوس الأشهاد أن نظرته إلى الاتحاد السوفيتي قد تغيرت، وفي الحقيقة كان جورباتشيف يسجل في استطلاعات الرأي في الولايات المتحدة الأمريكية تقدماً على السياسيين الأمريكيين كما أن "الجنون الجورباتشي (Gorbimania)" كما سمي، انتشر في أوروبا حين استجاب الناس لمحاولاته إنهاء سباق التسلح وتحدثه عن "وطن أوروبي مشترك".

تعاظمت النظرة إلى جورباتشيف كصانع حقيقي للسلام من خلال تصريحاته التي أطلقها في ديسمبر ١٩٨٨ والتي قال فيها إن عدد قوات

الاتحاد السوفيتي سيخفض خلال السنتين القادمتين بمقدار نصف مليون جندي وأن القوات السوفيتية ستنسحب تدريجيا من جمهورية ألمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا وهنغاريا، وأن ذلك سيتم دون الحاجة إلى تحركات مقابلة من جانب الولايات المتحدة الأمريكية والمهم أن جورباتشيف أعلن عن ذلك دون التفاهم مع وزير الدفاع السوفيتي.

من ريجان إلى بوش :

في نوفمبر ١٩٨٨ فاز جورج بوش في الانتخابات الرئاسية، وبعد استلامه مقاليد السلطة في يناير ١٩٨٩ تباطأت خطوات تحسن العلاقات الأمريكية – السوفيتية لبعض الوقت اعتقاداً منه أن ريجان قد تسرع بتقديم كثير من التنازلات، وعندما تقابل بوش وجورباتشيف في يوليو ١٩٨٩ أكد له جورباتشيف عدم وجود رغبة لدى الاتحاد السوفيتي في تحدي الهيمنة الأمريكية العالمية، وسرعان ما طور بيكر (Baker) وزير الخارجية الجديد- علاقات طيبة من شيفارنادزه (Shevardnadze) كان الاتحاد السوفيتي قد يئس في هذا الوقت من المساعدة المالية الأمريكية وكانت التعليمات قد أعطيت لشيفازنادزه بالإعلان عن استعداد الاتحاد السوفيتي للتوقيع على معاهدة تخفيض الأسلحة النووية الاستراتيجية (START) دون الحاجة إلى اية تنازلات من جانب الولايات المتحدة الأمريكية.

مبدأ جورباتشيف :

رأي المؤرخون أن الانسحاب السوفيتي من أفغانستان جزء من سياسة واضحة من جانب الاتحاد السوفيتي للتملص من العالم المتطور تجنباً

للمواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية على أساس رغبة بالأمن من خلال التعاون والعلاقات المتحسنة، وقد أطلق أحد المؤرخين على ذلك اسم (مبدأ جورباتشيف) (Gorbachev Doctrine).

غير أن أعمال جورباتشيف هنا وفيما يتعلق بنزع التسلح النووي وأوروبا الشرقية قد وصفت أيضاً بأنها (دبلوماسية اليأس) ويؤدي هذا الطرح على أن الأتحاد السوفيتي –حتى وأن كان في وضع عسكري أدنى بسبب مصاعبه الاقتصادية- كان مجبراً على القيام بتخفيضات دفاعية تزيد كثيراً عما تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية في نفس المجال.

وختاماً : هي كانت نهاية الحرب الباردة نهاية (الصراع الكبير)؟

انهيار أوروبا الشرقية ١٩٨٨-١٩٨٩ :

كان جزء من (تفكير) جورباتشيف (الجديد) يقوم على فكرة أن الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية والغربية تتقاسم (وطناً أوروبياً واحداً)، وأكد على المشاركة في تاريخ أوروبا وثقافتها، وطرح أن الأمن الأوروبي بمجمله لا يمكن أن يحل إلا عن طريق مبادرات وهيئات لعموم أوروبا.

جورباتشيف ونهاية الحرب الباردة :

إضافة إلى ما قام به جورباتشيف بالخروج من أفغانستان وأوروبا الشرقية، فإنه اتخذ في نهاية المطاف قراراً بتخفيض الدعم السوفيتي للاقتصاد الكوبي وسياسة كوبا الداخلية والخارجية، حينما تم إيقاف المعونة الاقتصادية السوفيتية خفت قدرة كوبا على دعم الحكومات

والحركات المتعاطفة، وتوجب على كاسترو أن يحد من دعمه الذي يقدمه للحكومة النيكارجوية وللثوريين اليساريين في السلفادور، وكانت إحدى النتائج التي ترتبت على ذلك أن الانتخابات التي جرت في نيكارجوا وضعت حداً لأنشطة الكونترا الإرهابية وإلى تشكيل حكومة تحالف.

أثرت سياسة جورباتشيف الجديدة في أفريقيا على دور كوبا في العالم، فقد تفاوض على اتفاق مع الولايات المتحدة حول الحرب الأهلية في أنجولا التي ظلت مستمرة منذ سنة ١٩٧٥ ، وتم سحب الجنود الكوبيين سنة ١٩٩١ وتعليق هذه الحرب برغم اشتعالها عدة مرات منذ ذلك الحين. وفي القرن الأفريقي (Hom of Africa) أنهى الاتحاد السوفيتي أيضاً دعمه لأثيوبيا وسحب المقاتلون الكوبيون منها أيضاً. وبعد ذلك أنهت الولايات المتحدة الأمريكية دعمها للصومال، ثم انتهت الحرب بين إثيوبيا والصومال، وبإنتهاء الحروب في هذه (المناطق الساخنة) أسدل الستار على الحرب الباردة الثانية.

انهيار الاتحاد السوفيتي :

في البداية بدأت بعض الجمهوريات السوفيتية –ولا سيما جمهوريات البلطيق (Baltic Republics)– تدفع باتجاه الاستقلال، وبينت الولايات المتحدة الأمريكية أنها لا تحبذ تقطيع أوصال الاتحاد السوفيتي، وبدأ أنها تفضل خطط جورباتشيف في فيدرالية تتمتع بمرونة أكثر من خطط يلتسين (Yeltsen) الذي كان ينوي تفكيك اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية إلى ١٥ دولة منفصلة لكل منها حكومتها الخاصة، تفضل الولايات المتحدة أن تتعامل مع قوة واحدة مركزية وتخشى من العواقب المحتملة

لعدم الاستقرار التي قد تنجم عن تقطيع الأوصال، كما أنها تحرص على دعم جورباتشيف لأنها تريد الدعم السوفيتي في حرب الخليج ضد العراق (حليف الاتحاد السوفيتي الذي يتمركز فيه عدة آلاف من الجنود).

وبالتالي فعندما وقعت مصادمات عنيفة بين المحتجين وقوات الأمن في ليتوانيا (Lithuania) ولاتفيا (Latvia) في يناير ١٩٩١ لم ترد الولايات المتحدة الأمريكية بقطع العلاقات مع الاتحاد السوفيتي، وبعد استمرار التوتر في جمهوريات البلطيق في فبراير قرر بوش ألا يسافر إلى قمة كان مقرراً عقدها في موسكو وذلك برغم زيارته التي قام بها الاتحاد السوفيتي في وقت لاحق من تلك السنة، وبحلول مايو ١٩٩١ كان جورباتشيف قد بدأ يرى أن المساعدة الاقتصادية التي وعد بها لن تقدم أبدا.

وبالرغم من تسريع تنفيذ معاهدة الأسلحة التقليدية والقوات في أوروبا (CFE) الذي أدى إلى إعلان الولايات المتحدة الأمريكية عن قروض ائتمانية للاتحاد السوفيتي تبلغ ١,٥ بليون دولار لشراء القمح فإن التوتر بدأ يظهر من جديد بسبب إصرار الولايات المتحدة على عدم تقديم مزيد من المساعدات الاقتصادية إلا إذا تحرك الاتحاد السوفيتي نحو اقتصاد السوق أو الاقتصاد الرأسمالي. وساءت الأمور حينما أدعت وكالة الاستخبارات الروسية حيازتها أدلة على أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تحاول تفكيك الاتحاد السوفيتي.

إنزعج منتقدو جورباتشيف في القيادة السوفيتية بسبب التطورات التي حدثت تحت قيادة جورباتشيف ولا سيما خسارة أوروبا الشرقية والقبول بالوضع المتدني للقوة النووية السوفيتية. وتزايدت مخاوفهم في يوليو

١٩٩١ حينما حل حلف وارسو تاركاً حلف شمال الأطلسي (NATO) حياً دون أن يتحداه أحد، قررت مجموعة من القادة السياسيين والعسكريين -المعارضيين لخطط تقديم مزيد من القوة للجمهوريات السوفيتية (التي كانت قد أعطيت دعماً هائلاً في استفتاء مارس ١٩٩١)- أن تطبع بجورباتشيف. لكن المتآمرين خافوا من هذه الحركة -التي تهدف إلى إضعاف السيطرة المركزية- قد تؤدي إلى تفكيك الاتحاد السوفيتي.

وفي أغسطس ١٩٩١ قام هؤلاء المتآمرون بمحاولتهم الانقلابية أثناء وجود جورباتشيف في عطلة، وفي البداية بدأ بوش مستعداً للقبول بالانقلاب، ولكنه غير رأيه واتصل بيلتسن الخليفة المحتمل لجورباتشيف باعتباره الرئيس المنتخب للجمهورية الروسية (أكبر وأهم الجمهوريات الخمس عشر التي تشكل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية)، والذي خرج على رأس المظاهرات الشعبية ضد الانقلاب، الذي سقط بسبب هذه المظاهرات، إضافة إلى أن السواد الأعظم من الجيش وقوات الأمن رفضوا تأييده.

بالرغم من أن جورباتشيف بقي الرئيس السوفيتي إلا أن يلتسن كان يعمل على إضعاف مركزه، فقد استخدم سيطرته على روسيا لتسريع عملية انهيار الاتحاد السوفيتي بسبب الشعور القومي الذي أظهر بوضوح أن جورباتشيف كان يفقد السيطرة.

وفي ديسمبر ١٩٩١ أعلنت روسيا، وجمهوريتا روسيا البيضاء وأوكرانيا المهمتان تشكيل رابطة الدول المستقلة (Commenweath of Independent States CIS) والمهم أنها أبلغت بوش بقرارها قبل أن تبلغ جورباتشيف به.

وفي ديسمبر ١٩٩١ أعلن جورباتشيف في خطاب متلفز استقالته من رئاسته الاتحاد السوفيتي.

ومع هذه الخطوة أعلن عن أن الاتحاد السوفيتي -الذي سبق أن تقوض من الناحية العملية- قد انتهى رسمياً، تاركاً الولايات المتحدة الأمريكية القوة العالمية الوحيدة بعد ٧٥ سنة من النضال. لقد انتهى (الصراع الكبير) أو -كما عبر عن ذلك (أحد الموظفين الأمريكيين) فوكوياما (Fukuyama) أن (نهاية التاريخ) قد وصلت وأدت إلى الانتصار النهائي للرأسمالية (الليبرالية)، أما آخرون مثل ر. كروكات (R.Crockatt) فيرون أن سنة ١٩٩١ هي نهاية لخمسين سنة من الحرب بين اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية والولايات المتحدة الأمريكية، تلك الحرب التي تبين فيها الانتصار المبين للولايات المتحدة ذات القوة الاقتصادية الأعظم.

القوة الأمريكية :

لا يزال المؤرخون يجادلون في أسباب انهيار الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة لذلك. من الواضح أن هناك نقاط ضعف -اقتصادية وسياسية- كثيرة طال أمدها ضمن الاتحاد السوفيتي نفسه لعبت دوراً كبيراً في سقوطه في النهاية، وشملت السيطرة البيروقراطية على الاقتصاد التي أدت إلى كثير من عدم الكفاءة والهدر، ونسب في الإنتاج تقل عامة عما تحقق في الغرب. استبعد نظام الاتحاد السوفيتي غير الديمقراطي قطاعات كبيرة من المجتمع السوفيتي، ويبدو أن إصلاحات جورباتشيف جاءت متأخرة جداً حيث لم تستطع إنقاذ النظام، ولا سيما محافظتها على

سباق التسلح النووي وترسيخه، وقد ساهمت في تشويه -ومن ثم تدمير- البني الاقتصادية والسياسية في الاتحاد السوفيتي تشويهاً كاملاً.

وعلى الرغم من انهيار الاتحاد السوفيتي ترك الولايات المتحدة الأمريكية القوة العظمى الوحيدة الباقية، فإن الصين تظل تحت سيطرة الحزب الشيوعي، ولديها القدرة -كقوة نووية تمتلك عدداً هائلاً من السكان واقتصاداً سريع النمو- على أن تصبح في المستقبل القريب قوة عظمى منافسة.

وأخـــيراً :

نختم بعدة ملاحظات مهمة على تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية علنا نفهم بعضاً من سياستها:

أولاً : تملك الولايات المتحدة الأمريكية من عوامل القوة الاقتصادية والمالية ما يتفوق على سابقاتها في التاريخ الحديث.

ثانياً : عاشت الولايات المتحدة الأمريكية طوال تاريخها بعيدة عن أي تهديد مباشر لأرضها وسكانها، حتى إنها الدولة الوحيدة التي لم يجر على أرضها أية معارك في الحرب العالمية الأولى والثانية، رغم اشتراكها فيهما.

ثالثاً : راكمت الولايات المتحدة الأمريكية من أسباب القدرة العسكرية والثروة الاقتصادية والمالية مدداً وفيراً، وبالتالي قدراً ضخماً من المناعة والثقة التي وصلت إلى حد الغرور الزائد كثيراً جداً.

رابعاً : هذه الدولة تملك سطوة السلاح الذي لم يتوفر لغيرها من الدول أو الإمبراطوريات مع وجود نوع من الحرج بين التكنولوجيا العسكرية والتكنولوجيا المدنية.

خامساً : هذه الدولة استطاعت أن تسوق نفسها كنموذج يمهد لتوسعها وانتشارها، وذلك بغواية في أساليب الحياة تعزز وسائط القوة.

سادساً : هذه الدولة تمكنت من أسلوب جديد في السيطرة يقوم على نظام شديد الجرأة إلى درجة الاقتحام والاختراق لخصوصيات الدول والشعوب (العولمة) وقدرتها على خطف وعي البعض وارتهانه، وذلك نتيجة إعلام شديد يعطي لنفسه احتكاراً وضع جدول اهتمامات الرأي العام العالمي وسحب الآخرين وراءه أو جرهم مهرولين.

سابعاً : هذه الدولة منحتها طاقتها وأدواتها خصائص وميزات لم تمنح لغيرها من الدول والإمبراطوريات السابقة على مسار التاريخ.

ثامناً : علينا أن نؤمن بحكمة التاريخ وقانونه النافذ على كل حي المتمثل في (طفولة، صبا، شباب، كهولة، شيخوخة، موت) وصدق شاعرنا العربي القائل؟

لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يغرنك بطيب العيش إنسان

والولايات المتحدة الأمريكية وصلت الآن إلى أقصى مراحل ذروتها والسقوط بعد ذلك حتمية تاريخية[1].

---

١ مقتبس بتصرف عن محمد حسنين هيكل: الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق، القاهرة، دار الشروق، الطبعة الأولى، أكتوبر ٢٠٠٣م، ص١١، ١٢.

ملاحق الكتاب

حوادث مهمة

في الرئاسة الأمريكية

حوادث مهمة في الرئاسة الأمريكية

١- الرئيس جورج واشنطن George Washington :

هو أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية أقام في مدينة نيويورك التي أصحبت العاصمة السياسية الأولى والمالية لها، وقد ركز جورج واشنطن على فكرة الوحدة القومية الأمريكية، فأحبه الأمريكيون واحترموه وهابوه وظل كلامه إليهم : (كونوا متحدين.. كونوا أمريكيين) ماثلاً في عقولهم. لقد اعتزل الرئاسة عام ١٧٩٧ بعد أن شغل منصبها مرتين: وبعد اعتزاله عاد إلى مزرعته ماونت فارتون وقضى فيها بقية عمره.

٢- الرئيس جون آدمز (John Adams) :

تولى الرئاسة الأمريكية بعد اعتزال الرئيس جورج واشنطن عام ١٩٧٩م،وظل فيها حتى عام ١٨٠١، وهو رجل قوي الشخصية وقدير وواسع الإدراك، وله صلابة رأي ونزعة استقلالية في تصريف الأمور وإدارتها، كان يكره التسلط على فكره وأسلوبه. صدرت في فترة رئاسته أربعة قوانين لم تعجب الأمريكيين وهي:

١- على كل مهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية أن يقضي مدة (١٤) سنة في البلاد بدلاً من (٥) سنوات قبل حصوله على الجنسية الأمريكية.

٢- صدر قانون يخول الرئيس سلطات استثنائية. فيحق له إقصاء أي مهاجر خطر من البلاد.

٣- صدر قانون يبيح للرئيس ترحيل أي مهاجر خطر من البلاد أو حبسه في وقت الحرب.

٤- صدر قانون بخصوص الأشخاص الذين يتآمرون على التدابير الرسمية، أو يعيقون الموظفين الرسميين، وعدا عملهم هذا من المخالفات الخطيرة، ويعاقب عليها فاعلها بقدر مخالفته.

٣-الرئيس توماس جيفرسون (Thomas Jefferson) :

تولى الرئاسة سنة ١٨٠١م بعد جون آدمز، وهو من صانعي الديمقراطية الأمريكية، اتخذ مدينة واشنطن دي. سي. عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية، وأصبحت فيما بعد مدينة كبيرة وجميلة ومنظمة بعد أن كانت قرية صغيرة ذات أكواخ خشبية في شمالي نهر البوتوماك (Potomac) عمل جيفرسون على نبذ الخلافات والتعصب السياسي والتعصب الديني لأنهما على درجة واحدة. فدعم الديمقراطية والوحدة الوطنية. ظل في البيت الأبيض مدة رئاستين متتاليتين، وقد ألغى الألقاب وقلل من الرسميات والمراسم، وشجع الزراعة وشراء أرض الهنود الحمر وترحيلهم باتجاه الغرب، وشجع منح الجنسية للمهاجرين الأوربيين، واشترى إقليم لويزيانا من فرنسا دون موافقة الكونجرس، لقد حاول أن يجعل بلاده تقف على الحياد في الحرب الدائرة بين نابليون وأوربا، وكعمل مضاد للحصار القاري وتفتيش السفن أصدر قانوناً يحذر التصدير للخارج (Embargo Act) ثم إستبدله بقرار سماه بمنع التعامل (Noninter Course Law) يحرم الإتجار فقط مع فرنسا وبريطانيا والبلاد التابعة لهم.

٤- جميس مادسون (James Madison) :

تولى الرئاسة بعد جيفرسون عام ١٨٠٩م وظل فيها مرتيين متتاليتين، وفي عهده وقعت الحرب الثانية بين بلاده وبين بريطانيا في الفترة ١٨١٢-١٨١٥، وانتهت بصلح غنت (Gent).

٥- الرئيس جيمس مونرو (James Monroe) :

تولى الرئاسة الأمريكية بعد جيمس ماديسون عام ١٨١٦م، وظل فيها مرتين متتاليتين، وفي عهده صدر مبدأ مونرو أو ما يسمى مبدأ العزلة الأمريكية القائل بأن أمريكا للأمريكيين.

٦- الرئيس جون كوينسي آدمز (John Quincy Adams) :

تولى الرئاسة بعد جميس مونرو، ولكنه جاء نتيجة مؤامرة دبرها مع غيره من المرشحين لإبعاد أندرو جاكسون عن الرئاسة، وفي عهده إنشق الحزب الجمهوري على نفسه، فشكل جان كوينسي أدمز وجماعته حزبا سمى بالحزب القومي، وشكل جاكسون وجماعته حزب الجمهوريين المحافظين وعرفوا باسم الديمقراطيين .

٧- الرئيس أندرو جاكسون (Andrew Jeckson) :

تولى الرئاسة عام ١٨٢٨م بعد جن كوينسي آدمز وبقى فيها مرتين متتاليتين، وقد ركز جاكسون على الجنوب واستنكر الضرائب الجمركية فأحبه المزارعون في الجنوب، كان محباً لخدمة شعبه ويكره أنظمة

الولايات الشرقية الرأسمالية، وعمل على الإنتقام من أصحاب الأموال لأنه ينتمي إلى أسره فقيرة من نورث كارولينا، وقد واجهته قضايا كثيرة كمشكلات الوظائف الحكومية ومشكلات العمران الداخلي، وقد حارب فكرة الإنفصال التي ظهرت في تشارلستون في ولاية ساوث كارولينا، وعمل على إضعاف البنك الوطني فسحب جميع أرصدة الحكومة الفيدرالية منه وأودعها في بنوك أمريكية أخرى، وانتهى عمل البنك الوطني عام ١٨٣٦م عندما انتهت مدته القانونية، وفي عهده تم الإنقسام النهائي في الحزب الجمهوري إلى حزب الونجر (Wings) أو الأحرار وحزب الديمقراطيين.

٨- الرئيس فون بورن (Van Buren):

تولى الرئاسة الأمريكية عام ١٨٣٦م بعد أندرو جاكسون، وقد إعتمد على العمال وعلى المزارعين، وظل في الرئاسة مرة واحدة، وفي عهده حدثت أزمة إقتصادية حادة في البلاد، ولم تقم حكومة الرئيس فان بورن بدعم أصحاب الشركات ورجال الأعمال كي يتخطوا هذه الأزمة.

٩- الرئيس وليم هنري هاريسون (Henry Harrison):

تولى الرئاسة الأمريكية بعد الرئيس فان بورن عام ١٨٤٠م، ولكنه توفى عام١٨٤١م، فخلفه نائبه جون تايلر الذي ظل في الرئاسة حتى انتهت المدة المقررة لأن الدستور الأمريكي ينص على تولى نائب الرئيس مهام الرئيس في حال وفاته أو عجزه أو عزله.

١٠- الرئيس جميس بولك (James Polk) :

تولى الرئاسة بعد جون تايلر عام ١٨٤٤م وظل فيها مرة واحدة. وفي عهده اشتعلت الحرب بين الولايات المتحدة الأمريكية وبين جمهورية المكسيك وهو ما رأيناه في موضع آخر من هذا الكتاب.

١١- الرئيس زخاري تايلر (Zachary Taylor) :

تولى الرئاسة بعد جميس بولك عام ١٨٤٩، ولم تحظ رئاسته بأعمال مهمة، توفى عام ١٨٥٠م فخلفه نائبه ميلارد فيلمور.

١٢- الرئيس ميلارد فيلمور (Millard Filmore) :

وفي عهده اتسعت رقعة الولايات المتحدة الأمريكية باتجاه مناطق الغرب وظل في الرئاسة حتى عام ١٨٥٣م.

١٣- الرئيس فرانكلن بيرس (Franklin Pearce) :

تولى الرئاسة بعد ميلارد فيلمور عام ١٨٥٣م، وكان يميل إلى الجنوب ويعتمد عليهم ويعمل من أجل مصالحهم في الدرجة الأولى، وفي عهده ظهرت مسألة ضم الولايات المتحدة الأمريكية لكوبا، وفي عهده دارت المناقشات حول مد خط حديدي يقطع الولايات المتحدة الأمريكية عرضاً من المحيط الأطلسي في الشرق إلى المحيط الهادي في الغرب، ويتجه بعد ذلك من مدينة لوس أنجلوس إلى مناطق الحدود مع جمهورية المكسيك.

١٤- جميس بوكانان (Jame Buchanan):

كان وزيرا للخارجية في حكومة بالك، تولى الرئاسة الأمريكية عام ١٨٥٧، وفي عهده حدثت أزمة إقتصادية كبيرة في البلاد، وفي عهده أيضا زادت حدة التنافس بين حزبي الشمال والجنوب، وبالتالي الصراع العميق بين ولايات الشمال وبين ولايات الجنوب، وفي عهده بدأ الجنوب يحاول الانفصال عن الشمال.

١٥- الرئيس أبراهام لنكولن (Abraham Lincoin):

تولى الرئاسة عام ١٨٦١م بعد الرئيس جيمس بوكانان، وفي عهده حدث انفصال الجنوب عن الشمال، فقاومه لنكولن بالقوة العسكرية واستطاع أن يحافظ على الوحدة الأمريكية، واستطاع أن يسن قانوناً لتحرير الرقيق على مراحل مع دفع التعويضات، وقد انتخب الأمريكيون لنكولن مرة ثانية عام ١٨٦٥م، ولكنه قتل في إبريل من السنة نفسها بعد أن مارس مهامه في فترة انتخابية ثانية.

١٦- الرئيس جروفر كليفلاند (G. Cleveland):

تولى الرئاسة مرتين متتاليتين بدأت الأولى منهما عام ١٨٨٥م، وبدأت الثانية عام ١٨٩٣م، وفي عهد رئاسته الثانية عمت البلاد موجة من الكساد الاقتصادي ، وأفلست الكثير من الشركات، وأغلقت بعض المصارف، وتوقفت معظم المصانع، وركدت التجارة، وهبطت أسعار المحصولات الزراعية وعمت البلاد موجات من الاضطرابات والمظاهرات.

١٧- الرئيس وليم ماكينلي(Wiliam Mickinly) :

وهو جمهوري ومؤيد للرأسمالية، وكان يتزعم بالرأي القائل بالتمسك بالذهب كعملة لا بالفضة، وعارض الآراء القائلة بسك عملة فضية كي يمكن التغلب على الأزمة الاقتصادية التي عانوا منها في عهد جروفر كليفلاند وما زالوا يعانون منها في بداية عهد وليم ماكينلي، وقد اعتلى كرسي الرئاسة عام ١٨٩٧م، وفي عهده بدأت الأزمة الاقتصادية في الانفراج، وفي عهده صدر قانون عيار الذهب، وانتخب مرتين إلا أنه قتل عام ١٩٠١م.

١٨- الرئيس ثيودور روزفلت (Theoder Roosevelt) :

تولى الرئاسة بعد الرئيس وليم ما كينلي ولفترتين متتاليتين انتهيا عام ١٩٠٩م، ركز على تنفي القوانين واصدارها الكونجرس لمقاومة إحتكار الشركات الإتحادية والتضامنية كقانون التجارة بين الولايات، وقانون شيرمان المناهض للشركات التضامنية الإحتكارية في البلاد، وتنسب إليه سياسة الباب المفتوح في الصين.

١٩- الرئيس وودرو ويلسون (Woodrow Wilso n) :

تولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية بعد الرئيس الأمريكي تافت (Taft) الذي تسلم منصب الرئاسة الأمريكية بعد ثيودور روزفلت عام ١٩٠٩م، وعندما تولى ولسون الرئاسة كان العالم كله يقترب من الحرب العالمية الثانية، وعندما إندلعت الحرب أعلن ولسون حياد بلاده ثم ما لبث أن أعلن الحرب على ألمانيا والنمسا عام ١٩١٧م، وهو صاحب النقاط

الأربع عشرة المعروفة باسمه والتي طرحت قيد التطبيق في مؤتمر السلام في باريس عام ١٩١٩م، وظل في الرئاسة مرتين متتاليتين.

٢٠- الرئيس هربرت هوفر (Herbert Hover):

وقد تولى الرئاسة الأمريكية عام ١٩٢٩م بعد الرئيس كوكس الذي خلف الرئيس وودرو ولسون، وهو صاحب فكرة خفض التسلح الدولي بنسبة الثلث ويصبح عدد قوات كل دولة غرار قوات دولة المانيا التي تملك مائة ألف جندي وعدد سكانها (٦٥) مليون نسمة، وقد عارضته كل من بريطانيا وفرنسا .

٢١- الرئيس فرانكلين روزفلت (Franklin Roosevelt):

تولى الرئاسة بعد الرئيس هربرت هوفر عام ١٩٣٣م، وظل فيها حتى عام ١٩٤٤، وفي عهده أعلن حياد بلاده في الحرب العالمية الثانية، ولكنه مالبث وأن دخل الحرب إلى جانب الحلفاء ضد دول المحور ، واشترك مع تشرسل وستالين في محادثات مؤتمر يالتا.

٢٢- الرئيس هاري ترومان (Harry Truman):

تولى الرئاسة الأمريكية عام ١٩٤٥م بعد فرانكلين روزفلت، وفي عهده دخلت بلاده هيئة الأمم المتحدة، واتخذ موقفاً داعماً لليهود ضد العرب، واعترف بدولة إسرائيل، وفي عهد أنشىء حلف شمال الأطلسي، وفي عهده أيضاً ظهر مشروع مارشال.

٢٣- الرئيس داويت ايزنهاور (D. Eizenhaur) :

تولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية بعد الرئيس ترومان الذي ظل في الرئاسة حتى عام ١٩٥٢، وكان ايزيهاور قبل الرئاسة يشغل منصب القائد العام لقوات الحلفاء في الجهة الغربية في الحرب العالمية الثانية، وإليه سلم الألمان.

٢٤- الرئيس جون كيندي (John Kennedy) :

تولى الرئاسة بعد إيزيهاور عام ١٩٦١م، واختلف مع السوفيت حول كوباوقتل عام ١٩٦٣م.

٢٥- الرئيس ليندن جينسون (L. Johnson) :

تولى الرئاسة بعد مقتل جون كيندي، وفي عهد دخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب ضد فيتنام الشمالية، وقد تتابع الرؤساء الأمريكيون في منصب الرئاسة الأمريكية، ولكل منهم أسلوبه السياسي الذي يمثل منهاج حزبه، فجاء كارتر وفي عهده حدثت مسألة الرهائن الأمريكيين في إيران وتجميد الولايات المتحدة للأرصدة الإيرانية في الولايات المتحدة الأمريكة، وقد حل كارتر الأزمة مع إيران وأفرج عن الرهائن قبل مغادرته البيت الأبيض، وجاء ريجن وعهده ملىء بالمفاجآت السياسية والدبلوماسية.

المراجـــــع

قائمـة المصـادر والمـراجـع

فـهـــارس الموضوعـــات

أولاً : المراجع العربية :

١- أحمد عبدالرحيم مصطفى: (دكتور)، الولايات المتحدة الأمريكية والمشرق العربي، سلسلة عالم المعرفة، العدد الرابع، أبريل ١٩٧٨م.

٢- أرشر شليزنجر : سبيل أمريكا إلى الحاضر، ترجمة عبد الفتاح المنياوي، مكتبة الوعي العربي، القاهرة.

٣- ألن تفتز، وهنري ستيل كومجر : تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة مصطفى عامر، القاهرة ١٩٥٢م.

٤- إيناس كورين براون : تاريخ الزنوج في أمريكا، ترجمة د. محمد عيسى، مؤسسة سجل العرب، القاهرة.

٥- بييررونوفن : تاريخ القرن العشرين، ترجمة د. نور الدين حاطوم، دمشق ١٩٦٢م.

٦- بييررونوفن : تاريخ العلاقات الدولية، ترجمة د. جلال يحيى، الطبعة الثانية، دار المعارف ١٩٧٢م.

٧- رأفت غنيمي الشيخ (دكتور) أمريكا والعلاقات الدولية، عالم الكتب، القاهرة ١٩٧٩م.

٨- روبرت بالمر : تاريخ العالم الحديث، ترجمة محمود حسن الأمين، الموصل ١٩٦٤م.

٩- روبرت الكسندر : أمريكا اللاتينية اليوم، ترجمة رمزي يسي، مؤسسة سجل العرب، القاهرة ١٩٦٥م.

١٠- ساطع محلي : أمريكا اللاتينية، دمشق ١٩٧٤م.

١١- فرحات زيادة وإبراهيم فريحي : تاريخ الشعب الأمريكي، مطبعة جامعة برنستون ١٩٤٦م.

١٢- فرانكلين أشر : موجز تاريخ الولايات المتحدة، دار الثقافة، بيروت.

١٣- محمد أنيس (دكتور) السيد رجب حراز (دكتور): مدخل تاريخ الأمريكتين، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٤م.

١٤- محمد عبدالمنعم الشرقاوي (دكتور): الولايات المتحدة، الطبعة الثالثة مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٦م.

ثانياً : المراجع الأجنبية :

1- Boltn, H.E., History of Americas.

2- Bemis, S.F., Diplomatic History of the United States.

3- Bailey, T.H., A diplomatic History of the Americans.

4- Schouler, J., History of the United States of America.

5- Cotterill, R.s., A short History of Americas.

6- Rebeinson, H., The Development of the British Empire.

7- Mc Donald, W., Documentary Source Book of American History.

الفهارس

قائمة محتويات الكتاب

الفهرس

الفهـــرس

الفهـــرس

الفهرس

الفهـــرس

الفهرس